وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة: التاريخ

الصناعة التقليدية و الحرف في الجزائرإبان الإحتلال الفرنسي 1830-1956م (الشرق الجزائري أنموذجا)

مـ

إشراف:

- ✓ سليمة مرازقة — د. فضيل بوالصوف
- ✓ منى زغوغ

الاسم واللقب	الرتبة:	الصفة:
بوقرنوس عبد الرحمان	***أستاذ***	***رئيسا***
فضيل بوالصوف	**أستاذ محاضر "ب"**	**مشرفا ومقررا**
موهوب مبروك	***أستاذ مساعد "أ"***	***مناقشا***

السنة الجامعية 2022-2023

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة: التاريخ

الصناعة التقليدية و الحرف في الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي 1830-1956م (الشرق الجزائري أنموذجا)

مذ
إعداد الطالبتين:
إشراف:

- ✓ سليمة مرازقة
- ✓ منى زغوغ

د. فضيل بوالصوف

الاسم واللقب	الرتبة:	الصفة:
بوفرنوس عبد الرحمان	***أستاذ***	***رئيسا***
فضيل بوالصوف	**أستاذ محاضر "ب"**	**مشرفا ومقررا**
موهوب مبروك	***أستاذ مساعد "أ"***	***مناقشا***

السنة الجامعية 2022-2023

شكر وعرفان

الحمد والشكر أولا لله عزوجل الذي وفقني لإتمام هذا البحث العلمي واكمال العمل ومنحني القوة والصبر

** أتقدم بالشكر الجزيل للدكتور المشرف: بوالصوف فضيل الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته المفيدة ونصائحه العلمية في تصويب الأخطاء المنهجية واغداقه المعرفي لاثراء البحث والاحاطة بكل جوانبه حتى أصبح قابلا للمناقشة فنسأل الله عز وجل ان يجازيه وأن ينير سبيله الى العلم والتوفيق في حياته*

** ولكل من السيد عميد الكلية جغلول زغدود، السيد رئيس قسم العلوم الانسانية حسين نايلي، ونائبه السيد قرباش بلقاسم، والسيد رئيس مصلحة التدريس بالكلية دوخي عبد الغاني، وعتروس بدر الدين رئيس مصلحة التدريس بالقسم، ولكل الأطر الإدارية العاملة بالجامعة على الجهود الجبارة التي يبذلونها بكل طيبة واخلاق ووطنية واتقان وإخلاص من اجل المساهمة في تكوين الطالب.*

** وشكرا خاص لكل الأساتذة منهم، جلامة عبد الوحيد، بوطبة عمار، بوقرنوص عبد الرحمان، غزالي محمد، صاري أحمد، بن حيدة يوسف، فضلون قدور...*

**وشكر خاص لمدير المتحف كريم عابد لأنه وضع تحت تصرفنا كل الطاقم الإداري بالمتحف لخدمة الطلبة وتوفير كل ما يستلزم، كما منح لنا حرية تامة في التصرف دون شروط او قيود، وتقديم كل التسهيلات محاولا جاهدا توفير الاحسن، وتهيئة كل الشروط والظروف الملائمة من أجل البحث العلمي، مع إعطاء بعض النصائح والإرشادات فله مني ألف تحية وتقدير.*

**كما نتوجه بالشكر الجزيل الى كل من موظفي مكتبة جامعة قسنطينة2، والمكتبة العمومية لولاية ام البواقي وبلدية عين فكرون وكافة عمال جمعية الإرشاد والإصلاح، كما نتوجه بخالص عبارات الشكر والإمتنان للدكتور محمد ليمام من جامعة الجزائر2، والأستاذ محمد العايبي وبوسيف حسان بجامعة إبن خلدون تيارت، بودلال أحمد سكيكدة.*

شكر خاص لكل من ساهم ولو بالقليل ورفع معنوياتي ودفعي نحو الأمام، وللذين قاموا بمرافقتي خلال فترة الدراسة وتقديم كل المساعدات والدعم من قريب او بعيد.

الإهداء

إن قيمة العمل ليس بما يحتويه من معارف جديدة بل بقيمة من ساهموا في هذا العمل، هؤلاء الذين احتضنوني وكانوا دعما وسندا، وكانوا كظلي في إنجازه عبر كل مراحله لتذليل الصعاب التي واجهتني كل بمجهوده وبحكم منصبه ولكل ما قدموه أهدي هذا العمل بداية بالأستاذ المشرف الدكتور بوالصوف فضيل والى اهم شخص في حياتي (دادي) مبروك كورتلي والأساتذة الكرام منهم إبراهيم عبد المومن، بوجلال مسعودة، بن زردة توفيق، أسماء شلغوم والسيد مفتش المادة زرزور ع الحميد الذي كان دعما معنويا رفقة زملائي منهم، غديري عارف ، مرابط ع العزيز، فريدة قاسمي، فريدة رومان كما لا يفوتني غاني ، بدر الدين من إدارة الجامعة، *كما توجه بالشكر والتقدير لكل عائلتي الكريمة بدءا من: أيوب مرازقة، غربي ايمن، دعاء، منير، أسامة، مروة، نورهان، ولكل صديقاتي واصدقائي (وسيم، رضا، عماد، فطيمة، حنان، سمية، منى، هند).*

**وشكرا لكل من فوزي بعزيزية، سميرسية، عادل بودربالة، بومرداس ع الرزاق، شايلة مسعود، ساكرع المالك، مرابط زوهير، فضلون صابر، حمنة بومعراف، مراد معنصر، عقبة معروف، محمد شايلة، سلطان رحالي، فريدة اواس، وكل الطاقم الإداري صغيرا وكبيرا لما قدموه من مساعدة ومساندة ودعم*

كما أهدي إلى الذين واريتهم التراب لكن ذكراهم ومبادئهم كانت دعما لي ترفع من معنوياتي عند كل إحباط إلى جواهر قلبي والداي.

سليمة مرازقة...

الإهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

وصلى الله على صاحب الشفاعة سيدنا محمد النبي الكريم

وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين وبعد

إلى من رضاها غايتي وطموحي، التي أعطتني ولم تنتظر الشكر أمي الغالية.

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلمن حملتني وهنا على وهن، إلى من صرفت قواها لبناء قواي، وسهرت لأنام وتعبت لأرتاح، إلى أبي العزيز

إلى سندي في الحياة أخي نور الدين

إلى أخواتي العزيزات على قلبي: سليمة، شفيقة، دنيا، دلال

إلى من لهن مكانة مميزة في قلبي إلى بنات أخي: لجين أمينة إيمان، إلى أبناء وبنات أخواتي وإلى آخر العنقود أمة الرحمان.

إلى روح عمي رحمه الله، إلى بناته وأبنائه.

إلى كل الأقارب والصديقات.

إلى كل أساتذة التاريخ، وجميع دفعة 2023.

إلى كل من قدم لي يد المساعدة لإنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد.

منى زغوغ...

المختصر	معناه
(د . ت)	دون تاريخ
(تح)	تحقيق
(تع)	تعريب
(تر)	ترجمة
(تص)	تصحيح
(مر)	مراجعة
(ج)	جزء
(ط)	طبعة
(ص)	صفحة
(ص ص)	صفحات
(ع)	عدد
(ه)	هجري
(م)	ميلادي
(مج)	مجلد
(تق)	تقديم
(د . م)	دون مكان
(د. ن)	دون سنة
(P)	Page
(op cit)	Opercitato (ouvrage cité)

مقدمة

مقدمـــــــــــة:

شـهدت الفتـرة المعاصـرة مـن تـاريخ الجزائـر زخمـا كبيـرا مـن الأحـداث والمحطـات التاريخيـة السياسـية والعسـكرية، التـي إشـتغل عليهـا الكثيـر مـن البـاحثين والمهتمـين بالشـأن التاريخي وبقي جزء مهم من وقائع هذه الفترة يحتاج إلى تسليط الضوء، وأن يخضع إلى أساسيات البحث والتمحيص، انطلاقا من المصادر التاريخية الموثوقة، حتى يتسنى لنا الكشف عما في عمقه من أوضاع إجتماعية وإقتصادية، ميزت الحيز الشرقي في الجزائر - متمثلا في إقليم قسنطينة ومناطق الشرق الجزائري - في الفترة الممتدة من 1830- 1956 م، حيث كانت الحرف والصناعة التقليدية مظهرا إقتصاديا وثقافيا أثر وتأثر ببنية وتركيبة المجتمع الجزائري والأسرة بعد دخول الإستعمار سنة 1830م.

شكلت التركيبة الديموغرافية للمجتمع الجزائري ببنيتها وتوزيعها عامل إستقرار وتطوير لبعض الحرف، كما شكل عنصر الإستيطان بمظاهره السوسيولوجية، والإقتصادية عامل آخر أثر في إضمحلال أوتطور بعض الصناعات التقليدية.

بدورها تعتبر المادة الأساسية الأولية للحرف سواء حيوانية أو نباتية أو معدنية وتوزيعها عبر مناطق الشرق الجزائري عاملا آخر أسهم في التأثير على حركية الحرف وتطورها ومسايرتها للديناميكية الجديدة التي رافقت إستقرار الإقتصاد الكولونيالي.

ولأجل ذلك كان لابد من التعريف في هذه الدراسة بأهم الحرف والصناعات التقليدية المتوارثة عن العهد العثماني في الحيز الشرقي للجزائر خاصة بمدينة قسنطينة، والإطار القانوني والإداري الذي شكلته المصالح الإستعمارية لتنظيم والسيطرة وتوجيه الحرف لخدمة الإقتصاد الفرنسي، يندرج موضوعنا هذا الموسوم بـ: **الصناعة التقليدية والحرف في الجزائر خلال الفترة الإستعمارية بين(1830_1956م الشرق الجزائري أنموذجا)** ضمن الدراسات المتخصصة للبحث في مسائل الإقتصاد والمجتمع، فهذه الدراسة تشمل مجالا جغرافيا لإقليم قسنطينة والمناطق المحيطـــــــة به (الشرق الجزائري) بشماله وجنوبه، إمتدادا إلى المناطـــــــــق

الحدودية حيث شملت مدن جيجل، قسنطينة، عنابة، سكيكدة، ومناطق الأوراس، وشمال الصحراء. أما الإطار الزماني فينحصر في الفترة التاريخية الممتدة من سنة 1830م تاريخ دخول الاستعمار الفرنسي الى سنة 1956م، أي بعد سنتين من اندلاع الثورة التحريرية حيث شهدت هذه الفترة وقائع وظروف جديدة على المستوى السياسي والعسكري والاقتصادي.

إن الأسباب التي كانت وراء إختيار الموضوع ترتبط بالميولات التي قادتنا إلى التعرف والبحث في طبيعة العنصر البشري المحلي وإرتباطه بمجال الحرف اليدوية والمرجعيات الثقافية والتاريخية لطبيعة هذه النشاطات، والتي كانت في غالب الأحيان متمركزة في مناطق محدده لظروف سوسيوتاريخية، حيث توارثتها أجيال عن أجيال، وكذلك الرغبة في إثراء هذا النوع من الدراسات التي لم تأخذ حظها الكافي من البحث الأكاديمي، حيث يشكل المجتمع وحركيته في مختلف المناحي عاملا أساسيا في بناء الفكر السياسي ومقاومة السياسات الإستيطانية الإستعمارية التي رافقت الحملة الفرنسية وما أعقبا من إصدار لعدة قوانين ومراسيم.

هذا النوع من الدراسات له أهمية خاصة بمنظور المدارس التاريخية المعاصرة إذ لا يقتصر مجال البحث والكتابة التاريخية على توثيق التاريخ العسكري والدبلوماسي، بسرد كرونولوجي، دون الرجوع لقراءة موضوعية للمشهد الإجتماعي وتمثلاته الثقافية والإقتصادية، إذ يشكل النشاط الإقتصادي مرآة عاكسة لطبيعة البنية الاحتماعية التي ظلت تقاوم من خلال التمسك بعاداتها وتقاليدها، وتتصدى في الوقت ذاته إلى محاولات إستيلاب الهوية.

ونظرا لطبيعة الموضوع تطلبت منا الإشكالية التالية:إلى أي مدى ساهمت الصناعة التقليدية والحرف في إثراء المقاومة السوسيوثقافية ضد المشروع الإستيطاني 1830م-1956م؟ - كيف يمكن أن نعتبر الصناعة التقليدية والحرف وجها من أوجه المقاومة السوسيوثقافية، لواقع السياسة الإستعمارية- 1830م إلى 1956 م - بالشرق الجزائري؟- حيث حاولنا من خلال تتبع مسار هذا الموضوع الإجابة عن التساؤلات الفرعية والمتمثلة في:

- كيف كانت أوضاع وواقع الصناعات التقليدية أواخر العهد العثماني وبداية الاستعمار الفرنسي؟
- كيف أثر إستغلال فرنسا للموارد الإقتصادية معدنية، حيوانية ونباتية في إستقرار أو اضمحلال بعض الحرف؟
- ما هي ملامح وآليات السياسة الإستعمارية في استغلال الصناعة التقليدية والحرفية في خدمة المشروع الإستعماري؟
- ما مصير الحرف وهل إستطاعت أن تقاوم السياسة الإستعمارية؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليات ومعالجة الموضوع من مختلف زواياه، كان لابد من اتباع مناهج علمية منها: المنهج التاريخي المتمثل في الإطار العام لمسار البحث من خلال تتبعنا للجانب الكرونولوجي لهذا الموضوع، كما إستعنا لتحليل المعطيات والأرقام والبيانات الواردة في المصادر والمراجع بالمنهج الإحصائي التحليلي لإن الموضوع مرتبط بالجانب الإقتصادي الذي تميزه لغة الأرقام، والتي تستوجب إستقراء للمتغيرات والثابت فيها ومعرفة العوامل المؤثرة في تطور الصناعة التقليدية والحرف وعلاقتها بالإقتصاد الأهلي والفرنسي وإبراز ملمح الحرف كواجهة لبنية ثقافية للمجتمع الجزائري تعكس إرتباطه بهويته الوطنية.

تتألف هذه المذكرة المعنونة بالصناعة التقليدية والحرف في الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي 1830م-1956م، الشرق الجزائري أنموذجا، من مقدمة، فصل تمهيدي، وثلاث فصول وخاتمة، وملاحق وفهرس، حيث تناولنا الخطوات المنهجية المطلوبة في المقدمة من تعريف للموضوع ودوافع كتابته وإستعراض للإشكالية والمناهج التي إعتمدنا عليها، وأهم الصعوبات التي إعترضتنا، بالإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع التي وضفناها في دراستنا، ثم قمنا بعرض شامل للفصول ولتوضيح ذلك تم عرض الفصول بإختصار كما يلي:

الفصل التمهيدي: الصناعة التقليدية والحرف بالجزائر أواخر العهد العثمانيين 1800م الى 1830م، الذي خصص لاستقراء تاريخي للحرف ومنشئها وتطورها بالشرق الجزائري خلال الفترة التي سبقت الإحتلال الفرنسي أواخر العصر العثماني، وذلك حتى نستجلي طبيعة هذه النشاطات الإقتصادية، وإرتباطها بالحيز الجغرافي للدراسة والعنصر البشري المتمركز بها.

تحت عنوان

أما الفصل الأول: الموسوم بمقومات الصناعة التقليدية والحرف في الشرق الجزائري، يندرج تحت تحته مبحثين، الأول بعنوان التركيبة السكانية في الشرق الجزائري، والمبحث الثاني المواد الأولية، أما الفصل الثاني تحت عنوان واقع النشاط الحرفي في الشرق الجزائري، يضم مبحثين الأول بعنوان اهم النشاطات الحرفية، والثاني البنية التنظيمية للطوائف الحرفية.

أما الفصل الثالث المعنون تداعيات السياسة الإستعمارية على واقع النشاط الحرفي خصصنا له ثلاث مباحث، الأول تطور الصناعة التقليدية والحرف، والثاني معنون بمصير الحرفيين في ظل تلك السياسة الإستعمارية، وفي المبحث الثالث تطرقنا الى آثار السياسة الإستعمارية على الصناعة التقليدية والحرف.

كما أنهينا دراستنا بخاتمة شملت اهم ما توصلنا إليه من إستنتاجات حول موضوع البحث إضافة الى مجموعة من الملاحق في شكل صور لما تناولناه في صلب الموضوع.

نقد المصادر والمراجع:

ومن خلال البحث في الموضوع إستعنا بالكثير من المصادر التاريخية التي تطرقت إلى تاريخ إقليم شرق الجزائري وعاصمته قسنطينة كتاب: فريدة منيسة في حال دخول الترك لبلد قسنطينة وإستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة لمؤلفه محمد الصالح العنتري حيث يعد هذا المصدر المهم الذي إستعانا به من حيث الإحصائيات، ودفاتر الديوان والشهادات وما تضمنه من المعلومات رغم الملاحظات التي وجهت لصاحبه من زاويته الذاتية، وكتاب مجاعات قسنطينة لنفس المؤلف وكتاب فندلين شلوصر، أيام قسنطينة أيام أحمد باي 1830_1837 الذي ترجمه الدكتور أبو العيد دودو فهذا المصدر يجيب عن الكثير من الجوانب الغامضة لهذه الفترة وكذلك مذكرات أحمد باي التي تعد من أهم المصادر التي توثق لواقع مدينة قسنطينة وكافة الجوانب المرتبطة بالمجتمع المحلي.

كما إستعنا بمجموعة من المصادر والمراجع الأجنبية ككتاب **pagande Bernar la Madine de Constantine**

والمجلة الإفريقية التي أرخت للمنطقة منذ 1856م، وكذلك كتاب هذه هي الجزائر لأحمد توفيق المدني وكتاب تاريخ الجزائر المعاصرة لشارل روبير أجيرون الذي يعد من المراجع المهمة التي

أوردت معلومات من خلال الأرشيف وكتابه عدة الهواري الإستعمار الفرنسي للجزائر سياسة تفكيك اقتصادي واجتماعي 1830م -1960م.

على عبد القادر حليمي: جغرافية الجزائر وغيرها من المراجع، كما إستعنا بالدراسات السابقة التي تطرقت إلى الموضوع كرسالةالدكتوراه لحميدة ماجور المعنونة بالحرف التقليدية بمنطقة سطيف خلال القرنين 13 -14 هجري 19 -20 ميلادي، ومجموعة من المقالات العلمية والدوريات كمجلة الأصالة.

ومن بين الصعوبات التي واجهتنا: إتساع المجال الزمكاني للدراسة خاصة وأن الجزائر بهويتها وتاريخها وعراقتها وتنوعها تشكل زخما واسعا من المعطيات والأحداث التي يصعب حصرها ضمن دراسة واحدة، فكل عنصر من الموضوع يمكن أن يكون بحث أودراسة مستقلة بذاتها، كما إن ضيق الوقت شكل عائقا كبيرا أمام الإلمام بجوانب أوسع في ظل هاجس صعوبة الحصول على المادة الأرشيفية التي تعد أساسية في البحث التاريخي الأكاديمي.

مدخل مفاهيمي

أولا: الإطار المفاهيمي للموضوع:

يعتبر العمل من الأنشطة الأساسية في حياة الأفراد والمجتمعات ووسيلة لكسب الرزق، من خلاله يستطيع الفرد تأمين جميع متطلباته في الحياة، فقد عاش الأجداد فترات زمنية طويلة معتمدين على ما أنتجته أيديهم بوسائلهم البسيطة فبنوا البيوت وخاطوا الملابس و صنعوا الوسائل الحربية، وكل ذلك نتيجة رغبة الإنسان في تشغيل خياله و إبداعه الكامنين في داخله، وتسخيرها فيما يحتاجه في هذه الحياة، ويوما بعد يوم، ومع الإجتهاد والكد وإتقان العمل،أصبحت صنائعا أو حرفا يسترزق من خلالها هؤلاء الحرفيون، وبعد إضافة لمساتهم الجمالية والدقة أصبحت نتاج حضاري لآلاف السنين من التفاعل الحي بين المجتمعات المحلية، وأضحت إحدى الواجهات الحضارية والتراثية المشرقة التي يتميز بها بلد ما.

فالحرفة كمصطلح لغوي لها عدة معاني، كما أنها تتداخل مع مصطلحات أخرى مشابهة لها، ومن هذا المنطلق نحاول أن نقف على تعريف الحرفة والصناعة والفروقات الموجودة بينها؟

1- تعريف الصناعة الحرفية:

مفهوم الصناعة :

1-1 لغة: فعله صنع، يصنع صنعا[1].

صنع الشيء – صنعا: عمله، مهر في الصنع فهو صنع[2].

وصنع الشيء يصنعه صنعا فهو مصنوع وصنيع عمله، والصناع الذين يصنعون بأيديهم[3].

***الصناعة:** حرفة الصانع وعمله الصنعة، ما تستصنع من أمر، ورجل صنع اليد، وصناع اليد من قوم صنعي الأيدي، وصنع وصنع، ورجل صنيع اليدين وصنع اليدين بكسر الصاد، أي صانع حاذق[4].

***الصناعة:** حرفة الصانع، كل عمل أو فن مارسه الإنسان حتى يمهر فيه ويصبح حرفة له[5]، والصناعة ملكة نفسانية يصدر عنها الأفعال الإختيارية من غير روية، وقيل العلم المتعلق بكيفية العمل [6].

***الصنعة:** عمل الصانع وحرفته، الطريقة المنتظمة الخاصة التي تتبع في عمل يدوي أو ذهني[7].

1-2 الصناعة إصطلاحا:

يعرف ابن خلدون الصناعة بأنها ملكة في أمر عملي فكري وبكونه عمليا هو جسماني محسوس وعلى قدر جودة التعليم وملكة المعلم يكون حذق المتعلم في الصناعة وحصول ملكته، ثم

---

[1]-إبن منظور: لسان العرب، تح. عبد الله علي الكبير وآخرون، ط1، دار المعارف، القاهرة، د س ن، ص 2508.

[2]-شوقي ضيف: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2005، ص525.

[3]-أحمد الشرباصي: المعجم الإقتصادي الإسلامي، د ط، دار الجيل، د م ن،1981، ص257.

[4]-إبن منظور: المصدر السابق، ص2508.

[5]-شوقي ضيف: المرجع السابق، ص257.

[6]-علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، تع، محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د س ن، ص115.

[7]-شوقي ضيف: المرجع السابق، ص525.

إن الصنائع منها البسيط ومنهاالمركب، والبسيط منها هو الذي يختصر بالضروريات، والمركب هو الذي يكون للكماليات [1].

وهي عبارة عن عمل يدوي يجريه الصانع في صنعته، ويكون مما يغير في ذات المصنوع كالطاحنة والخبازة والطباخة، أو في صفته كالتجارة والحدادة والصياغة، وفي هذه وأمثالها يسمى المصنوع، بإسم غير إسم مادته، وهي مايرزق منها، فهي تعد عملية تحويل المواد الأولية إلى مواد أخرى أكثر فائدة منها، أ ما الصنعة، فهي ما ينتج من عمل الصانع، كالسيف والسكين من عمل الحداد[2].

والصناعة في عرف العامة هي العلم الحاصل بمزاولة العمل، كالخياطة والحياكة ونحوهما، مما يتوقف عل المزاولة والممارسة، وعند الخاصة هي العلم المتعلق بكيفية العمل وقيل: كل علم مارسه الإنسان حتى صار كالحرفة له يسمى صناعة، وقيل: الصناعة إسم للعلم الحاصل من التمرن على العمل[3].

والصناعة هي كل ما إشتغل به الإنسان ومارسه حتى صار ملكة فيه، أي أن الصناعة هي العلم المتعلق بكيفية العمل، والملكة هي الكيفية الراسخة في الذهن ومن أسمائها الحرفة لأن الإنسان ينحرف إليها أي يميل، وكل علم مارسه الرجل، سواء كان إستدلاليا أو غيره، حتى صار كالحرفة له، فإنه يسمى صناعة، وقيل كل عمل لا يسمى صناعة حتى يتمكن فيه ويتدرب وينسب إليه[4].

1-3 التعريف الاجرائي للصناعة:

هو كل صنع يزاوله الفرد بإستمرار وممارسته حتى يمهر فيه بغية تحقيق إنتاج مربح.

2- تعريف الحرفة

2-1 لغة:

حرف لأهله بحرف: كسب وطلب وإحتال[5].

يقال أحرف الرجل فهو محْرفٌ إذا نما ماله وصلح، والإسم الحُرفة أو الحِرِفة وهي كسب الإنسان[6].

يحرف لعياله أي يكسب من هاهنا وهاهنا مثل يغرف[7].

الإحتراف: الإكتساب أيًا كان، المحترف: الصانع، وحرفة الرجل صنيعتُهُ أو صَنعتُهُ [8].

---

[1]-عبد الرحمان بن محمد بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، مر: سهيل زكار، د ط، دار الفكر بيروت،2001 ، ص501.

[2]-جهاد غالب مصطفى زغلول: الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة، رسالة ماجستير في التاريخ، كلية الدراسات لعليا، الجامعة الأردنية ، 1994، ص14.

[3]-محمد سعيد القاسمي: قاموس الصناعات الشامية، تح وتق: ظافر القاسمي، ج1، معهد الدراسات العلمية العليا، باريس، 1928، ص 12، 13.

[4]-محمد سعيد القاسمي: المرجع السابق، ص 13.

[5]-لعلى بن محمد ابن سعود الخزاعي: تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرسول -صلعم- من الحرف والصنائع او العمالات الشرعية، تح: احسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1985م، ص775.

[6]- حماد تزيه: معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، ط1، دار القلم، دمشق، 2008 ، ص177.

[7]-لعلى بن محمد ابن سعود الخزاعي: المرجع السابق، ص775.

[8]- المرجع نفسه، ص775.

الحِرفة: إسم من الإحتراف وهو الإكتساب، ويقال: فلان حريفي أي معاملي، حريف الرجل معامله في حرفته، وأراد بإحترافه المسلمين نظره في أمورهم وتتميز كاسبهم وأرزاقهم[1].

وقيل الحرفة عند الناس الفقر وقلة الكسب، وليست من كلام العرب، وإنما تقولها العامة، والحرفة من الأضداد، يقال قد أحرف مال الرجل إحرافا، إي نما وكثر، وإسم الحرفة في هذا المعنى[2].ونحبها أيضا بمعنى أخذ العطاء وهو محمول على إرتزق وإمتحن [3].

2-2 الحرفة إصطلاحا:

هي الطعمة والصناعة التي يرتزق منها وهي جهة الكسب، وكل ما اشتغل الانسان به، فإنه عند العرب يسمى صنعة وحرفة، لأنه يتحرف إليها، وقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: إني لأرى الرجل فيعجبني فأقول: هل له حرفة؟ فإن قالو لا: سقط من عيني[4].

فالحرفة إذا تطلق على كل عمل يقوم به الإنسان، فهي طريقة الكسب ووسيلة المعاش[5]، ولم تكن الحرفة بالنسبة إلى الأب وسيلة لكسب الرزق لإعالة الأسرة تكوين الثروة فقط، وإنما كانت علاوة على ذلك ثقافة يحملها ويعرف بها وسط المجتمع الذي ينتمي إليه[6].

والحرفي هو الشخص الذي يكسب عيشه بالعمل في الحرفة بصفة مستمرة ومنظمة[7].

وهو عامل يدوي مكون عن طريق ممارسة مباشرة، وهو مستقل يعمل لحسابه الخاص، ويعمل بمفرده أو بمساعدة أفراد عائلته، أو بعض الرفقاء[8].

وهي كل شخص طبيعي يمارس نشاطا تقليديا يكون فيه تعبير ملموس عن المسار الذي يربط الفرد بأصوله، وبمختلف المراحل اللاحقة التي تتشكل فيها هويته الثقافية التي تحظى بالإجماع داخل مجموعة وفق شرعيتها التاريخية، كما أن الحرفي يتولى بنفسه مباشرة تنفيذ العمل وإدارة نشاطه وتسيير وتحمل مسؤوليته[9].

3-2 التعريف الاجرائي للحرفة:

هو كل صنع يزاوله الفرد يعتمد فيه على مهارته اليدوية، يستعين فيه أحيانا بأدوات بسيطة يعكس من خلاله طابعه الفني وقدرته على الإبداع.

3- الفرق بين الصناعة والحرفة:

---

[1]-ابن منظور: المصدر السابق، ص839.

[2]-أحمد الشرباصي: المرجع السابق، ص 111

[3]-أحمد فارس أفندي: الجاسوس على القاموس، مطبعة الجوانب، قسطنطينية، 1299 ، ص555.

[4]-جهاد غالب مصطفى زغلول: المرجع السابق، ص 13.

[5]-المرجع نفسه: ص 13.

[6]-خليفة حماش: الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه دولة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 1427ه -2006 م، ص36.

[7]-شوقي ضيف: المصدر السابق، ص167.

[8]-على شبيطة: الصناعات التقليدية الفنية في الجزائر، دراسة سوسيوثقافية للمنتوج الحرفي التقليدي -بميلة نموذجا- رسالة دكتوراه في علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الدكتور أبو القاسم سعر الله، الجزائر2، بوزريعة، 2014م-2015م، ص 10.

[9]-على شيطية: " الصناعات التقليدية في الجزائر، دراسة سوسيلو ثقافية للمنتوج الحرفي التقليدي الفخار الخزفي بميلة نموذجا "، مجلة دفاتر علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة سطيف 02، ص295.

من خلال معرفة معاني اللفظين، الصناعة والحرفة ومفهومهما يتبين لنا أن هناك إختلافا قائما بينهما:

يذهب إبن منظور في كتابه لسان العرب إلى تعريف الصناعة بأنها حرفة الصانع وعمله الصنعة، وهي كل علم مارسه الرجل، سواء كان إستدلاليا أو غيره حتى صار كالحرفة فإنه يسمى صناعة[1].

غير أن الفقهاء خصوا الصناعة بالحرف التي تستعمل فيها الآلة فقال القليوبي: " الصناعة ما كانت بآلة والحرفة أعم منها "[2].

ولما كان استعمال الآلة يحتاج إلى دراية ومران، كانت المزاولة والدربة من لوازم الصناعة وعلى ذلك قيل: كل عمل لا يسمى صناعة حتى يُتدرب عليه ويُتمكن منه ويُنتسب إليه "[3].

وحقيقة الصناعة كما قال الشريف الجرجاني وغيره: عرفت بأنها ملكة يُقدر بها على إستعمال المصنوعات على وجهه البصيرة لتحصيل غرض من الأغراض بحسب الإمكان [4]، وما إشتغل به الانسان يسمى صنعة، وحرفة لأنه يتحرف إليها[5].

بينما ميز بعضهم تمييزا واضحا بين الصناعة والحرفة حيث جعل مفهوم الصناعة أضيق، وحصره فيما هو مكتسب بالممارسة والتمرن، ومن ثم فالحرفة أشمل[6].

قال بعضهم: والفرق بين الصناعة والحرفة أن الإنسان إذا سعى في تحصيل ما يعيش به جعل له سببا من الأسباب، فإن كان السبب عمل يده، فهو الصناعة وإلا فهي الحرفة[7].

وبهذا تكون الحرفة عبارة عن كل وجه يتقلب فيه الانسان وتصرف للكسب وتشمل التجارة والزراعة والخياطة والصياغة والدباغة.... الخ.

أما **الصناعة** فهي عملية تحويل المواد الأولية إلى مواد أخرى أكثر فائدة منها، وهذا يتطلب إستغلال ثروات البلاد الطبيعية من حاصلات زراعية ومعادن وأخشاب وغيرها، وتسخيرها لخدمة الصناعة، كإستغلال القطن والكتان والحرير في صناعة المنسوجات، وإستغلال المعادن في صناعة الحدادة والصياغة وغيرها، وهذه الصناعات التحويلية يمكن أن نطلق عليها إسم الحرف الصناعية، وهي بهذا التعريف تدخل في مفهوم الحرفة [8].

غير أنه بعد مقارنة المصطلحين تبين أنه لا فرق بين الأمرين، وعليه فالصناعة والحرفة مصطلحان يرمزان إلى شيء واحد[9].

---

[1]-ابن منظور: المصدر السابق، ص258.

[2]- حماد نزيه: معجم المصطلحات المالية والقتصادية في لغة الفقهاء، ط1، دار القلم، دمشق 1429ه -2008م، ص 282-283 .

[3]- المرجع نفسه: ص 282-283 .

[4]- حماد نزيه: معجم المصطلحات المالية والقتصادية في لغة الفقهاء، المرجع السابق، ص282-283.

[5]-على شبيطة: المرجع السابق، ص10.

[6]-عائشة غطاس: المرجع السابق، ص146.

[7]-محمد سعيد القاسمي: قاموس الصناعات الشامية، تح. تق، ظافر القاسمي، ط1، دار طلاس، دمشق، 1988م، ص30.

[8]-عبد المعطي بن محمد عبد المعطي سمسم: " المنظور الاجتماعي والاقتصادي للحرف والصناعات بمكة قبيل البعثة من خلال كتاب الفاكهي " مجلة كلية التربية الأساسية لعلوم التربية الإنسانية، ع: 26، جامعة بابل، نيسان 2016م، ص03-04.

[9]-عائشة غطاس: المرجع السابق. ص147.

4- تعريف الصناعة التقليدية:

يقصد بالصناعة التقليدية ذلك النشاط الذي ورثه الخلف عن السلف لصناعة مستلزماتهم اليومية كالحلي والأدوات المنزلية وغير ذلك مما يدخل في هذا المضمار فهي تشمل كل النشاطات اليدوية الحرفية التي تمثل منتجا يتميز بطابعه التراثي، يرتكز أساسا على المهارات اليدوية الحرفية[1].

لقد تم تحديد **تعريف رسمي** للصناعات التقليدية والحرف بصدور الأمر رقم 96 -01 المؤرخ في 10 جانفي 1996م المحدد للقواعد التي تحكم الصناعات التقليدية والحرف والنصوص التطبيقية لها، حيث نصت المادة 05 منه أن الصناعة التقليدية والحرف هي كل نشاط إنتاجي أو إبداع أو تحويل أو ترميم فني أو صيانة أو تصليح أو أداء نشاط يغلب عليه العمل اليدوي ويمارس بصفة متنقل معرضي، وبكيفية فردية أو ضمن تعاونية للصناعة التقليدية والحرف، أو مقاولة للصناعات التقليدية والحرف.[2]

[1]-فوزية أبو صيد: المرأة والصناعات التقليدية، مجلة الجامعة المغربية، ع: 01، د.ب، 2007م، ص 193.

[2]-فايزة طهراوي: بدر الدين الوناسة، أهمية الحرف والصناعات التقليدية وواقعها في الجزائر مجلة بوليكرومي، المتحف العمومي الوطني للفنون الثقافية التقليدية الوطنية، ع: 02، د.ب، 2014م-2015م، ص158.

ثانيا: الصناعة التقليدية في الجزائر أواخر العهد العثماني(مميزات عامة):

إعتمدت الصناعة الجزائرية على المواد الأولية المتوفرة كالأصواف والجلود والأخشاب[1]، فبقدر ما كان تقسيم العمل الحرفي جغرافيا كان كذلك طائفيا كما يبدوا جليا، حيث كان لكل حرفة طريقتها، وهي في نفس الوقت إختصاص الجماعة عرقية أو قبلية[2]، فقد إتجهت الصناعة المحلية البسيطة في الأرياف إلى تلبية الحاجيات الضرورية للعيش[3]، كالأدوات الفخارية والخشبية والطينية[4]، بينما الصناعة التقليدية في المدن إعتمدت في إنتاجها على الأشياء الكمالية والترفيهية، التي تجد رواجا لدى سكان المدن مثل: الحلي والجواهر والعطور[5].

إستمدت الأدوات التقليدية طرق صنعها من تقاليد الماضي البعيد حتى أصبحت في أغلبها ذات طابع وراثي سواء في المدن أو الأرياف، ففي المدن أصبحت ترتبط بحياة الأسر، وترابط الطائفة والأقلية، وفي الأرياف أصبحت تعكس عادات وتماسك القبيلة، وهذا ما أدى إلى إختصاص بعض المدن والمناطق والجماعات بمهن معينة، وحرف مميزة مثل: مناطق جرجرة، مدن تلمسان، الجزائر، قسنطينة...، وجماعات الأندلس واليهود والحضر داخل هذه المدن[6]، فقد خضعت المدن لتحكم ومراقبة النقابات المهنية بحيث انحصرت صلاحيات أمناء هذه النقابات في الإشراف على أصول المهنة والحرص على جودة البضاعة وتحديد كمياتها[7].

أخرت منافسة المصنوعات المستوردة للمصنوعات الجزائرية، وقد ساعد على هذه المنافسة غلاء أسعار المصنوعات الجزائرية، وعدم إنتهاج الحكومة سياسة الحماية الجمركية والعمل على تشجيع الإستيراد الخارجي، ومع مرور الزمن تحولت من الضرائب وتحكم النقابات المهنية في الصناع من أهم العوامل التي عاقت التطور الصناعي في الجزائر العثمانية[8].

---

[1]- حنيفي هلايلي أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص158.

[2]-صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي (1514م- 1830م)، د. ط، دار هومة، الجزائر، 2012م، ص339.

[3]-ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)، ط3، البصائر، الجزائر، 2012، ص35.

[4]- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي...المرجع السابق، ص71.

[5]- نفسه: ص35.

[6]- نفسه: ص71.

[7]-حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص158.

[8]- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص158.

الفصل الأول: مقومات الصناعة التقليدية والحرف في الشرق الجزائري

المبحث الأول: التركيبة السكانية في الشرق الجزائري

المبحث الثاني: المادة الأولية

المبحث الأول: التركيبة السكانية في الشرق الجزائري:

قبل الدخول في تفاصيل الموضوع لابد من وضع تصور لطبيعة المجتمع الجزائري في أواخر الدولة العثمانية، وهذا للوقوف على:

1- الفجوة الكبيرة بين الواقع الاجتماعي الجزائري وادعاءات المستعمر التي حاول تكريسها في كتاباته.

2- الوصول الى تحديد الفئة الإجتماعية التي كانت مهتمة بالصناعات التقليدية بشكل دقيق وبيان موقعها في التشكيلة الإجتماعية الجزائرية.

يتشكل المجتمع الجزائري من فئات شبه مختلفة[1]، معظم سكانها من الحضر الأصليين والأندلسيين والأتراك والكراغلة، وبعض اليهود والأسرى المسيحيين[2]، وكان الطابع الرئيسي الذي يجمع بين هذه الطوائف الإجتماعية المختلفة هو الإنسجام الإجتماعي العام[3]، والدين الإسلامي لغالبية سكانه[4].

ونتيجة لذلك فقد عاش المجتمع الجزائري حياة هادئة ومنسجمة، لكنها غير راقية على العموم، إذما قيست بحياة المجتمعات الأوروبية المتقدمة في ذلك الوقت[5]،وهذا ما حاول الإستعمار الفرنسي زعزعته بغية تشويهه، فلقد سعى الكثير في الأوساط الرسمية إلى تزييف الأرقام والملاحظات قبل الإحتلال في تحديد عدد السكان الجزائريين لإبراز خلو البلاد من السكان لتبرير الإحتلال، ولقد إستغل المستعمرون الأرقام النسبية المفترضة التي قدمها لها من التقارير الرسمية التي تذكر أن عدد السكان كان مليون أو مليوني نسمة في عهد الاحتلال الفرنسي[6]،وزعموا أن مهمة فرنسا سمحت بتزايد عدد السكان 5 مرات على ما كانت عليه سنة 1830م، ووفرت لهم العيش على الأرض الجزائرية[7].

إختلفت الآراء حول عدد السكان الجزائريين عشية الغزو الفرنسي للجزائر، ولم تكن هناك معطيات تسمح بمعرفة الإحصائيات السكانية الدقيقة آنذاك[8]، بل كانت إحتمالية حيث يرى أغلب المؤرخين أن عدد السكان لا يتجاوز الثلاثة ملايين نسمة بينما يرى البعض منهم بأن عددهم قارب العشرة ملايين نسمة، وهي نسبة أبعد بكثير عن الواقع، بدليل أنه لو كان ذلك فعلا فإننا لا نعتقد بأن الجيش الفرنسي سينجح في عملية الإحتلال وفي هذا الإطار، فإن بعض المؤرخين من بينهم "كزا

---

[1]-صبرينة الواعر: الإدارة الفرنسية للقبائل الجزائرية (1870-1830 م) الحرب الجزائرية أنموذجا عصور الجديدة، ع:24 -25، أكتوبر 2016م، ص 240.

[2]-بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر من 1830م إلى 1989م، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ص30.

[3]-عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث والمعاصر (محمد عبده وعبد الحميد بن باديس انموذجا) ط1، ج1، دار مراد يونيفارسيبراس، قسنطينة، 2009م، ص106، 107.

[4]-يحيى بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، د ط، ج2، دار الهدى، الجزائر، 2009 م، ص373.

[5]-عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص 107.

[6]-أندري برنيان وآخرون: الجزائريين الماضي والحاضر، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص200، 201.

[7]-أندري برنيان وآخرون: المرجع السابق، ص200، 201.

[8]-محمد قرشي: الأوضاع الإجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى، (1945-1954)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 2001م-2002م، ص 35.

قبيه ياكونو"[1]، يؤكدون على الرقم الأقل من ثلاثة ملايين نسمة كأقل تقدير لكل الجزائر (تل وصحراء) سنة 1830م[2].

-1السكان الأصليون:

بعد توقيع معاهدة الإستسلام، سارعت فرنسا لتثبيت أقدامها في الجزائر، وذلك باتباع نظام إداري صلب ببسط سلطتها على الأقاليم المحتلة[3]، وضمها نهائيا لتصبح بذلك أرضا فرنسية حيث أصدرت قرار 22 جويلية 1834م الذي ينص على أن الجزائر بحكم الإحتلال أصبحت من الأراضي الفرنسية ومقسمة إلى ثلاث عمالات تخضع لسلطة الحاكم العام[4]، وفي الواقع قد ورثت التقسيم الإداري العثماني الذي جزء الجزائر إلى ثلاث بايلكات[5].

صدر قرار وزاري بتاريخ 29 نوفمبر 1843م يقسم الجزائر إلى ثلاث قسمات: قسنطينة وهران الجزائر[6]، وأدخلت تغييرات على النظام الإداري السابق بعد إحتلالها معظم مدن الشرق، بداية من عام 1845م شرعت هذه السلطة في إضافة القوانين وتطبيق بعضها من أجل تكوين سياسة الإدماج، اذ بمرسم 18 أفريل 1845م قسمت الجزائر إلى ثلاث مقاطعات كبرى يرأس كل واحد وال .Prefit[7].

يعتبر إقليم الشرق الجزائري احد اهم المقاطعات الجزائرية وأكثرها سكانا حيث ينقسم سكانه إلى نوعين : الحضر وهم سكان المدن الذين يعيشون من صناعتهم التقليدية ، والبدو وهم الرحل الذين يعتمدون في حياتهم على تربية الماشية ، أو الريفيون الذي يعيشون من منتوج الأرض ، وقد كان البدو في الجزائر يشكلون حوالي 95 % من مجموع السكان ويلاحظ أن سكان المدن في الشرق الجزائري لا يمثلون سوى 3 % بينما ترتفع هذه النسبة كلما تقدمنا نحو الغرب حيث تكثر المدن، وأن البدو كما يؤكد ذلك حمدان خوجة هم الأساس في ثروة البلاد ، ولم ترد أرقام إحصائية محددة حول تعداد السكان[8]، حيث ذهب دي بيليسيDe Pellissie إلى القول : "أن عدد سكان الشرق الجزائري في أواخر العهد العثماني بلغ المليون ونصف المليون نسمة "، في حين قال حسونة الدغيس:

"إن عدد سكان الجزائر كلها لم يتعد ثلاثة ملايين نسمة"، على خلاف حمدان خوجة الذي قال:" إن سكان الجزائر كلها بلغ عشرة ملايين نسمة، من خلال هذه الأقوال المذكورة توصل التميمي عبد الجليل الى أن تعداد سكان الشرق الجزائري بلغ ستة ملايين وثمانية آلاف نسمة"،

---

[1]- المرجع نفسه: ص35.

[2]-كمال كاتب: الأوروبيون أهالي ويهود الجزائر، (1962-1830) تر: رمضان زيدي، د ط، دار المعرفة، الجزائر، 2011م، ص35.

[3]-صبرينة الواعر: المرجع السابق، ص241.

[4]-بوعزة بوضرساية: المرجع السابق، ص124.

[5]-صبرينة الواعر: المرجع السابق، ص241.

[6]-صبرينة الواعر: المرجع السابق، ص241.

[7]-محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية، المرجع السابق، ص 46، 47.

[8]-المرجع نفسه، ص 46، 47.

وهي الأقوال التي تأكد من خلالها المبالغة مثلما قال عبد الجليل نفسه،[1] وقد توصل التميمي من خلال بحثه إلى نتيجة هامة، نراها مطابقة للواقع آنذاك وهي أن عدد سكان الشرق الجزائري كان حوالي مليون ومائة وواحد وثلاثين ألف نسمة[2].

بينما قدر **شالر** عدد سكان مدينة قسنطينة ب خمسة وعشرين ألف نسمة وقد أكد هذا الرقم نوشي واعتبره الرقم الصحيح لعدد سكان قسنطينة عشية الإحتلال الفرنسي لها[3].

بلغ عدد القبائل المستوطنة داخل ربوعها 580 قبيلة تجمع أغلبها في شكل إتحاد قبلي يعرف بالكنفدراليات القبلية،إستوطنت هذه الإتحادات القبليةعبر الفترة التركية(العثمانية) وخلال القرن التاسع عشر الميلادي عمالة قسنطينة عرفت بأسمائها حسب خصوصيتها العرقية والحضارية والثقافية من بينها قبيلة الحراكتة ، الأحرار، الحنانشة ، أولاد عبد النور و غيرها[4]، أما عن تعداد السكان بعد الإحتلال فد قوم إحصاء 19 جانفي 1842 عدد السكان إستنادا إلى عدد الخيام ، رقم 780640 لعدد سكان الريف و 53000 نسمة لسكان الحضر أما عدد الخيام فكان 108730 أي اكثر من 7 أشخاص في المسكن الواحد، أما أول إحصاء رسمي فد كان سنة 1844م-1845م في عهد **بيجو*** وقد كان الرقم 1.016.716 نسمة، أما في سنة 1850م فقدر عدد سكان مقاطعة قسنطينة ب 1.913.00 وفي مطلع سنة 1851 بلغ عدد سكان الإقليم 1.300.00 نسمة[5].

أما تقرير الجنرال **الارد**Allard **في** 7 جويلية 1852م، فقد ذكر أن عدد السكان المسلمين هو 1.349.00 والسكان الأوروبيين 27113 نسمة [6].

أما **مرسييه** فقد ذكر إحصاء لإقليم الشرق اعتمادا على المكاتب العربية، ففي 1851م بلغ عدد سكان مقاطعة قسنطينة 1.101.421 نسمة، وهو يفوق رقم سكان مقاطعة الجزائر 756.267 نسمة ووهران 466.157 نسمة، أما آخر إحصاء حسب مرسييه فكان سنة 1881، وبلغ عدد سكان إقليم الشرق الجزائري 1.174.002[7].

بالنسبة لعناصر السكان فقد صنف الأوروبيون سكان الجزائر في العهد العثماني إعتمادا على عنصر العرق، ولم يخرج عن إطار هذا التقييم سكان إقليم قسنطينة ففي مذكرة تعود إلى ما

---

[1]-احميده عميراوي: علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الإحتلال الفرنسي، دار البعث، قسنطينة،2002م، ص 19، 20.

[2]- احميده عميراوي: المرجع السابق، ص 19، 20.

[3]-عز الدين بومزو: الضباط الفرنسيون الاداريون في إقليم الشرق الجزائري (ارنست مرسييه) نموذجا، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، تخصص تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007م، 2008م، ص 49.

[4]-أحمد سيساوي: البعد البايلكي في المشاريع السياسية الإستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث (1830- 1871) م، رسالة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة 2، 2013م، 2014م، ص 16.

*توماس روبير بيجوT homas Robeert Bugeaud قائد ومارشال فرنسي، ولد سنة 1784م، بمدينة ليموج الفرنسية وإنظم الى الجيش في صفوف الحرس الامبراطوري، وبدات مهمته والعسكرية في الجزائر منذ أن وفد سنة 1836م، على رأس الجيش، أصبح حاكما عاما على الجزائر مابين 1840م-1847م، إرتقى إلى رتبة ماريشال سنة 1843م أنظر: Duc DISLyM Begeaud de la colonialisation de lalgerie- colonisation militaireAlger1847. p.33.

[5]-عز الدين بومزو: المرجع السابق، ص 49.

[6]- عز الدين بومزو: المرجع السابق، ص ص 49، 50.

[7]-عز الدين بومزو: المرجع السابق، ص 49.

بعد 1839م قسم الفرنسيون سكان إقليم قسنطينة إلى عدة أعراق متمايزة، وهي: العرب، القبائل، الشاوية[1]، الترك، اليهود[2]، وكانت القبيلة بنوعيها الزراعية والرعوية، المستقرة والمتنقلة الأساس الثاني بعد الأرض للحياة الاجتماعية في الشرق الجزائري، بل أن الأرض والقبيلة والأسرة كانت كلها الأسس السائدة والمحددة لمصير المنطقة، كانت القبائل وفروعها تشكل معظم سكان الشرق الجزائري، وقد وصل عدد الفروع بهذا القطاع حسب أحد المراجع250 قبيلة أو عشيرة[3]، تربط بينهم العقيدة الدينية واللغة، والعادات والتقاليد، والمصير المشترك[4]، يتوطنون كلهم في الجبال والسهول، وهم أكثر الناس إرتباطا بالأرض والأكثر قوة ومنعة بفضل حصانتهم بالجبال الوعرة المسالك وإمتهانهم الحروب[5]، ويحكمهم قواد وشيوخ يخضعون آنذاك للباي أو بعض خلفائه ويبلغ عددهم حوالي 35 شيخا وقائدا وحاكما منهم:

(جدول يمثل عدد شيوخ القبائل والقبائل)[6]:

شيخ القبيلة	عدد القبائل
شيخ الحنانشة	12
شيخ العرب بالزاب(بسكرة)	11 قبيلة من البدو الرحل
قائد الحراكتة أو القائد العواسي	32 قبيلة تشمل معظم سكان الشاوية
قائد الحنانشة	/
قائد الزمول: وهي قبائل عسكرية	حوالي 20
قائد الاوراس	12
قائد عامر الشراقة	6
شيخ الدين أو أولاد يحيى بن طالب في تبسة	/
شيخ بلزمة	13

[1]-محمد الصالح بن العنتري: فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم عن أوطانهم أو تاريخ قسنطينة مر وتع وتح: يحيى بوعزيز: دار هومة، الجزائر، 2005م، ص 19.

[2]-عبد المنعم هامل: الأوضاع الإجتماعية والاقتصادية في الشرق الجزائري من (1900، 1954) م، رسالة دكتوراه (ل م د) في تاريخ الحركة الوطنية للثورة الجزائرية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة جيلالي لياس، سيدي بلعباس، 2015، 2016م، ص17.

[3]- احميده عميراوي: المرجع السابق، ص ص21، 22.

[4]-محمد الصالح بن العنتري: المصدر السابق، ص 19.

[5]- احميده عميراوي: المرجع السابق، ص22.

[6]-صالح فركودس: تاريخ جهاد الامة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة (1830م- 1962م) م، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2012م، ص 132، 133.

أولاد براهيم	11
سكيكدة	9
قائد زارايزا	عدد كبير من سكان القبائل
شيخ فرجيوة	6
شيخ الزواغة	4
قائد أولاد عبد النور	31
قائد أولاد التلاغمة	/
قائد عامر الغرابة	5
شيخ قصر الطير بريغة	/
شيخ أولاد دراج في الحضنة	/
قائد تبسة	/
قائد ميلة	/
قائد مسيلة	/
قائد زمورة	/

وما يميز إقليم الشرق الجزائري أنه يضم داخل حوزته مجموعة من العائلات الكبرى التي تحظى بنفوذ قوي بالمنطقة، من ذلك مثلا عائلة أولاد مقران لمدجانة التي تمتد مساحتها ما بين فرجيوة بالشرق الجزائري وقيادة شيخ العرب بالجنوب، كما يشمل قيادة عائلة بن قانة التي تمتد على مناطق الزيبان، الزاب الطاهري، الزاب القبلي والشرقي، قبيلة النمامشة، الغرابة، العرب الرحل، الشراقة والغرابة، قيادة أولاد جلال سيدي خالد، أولاد زكري، وكل صحاري منطقة الحضنة[1].

من الصعب جدا إعطاء تحديد جغرافي لبايلك الشرق الجزائري فهو يمتد من البحر شمالا إلى ما وراء بسكرة وواد سوف في حوض ريغ والغرغر جنوبا ومن الحدود التونسية شرقا إلى ما وراء إقليم وتوغة وبرج حمزة (البويرة) وسفوح جبال جرجرة غربا[2]، أما **نوشي** فيحددها بدقة

[1]-صالح فركودس: المرجع السابق، ص 132، 133.

[2]-صالح العنتري: المصدر السابق، ص17.

أكثر إذ تمر عبر البيبان إلى قرية أولاد منصور وأكثر جنوبا إلى المراكز الصغرى لسيدي هجرس وسيدي عيسى ونحو الشمال، فإن الخط الفاصل هو الذي يفصل مرتفعات جرجرة عن منخفضات واد الساحل، ونذهب حتى إلى البحر المتوسط لتنتهي عند رأس كاربون[1].

وقد وضع نوشي وضعية الحدود هذه وأطلق عليها الحدود المتحركة حيث ذكر أن قائدا محليا يكون هو الوسيط بين الباي والسكان، ولهذا فإن المقاطعة ليس لها حدود واضحة بل يتحكم فيها القادة الكبار[2].

كان التنظيم القبلي للمجتمع الجزائري عامة والشرق الجزائري خاصة من الصعوبات الكبرى التي واجهت الإستعمار الفرنسي، حيث ظهر إهتمام المعمرين بالإستلاء على أراضي الجزائريين وإستغلالها إستغلالا كبيرا، ولا يتم لهم ذلك إلا بتفكيك القبيلة[3].

ولا شك أن المستعمر وجد نفسه يجهل لغة هذا المجتمع وعقيدته وتقاليده وطبيعة بلاده الجغرافية، ونتيجة لفوضى الإحتلال العارمة التي إكتسحت البلاد حاول المحتل إيجاد مؤسسة تكون همزة وصل بين قواته الغازية والجزائريين، وسن مجموعة من القوانين تهدف إلى تفكيك هذا الإطار التقليدي[4].

أسس الحاكم العام الفرنسي بالجزائر الدوق دورفيقو*Le Duc DE Rovigo إداريا سماه المكتب العربي Cabinet Arabe الذي صار يطلق عليه فيما بعد " مصلحة الشؤون العربية "[5]،التي إستندت إدارتها إلى النقيب لامورسيار "La Moriciere" بين سنتي 1833م-1834م لأنه كان يحسن التكلم باللغة العربية[6].

ومما أدلى به لامورسيار عن هذا الجهاز:" أن السلطات العسكرية الفرنسية أرادت ان تقوم بنوع من الإحصاء لكل ما هو تحت سيطرتها في المناطق الخاضعة لها، وللقيام بتلك المهمة كان على الإدارة الفرنسية أن تتعرف على نظام الملكية في الجزائر قبل مجيء الفرنسيين من خلال التقرب من الأهالي التي تخضع للسيطرة والتي قبلت بالتعاون معها[7]، والحقيقة أن تلك الإدارة، لم

---

[1]-عز الدين بومزو: المرجع السابق، ص ص 42، 43.

[2]-المرجع نفسه: ص ص 42، 43.

[3]-الطاهر عمري: دور بنى المجتمع الجزائري في مقاومة الاستعمار الفرنسي (1900-1830م) م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد الحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 1998م-1999م، ص 219.

[4]-صالح فركوس: إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر، ط1، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 09.

[5]-صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خرج الفرنسيين (817 ق م،1962)، ط1، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2002، ص 196.

* الدوق دورفيقو*Le Duc DE Rovigo هو جنيرال سفاري دورفيغو تولى أمور الجزائر فيما بين 31 ديسمبر 1831م، إلى غاية 1832م، وتولى مهمته خلفا لبيو تزين وقبل أن يصبح قائد عام للجزائر كان وزيرا للشرطة، إرتبط إسمه لمجزرة العوفية الرهيبة في 05 افريل 1832م، تولى مهامه من ديسمبر 1831م إلى 06 جوان 1833م، وتوفي متأثرا بسرطان اللسان، أنظر: نبيل شريخي، محمد عيساوي: الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري 1830م- 1871م، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2011م، ص 175.

[6]-صالح فركوس: المرجع السابق، ص 196.

[7]-بشير سحولي: المكاتب العربية ومشروع فرض الإحتلال الفرنسي للجزائر، 1844م- 1870م، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، د.ت، ص 01.

تكن لتهتم بشؤون الأهالي بقدر ما كانت تعمل على اخضاعهم وبسط نفوذ فرنسا على كامل أنحائها"[1].

ونظرا لعدم كفاءة ضباط الأركان العامة لدراسة قضايا الجزائريين، حاول بعضهم إعادة إحياء الوظيفة التركية القديمة، وهي وظيفة " آغا العرب، حيث تعاقب الكثير من الأغاوات على تلك الوظيفة التي لم تكن ذات فائدة بالنسبة للسلطة الإستعمارية، وبمجيء الجنرال "بيجو"* (Bugeaud) الذي قد خلف المارشال 'فالي' كحاكم عام للجزائر بتاريخ 22 فيفري 1841م، أحدث تغيرات جديدة في مسألة الإدارة وغيرها، حيث كان هذا الجنرال يرغب في بسط نفوذ الإستعمار على كامل القطر[2].

لذا تم إعادة تأسيس إدارة الشؤون العربية بتاريخ 16 أوت 1841م، حيث عين الضابط 'دوماس' (Daumas) رئيسا لها، ولكن لم تعد تلك الإدارة تفي بمقتضيات الإستعمار نتيجة توسع المحتل في بعض الأقاليم، كما ظلت فرنسا بعد محاولات عديدة ومناقشات أكاديمية متباينة، حول مسألة الإدارة المباشرة واللامباشرة، تبحث عن أسلوب إداري إستعماري يمكن بواسطته إخضاع الجزائريين لسلطتها[3].

فقامت بإستحداث هيئة محلية للإخضاع السكان، وهي المكاتب العربية، ولأجل ذلك صدر قرار وزاري مؤرخ في 1 فيفري 1844م، ويعتبر بيجو Bugeaud صاحب الفكرة، الهدف منها فرض مراقبة صارمة على المناطق التي يسيطر عليها الجيش هذا من جهة، ومن جهة أخرى كان بيجو يدرك أنه من المستحيل إدارة السكان (الأهالي الجزائريين) ما لم يكن تحت تصرفه جهاز من المختصين القادرين على مراقبته ومتابعة زعمائهم[4].

وقد جاءت هذه المكاتب لتؤسس لمرحلة جديدية لتحكم النظام العسكري في فضاء الريف الجزائري إلى غاية 1871م، من خلال توازنات سلطوية تعيد ترتيب الجماعات القبلية عبر منظومة إدارية تتبع الرقابة عليها وتوجهها وتستنزف ثروتها[5].

لا شك أن مؤسسة المكاتب العربية كانت بمجرد نشأتها تحاول أن ترسم تنظيما إداريا جديدا لقبائل الشرق الجزائري خاصة للبلاد بشكل عام حسب معطيات كل مرحلة ومقتضيات الأوضاع، لقد تم تقسيم القبائل إداريا من طرف ضباط المكاتب العربية*إلى مجموعات من القيادات حيث تضم كل قيادة مجموعة من القبائل والعشائر، كان يرأس كل قيادة قائد، وكل قبيلة أو عشيرة شيخ، لأن إدارة ظلت تشتغل من خلال رؤساء الأهالي كوسطاء بينها وبين القبائل التي يقودونها، وقد إستمر هذا التنظيم إلى غاية عام 1858 م[6].

---

[1]-صالح فركوس: إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص 12.

[2]-صالح فركوس: إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص12.

[3]- المرجع نفسه: ص 12.

[4]-بشير سحولي: المرجع السابق، ص02.

[5]-توفيق بن زردة: حفريات حول السياسة الاستعمارية في الدول المغاربية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر، 2022م، ص74.

[6]-صالح فركوس: المرجع السابق، ص 84، 85.

قد كان التنظيم الإداري للقبائل بإقليم الشرق الجزائري مقسما الى أربع قسمات:
جدول يمثل التنظيم الإداري للقبائل بإقليم الشرق الجزائري[1]:

	القسمة	الدائرة
أولا	قسنطينة	قسنطينة سكيكدة جيجل
ثانيا	باتنة	باتنة بسكرة
ثالثا	قسمة سطيف	سطيف قيادة بوعريريج بوسعادة بجاية
رابعا	عنابة	عنابة القالة قالمة

واصل الفرنسيون جرائمهم من أجل تفكيك وتشتيت البنية الإجتماعية ، فقد كانت القبيلة حجر عثرة في طرق تغلغلهم في المجتمع الجزائري وتفتيته[2]، ولا يمكن تحقيقه إلا من خلال إحلال الملكية الفردية محل الملكية الجماعية ، فقد جعلت الإدارة الإستعمارية من هذا الإجراء هدفا أساسيا ترمي إلى تحقيقه من خلال تطبيق القانون العقاري السنانوسكونسيلت* 22 أفريل 1863[3]، وفق مرسوم 23 ماي 1863م القاضي بتقسيم القبائل إلى دواوير وسرعان ما عرف بنظام الدوار،

*المكاتب العربية: تم تأسيسه في 16 أوت 1841م وعين الضابط دوما رئيسا لها، وفيفري 1844م أصدر الجينرال بيجو قرار تأسيس المكاتب العربية بصفة رسمية ووضع هياكل إدارية لإخضاع الجزائريين، وتم تقسيم المكاتب العربية لإدارة الشؤون العربية على مستوى القيادة العسكرية إلى إدارات فرعية بالمقاطعات الثلاثة الموجودة بالجزائر...أنظر: عبد القادر سلاماني: دور المكاتب العربية في توطيد أركان الإحتلال الفرنسي بالجزائر، مجلة البدر، ع 3، كلية الآداب واللغات، جامعة بشار، مارس، 2011م، ص 71.

[1]-: صالح فركوس: إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق ص ص 84، 85.

[2]-أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1830) وانعكاساتها على المغرب العربي، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص 114.

[3]-صالح حيمر: 'قانون سيناتوس كونسيلت 1863م حول الملكية العقارية في الجزائر، قراءة تاريخية "، مجلة العصور، ع: 18، جانفي 2012، ص 07.

* العقاري السنانوسكونسيلت: Senatus Consulteفي 22 افريل 1863م، الذي سعى لتحقيق الملكية الفردية والقضاء على الملكية الجماعية والعرش انظر: صبرينة الواعر: الإدارة الفرنسية للقبائل الجزائرية (1830- 1870) الغرب الجزائري أنموذجا "، مجلة عصور الجديدة، ع: 24-25، أكتوبر، 2016، ص 251.

دوار ، بلدية (إتسمت به فترة الإمبراطورية الثانية (1852- 1870 م)[1]، وأصبح لكل دوار قائد متواضع وغريب بدل الأغا أو شيخ القبيلة كلها[2].

قد إعتبره الفرنسيون قرارا حكيما بالنسبة لتحويل القبيلة إلى مجموعة من العائلات المستقلة عن بعضها مما سهل عليهم، أولا الإستحواذ على الأرض بطريقة قانونية في نظرهم، وثانيا التوغل في المجتمع دون عراقيل تقليدية كالقبيلة[3].

هذا معناه القضاء على الزعامات المحلية وتحطيم النظام الإقتصادي القائم على الملكية الجماعية، وخلق نظم إدارية جديدة تسهل السيطرة الفرنسية على المقاطعات الجزائرية، وخلق فرص الإستيطان فيها لأن هذه الدواوير في الأصل لا يقتصر مستقبلها على أن تكون مجرد بلديات على نمط أوروبي، وإنما ملحقا، وجزءا هاما من المراكز والقرى الإستيطانية، والتي أضحت القبائل الجزائرية مع مرور الوقت مقاطعات إدارية تختلف تسمياتها بإختلاف مساحات أراضيها، تهيمن عليها الإدارة الفرنسية عسكريا وإقتصادياواجتماعيا[4].

-2الأوروبيون:

عرفت الجزائر أول نوع من ظاهرة الإستيطان، والتي إنحصرت في المستوطنين خاصة ما بين عامي1830، 1835م من جنود الحملة على الجزائر، حيث أطلقت يد العسكريين في سلب ونهب أراضي الجزائريين الذين لم يجدوا إلا وسيلة ترك أراضيهم والنجاة بحياة أسرهم، بالإضافة إلى أن المستوطنين الأوائل كان منهم أيضا القائمين على الطبخ وخدمة الجنود[5].

ويعد الجنرال كلوزيل* من أكبر مشجعي الإستيطان الفرنسي الذي صرح بأنه سيفتح أبواب الإستعمار وذلك بتشجيع الهجرة الأوروبية إلى الجزائر ليجعل منها أرضا تضاهي أمريكا، وأنه جاء لفتح أبواب التجارة والأعمال الإستعمارية، وإستغلال الأرض، وقد فعل كلوزيل كلما في وسعه ليجعل الجزائر مستعمرة تعج برؤوس الأموال الأوروبية وتوزع فيها الأراضي على كل قادم من أوروبا، وتوفر أيضا مخلف المغريات لإتخاذ الجزائر موطنا لهم[6].

وقد إستمر دعم هذه الظاهرة اللامحدود من طرف دي روفيغو والجنرال بيجو[7]، منذ إحتلال مقاطعة قسنطينة 14 أكتوبر 1837م[8]، وسقوط أغلب مناطق الشرق الجزائري، تغيرت معالم التركيبة السكانية ومناطق إستقرارها هذا التغيير أدى إلى التأثير المباشر والجوهري على

---

[1]-صبرينة الواعر: " الإدارة الفرنسية للقبائل الجزائرية (1830- 1870) الغرب الجزائري أنموذجا "، المرجع السابق، ص 251.

[2]-أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1830) م وإنعكاساتها على المغرب العربي، المرجع السابق، ص120.

[3]-المرجع نفسه: ص 114.

[4]-صبرينة الواعر: المرجع السابق، ص 252.

[5]-بوعزة بوضرساية: سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1930-1830) م وانعكاساتها على المغرب العربي، د ط، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010، ص 113.

[6]-أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1830) وإنعكاساتها على المغرب العربي، المرجع السابق، ص 62.

*كلوزيل:1772م-1842م هو الماريشال الذي حكم الجزائر سنة 1830م، ثم تولى قيادة جيش إفريقية من سنة 1835م إلى سنة 1836م، أنظر: أحمد باي: مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، تر: محمد العربي الزبيري، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1973م، ص 20.

[7]-بوعزة بوضرساية: المرجع السابق، ص114.

[8]-صالح العنتري: المصدر السابق، ص154.

مجتمع الشرق الجزائري ، ووضعه الإقتصادي والإجتماعي وكذا الديمغرافي وشكله الطبقي، فإذا ما قارنا هذه الفترة بالفترة السابقة، خلال سيطرت الأتراك -(العثمانيين)- على الجزائر نلاحظ أنهم أبقوا على البنية الإجتماعية المحلية دون أن يشوهوا جوهرها ، بل إستخدموها وإستفادوا منها حيث كانوا يستمدون منها دخلهم[1]، أما الفرنسيون على النقيض من ذلك، فلم يكن بإستطاعتهم إستغلال المنطقة إلا بتحطيم الأسس الذاتية للسكان عن طريق الإستيطان[2].

وكانت التركيبة الإجتماعية لهذه الفئات تتشكل من عناصر بشرية مختلفة، تشمل العنصر الفرنسي، ثم يليه الإيطالي والمالطي والإسباني والألماني والسويسري، إضافة الى الأقلية اليهودية[3]، وقد قدر تقريبا تعداد هاته الأقليات بالشرق الجزائري سنة 1837م ب 3015 أوروبي ليصل تعدادهم سنة 1855مإلى 32926[4].

والملاحظ أن وتيرة المد الإستيطاني، وإنشاء المراكز الإستيطانية قد كان ضعيفا نسبيا خاصة ما بين (1848-1870) م، وقد كان التوزيع الجغرافي لهاته الأخيرة في فترة العهد العسكري (1830-1870) م بالشمال القسنطيني 57 مركزا، وطنت أساسا بالقرب من المدن الرئيسية مثل عنابة، سكيكدة، قالمة، باتنة، سطيف، وأيضا على طول إمتداد محاور الطرف التي تربط بين المدن الهامة[5].

لكن الجزائر عرفت حركة متزايدة من جراء القرارين الفرنسيين اللذان نصا على مصادرة الأراضي الجزائرية، 1844م، 1846م، حيث وصل للجزائر أكثر من 41 ألف مهاجر سنة 1845م لأن عملية الاستيطان برمجت بواسطة مخططين واحد في الشرق والأخر في الغرب في ربيع 1846م، وأعد الجنرال بيدوا مخططا شرفيا ناحية قسنطينة التي شملت 20882 نسمة[6].

تمثل قسنطينة، عنابة، سكيكدة، إحدى المناطق التي عرفت إقبالا كبيرا من المهاجرين الأوروبيين خاصة السنوات الممتدة من 1845م، 1852م، حيث تضاعف عددهم من 11.507 فرد مع نهاية عام 1846م الى 24.672 فرد في 31 ديسمبر 1550 ليكونوا نهاية عام 1856م حوالي 33.979 فردا، وبدورها ظلت مراكز نواحي سكيكدة في تزايد مستمر حتى 1860 م [7]، وللإشارة نذكر:

2-1-الجالية المالطية:

---

[1]-مغنية الأزرق: نشوء الطبقات في الجزائر، دراسة في الإستعمار والتغيير الاجتماعي السياسي، تر: سمير كريم، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1980، ص67.

[2]-المرجع نفسه: ص67.

[3]-فرحات عباس: ليل الاستعمار، حرب الجزائر وثورتها، تر: أبو بكر رحال، منشورات الجزائر للكتب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006، ص95.

[4]-أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1930) م وإنعكاساتها على المغرب العربي، المرجع السابق، ص415.

[5]-صالح فركوس: التشريعات المنظمة للإستيطان الإستعماري في الجزائر وآثارها على المجتمع الجزائري، سلسلة مشاريع الولائية للبحث، المركز الوطني للدراسات والبحث، وزارة المجاهدين 2016، ص105-146.

[6]-احميده عميراوي: آثار السياسة الاستعمارية، والاستيطانية في المجتمع الجزائري 1830م-1962م، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر،2007، ص95.

[7]-احميده عميراوي: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط.2، دار الهدى، عين مليلة،2004، ص ص36، 37.

وهم يمثلون العنصر الثالث الذي ساعدت معرفتهم للغة المشتركة اللغة العربية المحرفة على تسهيل إستقرارهم وإختلاطهم بالجزائريين [1]، إن المالطيين والإيطاليين تمركزوا في الشرق الجزائري وخاصة في المدن الساحلية، ترك المالطيون بلادهم هروبا من وضعهم المعيشي، تمركزوا في عنابة وسكيكدة بنسبة 73%[2] حيث أنشأوا المباني الفردية وأقاموا المزارع لإنتاج المحاصيل التجارية، أو في المناطق الجبلية لتسهيل عملية تربية المواشي ومنها الماعز، وهي حرفة جلبتها من موطنها الأصلي إضافة الى أنها مارست مهن وحرف مختلفة، نذكر منها صغار التجار، كوسطاء بين الأهالي والأوروبيين[3].

أما الإيطاليون وهم في معظمهم من الجنوب الإيطالي ومن صقلية، الذين هاجروا نتيجة الأزمة الفلاحية الخانقة والفقر الذي مس جنوب البلاد[4]، إستقروا بسواحل سكيكدة والقالة وعنابة، وإقتصرت نشاطاتهم حول الصيد البحري، كما قاموا بأعمال أخرى كبنائين، نجارين، صناع القرميد[5].

2-2-الجالية السويسرية:

شجعت السلطات الفرنسية الهجرة السويسرية بإتجاه الجزائر للعمل في النشاطات الفلاحية المنتجة للكروم والتبغ أو المتخصصة في التجارة، وقد تمكنت بعض العائلات السويسرية من الإستقرار بالشرق الجزائري، خاصة منذ سنة 1852م بعد إستفادتهم من الإمتيازات[6]، حيثأنشات لهم قنصلية بسكيكدة بين سنتي (1870- 1904) م ويعمل السويسريون الذين وفدوا من أقاليم مختلفة في قطاع الفلاحة والتجارة[7].

2-3-الجالية الألمانية:

إن أغلب هؤلاء المهاجرين الذين كانوا يغادرون بلادهم بحثا عن مستقبل أفضل خارج وطنهم بعدما وقعوا تحت تأثير الوعود المغرية لمستخدمي السلطات الفرنسية، وقد إستقروا في ضواحي مدينة الجزائر عام 1830م، وإستقرت بعض العائلات في سكيكدة لكنها كانت نسبية مقارنة بالإيطاليين، وإنحصر وجود الألمان في ممارسة الحرف الحرة، وإستغلال الأراضي المحتلة[8].

---

[1]-أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص415.

[2]-كمال كاتب: الأوروبيون أهالي ويهود الجزائر، (1830. 1962)م، تر: رمضان زيدي، د ط، دار المعرفة، الجزائر 2011، ص55.

[3]-عبد المنعم هامل: المرجع السابق، ص187.

[4]-كمال كاتب: المرجع السابق، ص56.

[5]-توفيق صالحي: المجتمع والعمران في مدينة سكيكدة خلال الحقبة الكولونيا لية (1838 – 1962) م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ وحضارات البحر المتوسط، كلية العلوم إنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009م، ص66.

[6]- المرجع نفسه: ص65.

[7]-توفيق صالحي: المرجع السابق، ص65.

[8]-عمار هلال: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830- 1962)، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016، ص 65، 66.

نجد بسكيكدة جاليات أخرى كبعض البرتغاليين، الروس، البولونديين، واليونانيين، البلجيكيين والهولنديين، ومثل الإسبان أيضا جزءا من سكان المدينة ففي سنة 1864 م قدر عددهم ب 226 إسباني[1].

2-4-فئة اليهود:

شكل اليهود من خلال تمركزهم ببعض المناطق من الشرق الجزائري عامل تأثير في طبيعة النشاط الإقتصادي[2]، خاصة بقسنطينة بلغت نسبتهم 33 %[3]، وكذا العديد من المدن الثانوية مثل ندرومة، بسكرة، عين البيضاء، مسيلة، خنشلة، العلمة، سيدي عيسى وغيرها[4]،حيث شغلوا أغلبية الشرائح الحرفية إلى غاية الحرب العالمية الأولى، على رأسهم الإسكافي 57%،الخياط 42%، الصياغة25%[5]، حيث قدر عدهم سنة 1830م في حدود 4000 يهودي[6]، وفي سنة 1838م بلغ عددهم 3105 نسمة[7]، وقد تمكنوا من الإندماج بين المجموعة الأوروبية خاصة عقب حصولهم على حق التجنيس بالجنسية الفرنسية بحكم قانون كريميو 1870 م[8].

من ضمن الأنشطة الإقتصادية والحرفية التي مارسها اليهود صناعة الحلي من ذهب وفضة حيث سيطروا عليها سيطرة تامة، فكانوا من أهم الحرفين في قسنطينة بلا منازع [9]، وبما أنها قديمة تم توريثها من الشرق إلى الغرب، بالإضافة الى حرفة الخياطة، وصناعة السجاد والفخار والحدادة والنقاشة، وصناعة الصابون والحياكة[10]،البناء، الدهان، صناعة الحقائب الجلدية والتجارة وغيرها[11].

أما التوزيع الجغرافي للمراكز الإستيطانية في فترة الإستيطان على العهد المدني (1870-1940) م، (في ظل النظام الجمهوري)[12]، فتوزعت في القطاع القسنطيني على 130 مركزا وتوطنت أساسا في وادي الصومام، القبائل الصغرى والسهول القسنطينة بالإضافة الى ساحل

---

[1]- عمار هلال: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830- 1962) ، المرجع السابق، ص65.

[2]-فاطمة شيخ: اليهود في الجزائر خلال العهد الاستعماري (1830 - 1962) م مقاربة سياسية اقتصادية وإجتماعية، رسالة دكتوراه علوم في التاريخ الحدي والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس،2016-2017، ص162.

[3]-ناصر الدين سعيدوني: منطلقات ...، المرجع السابق، ص 125، 126.

[4]-المرجع نفسه، ص155.

[5]-ناصر الدين سعيدوني: منطلقات ...، المرجع السابق، ص 125، 126.

[6]-كمال كاتب: المرجع السابق، ص286.

[7]-فاطمة شيخ: المرجع السابق، ص155.

[8]-توفيق صالحي: المرجع السابق، ص ص66، 67.

[9]-عمار بوزير: أحداث يهود قسنطينة سنة 1934 بين الصحافتين الأهلية والكولونيا لية، دار وهضبة للنشر والتوزيع والترجمة، الجزائر، ص42.

[10]-فاطمة شيخ: المرجع السابق، ص114.

[11]-عمار بوزير: المرجع السابق، ص44.

[12]-عدة بن داهة: الإستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الإحتلال الفرنسي للجزائر (1830- 1962 م)، ط1، ج1، المؤلفات للنشر والتوزيع، المسيلة، 2013، ص162.

عنابة [1]، لقد كان هذا النظام أشد خطورة من النظام العسكري السابق فيما يخص دعم ظاهرة الإستيطان الرامية إلى تحطيم البنية التحتية للمجتمع الجزائري[2].

لقد عمل الإحتلال الفرنسي على إيجاد أحسن السبل التي تمكنه من تفكيك الطابع الإجتماعي القبلي للجزائريين وتشتيته عن طريق سن القوانين والدساتير التي تكسبها الشرعية لأن تكون سيدة الأرض[3]، وبهذا أجبر سكان الشرق الجزائري على الإقامة المحصورة وتنظيمها حياتيا حيث لم يكن متعود عليها، مما أدى الى تقليص نشاطه ولم يعد بإمكان الفرد الجزائري الذي كان متعود بالعمل في محيطه أن يجد أنشطة مناسبة لعمله[4].

كما تطلب المشروع الإستيطاني الفرنسي تهجير قوة بشرية من الجاليات الأوروبية وإتاحة الفرصة لها في الحصول على إمتيازات في هذا البلد، وتحويل الجزائر إلى مستعمرة توطين قامت على شعار ليكن الإحتلال فرنسيا لكن الإستيطان يجب أن يكون أوروبيا وقد ترتب عن هذه المشاريع تدمير كيان مجتمع الشرق الجزائري والتأثير على البنية الإقتصادية من خلال مزاحمة نشاطات الجاليات الأجنبية للمحلية والتنافس فيما بينهم[5].

[1]-عميراوي احميده: آثار السياسة الإستعمارية، المرجع السابق، ص96.

[2]-بوعزة بوضرساية: المرجع السابق، ص115.

[3]-عدة بن داهة: المرجع السابق، ص28.

[4]-عثمان فكار: الاستيطان العمراني الفرنسي في الريف الجزائري (مقارنة سوسيوتاريخية)، مجلة جامعة دمشق، ع: 3-4، مج:29، جامعة سعد دحلب، البليدة، ص596.

[5]عدة بن داهة: المرجع السابق، ص34.

المبحث الثاني: المادة الأولية

إعتمد النشاط الحرفي في الجزائر خلال الفترة الإستعمارية بشكل أساسي على الموارد الأولية سواء كانت حيوانية أو نباتية أو معدنية، لتكييفها وإستخدامها لمختلف الغايات كصناعة نسيج الصوف وصناعة دباغة الجلود، والأدوات الخشبية والنحاسية، وصناعة الحدادة والتي كانت تستجيب لحاجيات عدد معتبر من سكان الجزائر.

ويمكن تصنيف المواد الأولية*المتوفرة في مختلف أنحاء الشرق الجزائري إنطلاقا من مصدرها النباتي والحيواني والمعدني.

أولا: المواد الأولية ذات المصدر الحيواني

تعتبر تربية المواشي حرفة أساسية لحياة السكان الجزائريين في حياتهم الإقتصادية والمعيشية خاصة بالمناطق الرعوية في الهضاب العليا، حيث يقومون ببيع خرفانهم وأصواف الأغنام وجلودها، وشحومها وسمنها، ويشترون حاجياتهم من الحبوب والمواد الغذائية[1].

يزخر الشرق الجزائري بمواد أولية كثيرة ومتنوعة تعتمد عليها المصانع الأوروبية والفرنسية بالخصوص[2]، كما تتوفر على أنواع مختلفة من قطعان الحيوانات أهمها الضّأن والماعزوالغنم والأبقار والخيول والاحصنة والبغال والأحمرة والجمال، وتزدهر تربية الضّأن في المناطق الرعوية الإستبسية بالهضاب والسهول العليا الداخلية، وفي بعض المناطق الساحلية، ويربى الماعز في المناطق الجبلية الوعرة التضاريس، وفي الهضاب العليا غير الخصبة، لأنها تتحمل وعورة السطح وقساوة المناخ وفقر التربة، وكذلك الحال بالنسبة للأحمرة والبغال والأحصنة، أما الأبقار فتربى في المناطق السهلية الداخلية والساحلية، حيث يتوفر العلف والماء، وتربى الخيول والأحصنة في الهضاب العليا والسهول الغربية منها، وتربى الجمال في الهضاب العليا والواحات الصحراوية[3].

تطرقت إحدى الدراسات لأعداد قطعان الماشية بالشرق الجزائري بداية الإحتلال، حيث توفرت على 2310.000 من الأغنام و811.767 من الماعز و346.000 من الأبقار و90.636 من الخيول و76.723 من البغال و269.086 من الجمال، وقد إشتهرت بعض القبائل بثروتها

[1]-يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، د. ط، ج01، دار الهدى، عين مليلة، 2009، ص 520.

*المادة الأولية: هي المواد الطبيعية التي يمكن إستهلاكها مباشرة وتشمل المنتوجات الزراعية، الغابية، الحيوانية، ومنتوجات باطن الأرض مثل: الحديد، الرصاص، الفوسفات...، أنظر عبد القادر حليمي: جغرافية الجزائر (طبيعية، بشرية، اقتصادية)، ط02، مطبعة الانشاء، دمشق، 1968م، ص279.

[2]-عبد القادر حليمي: جغرافية الجزائر (طبيعية، بشرية، اقتصادية)، المرجع السابق، ص279.

[3]-يحي بوعزيز: المرجع السابق، 2009، ص 520.

الحيوانية مثل قبائل النمامشة والحراكتة، توضح القائمة التالية ما كانت تملكه كل قبيلة من أغنام وماعز وأبقار وحيوانات حسب التقديرات التالية[1]:

-النمامشة:	116.000
-الحراكتة:	93.000
-زردازة:	12.800
-أولاد عطية:	16.900
-أولاد يحي بن طالب	20.000
-أولاد عبد النور والتلاغمة وعامر:	66.580
-بني عمار:	16.320

الوحدة: رأس

كما نجد عمالة عنابة الجبلية التي تلتقي فيها جبال الأطلس التّلي بجبال الأطلس الصحراوي وهي منطقة صالحة لتربية المواشي، وغير ملائمة للزراعة، تستحوذ على ما نسبة 20 % من مجموع المواشي الجزائرية، وتحتل المرتبة الأولى بين العمالات الجزائرية في تربية الأبقار والماعز، تتنوع مواشيها كالآتي:

900 ألف من الأغنام، 390 ألف من الماعز، 191 ألف من الأبقار، 54 ألف من الخيل، 156 ألف من الحمير، 29 ألف من البغال[2].

قد أستعملت أصواف الأغنام في حياكة الألبسة، أما شعر الماعز والإبل كانت تصنع منه الخيام[3]، لكن سنوات الجذب وفقد المرعى وقلة المياه، تصيب تلك الماشية بكوارث فادحة فينحط عددها الى ما دون النصف[4]،ودونت إحصائيات قام بوضعها ضباط المكاتب العربية بعد عمليات التفتيش والإحصاء في القبائل من أجل تقدير الضريبة في كل عام على تلك الحيوانات[5].

لكنها إحصائيات غير مضبوطة بسبب كثرة الحروب الإستعمارية ومصادرة الجيش الإستعماري لها، عقابا للسكان على مقاومتهم له، وأورد نوشي عدة إحصائيات جزئية لمناطق عديدة من الشرق الجزائري في سنوات محدودة بين 1830م الى 1870م تثبتت وجود عدة ملايين من مختلف الأنواع، خاصة بالهضاب العليا وقسنطينة ما بين سور الغزلان غربا والحدود التونسية شرقا، وجبال البابور شمالا، والأوراس وأولاد نايل وجبال عمور جنوبا، ويشتغل بتربيتها عدد لا

[1]-فلة القشاعي المولودة موساوي: النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771-1837، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1989-1990م، ص 15.

[2]-عبد القادر علي حليمي: جغرافية الجزائر (طبيعية، بشرية، اقتصادية)، المرجع السابق، ص ص 215-216.

[3]-شارل أندري جوليان: تاريخ الجزائر المعاصرة، المرجع السابق، ص 18.

[4]- أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، د. ط، مكتبة النهضة المصرية، ص 122.

[5]-صالح فركوس: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1925، دار مديرية النشر لجامعة قالمة، 2010، ص 125.

بـأس بـه مـن السـكان، وتقـوم عليهـا حتـى بعـض الصـناعات التقليديـة كالنسـيج والجلـود والأدوات الجلدية والصناعية[1].

شهدت منطقة الشرق الجزائري ضعفا في الإنتاج نظرا للتطورات غير آمنة في المنطقة وعدم إستقرار الرعاة في مضاربهم خاصة للسنوات الأولى لإحتلال فرنسا لمدينة قسنطينة سنة 1837م، ما أثر سلبا من قوة المصادرة التي كان يقوم بها الجيش الفرنسي للشرق الجزائري.

[1] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص ص 520، 521.

(الحضيرة الحيوانية للشرق الجزائري لموسم 1843-1844م)[1]:

اســـم المنطقة	حنانشة	تبسة	عنابة	جيجل	سكيكدة	قسنطينة	بسكرة	باتنة	سطيف	بجاية
أبقار	22.84	500	34.192	10.55	16.163	91.984	362	10	15.4	14.628
أغنام	61.1	4	61.39	12.7	26891	1126560	82.941	310	149.848	292.36
ماعز	22.8	1	4.266	2.88	8.849	123.46	5920	10	27.015	74674
خيول	3.555	50	8.085	1.155	1.268	34.179	5.027	7000	11.036	9652
بغال	1.975	200	1661	980	1.333	26.303	1.034	7	12.26	14.027

الوحدة: رأس

ما هو ملاحظ تراجع في نسب الثروة الحيوانية، بسبب المقاومة، وعدم إستقرار القبائل نتيجة الغرات التي شنتها فرنسا (الهجرة الداخلية)، كذا مصادرة الأراضي عقابا للسكان على مقاومتهم لفرنسا، جعلها تفقد الكثيرة من رؤوس الماشية والحيوانات.

هذا وقد قامت مؤسسة المكاتب العربية وهذا ما أكده هيقونيت عن الظلم والإضطهاد الذي يتتعرض له تلك القبائل، من أجل أن يلفت إنتباه السلطات العليا حول الخطر الذي كان يهدد الثروة الحيوانية نتيجة ظاهرة الأوبئة والجفاف[2]، حيث دعت إلى بذل الجهد من أجل المحافظة على تلك الثروة وذلك بتزويد الأهالي بالعلف والإصطبلات لحمايتها من الجوع والبرد، قصد الاستفادة[3]، منها لصالح الإستعمار، ودوّنت إحصائيات الثروة الحيوانية من أجل تقدير الضريبة في كل عام التي كانت كالتالي[4]:

(جدول يمثل إحصائيات الثروة الحيوانية للشرق الجزائري من سنة 1852 -1855) م[5]

السنة / النوع	*1852*	*1853*	*1854*	*1855*
أحصنة	57.551	76.178	76.077	84399
بغال	58.203	73.150	76.880	74.703
إبل	50.696	63.222	73.160	81.434
بقر	309.969	367.657	416.714	426.715
غنم	1.817.848	2.378.960	2.166.446	2.534.469
ماعز	709.046	869.501	1.377.141	1.064.138

الوحدة: رأس

[1]-عبد الرزاق قشوان: الواقع الإقتصادي والإجتماعي في الشرق الجزائري(1219ه-1282ه) (1871-1804م) دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الاداب والحضارة الإسلامية جامعة الأمير عبد القادر، 2017-2018م، ص ص 190،191.

[2]- المرجع نفسه، ص 191.

[3] -عبد الرزاق قشوان: المرجع السابق، ص 191.

[4]-المرجع نفسه: ص 191.

[5]-المرجع نفسه: ص 191.

وخلال سنتي 1856-1857م رفع مكتب باتنة تقرير مبينا فيه الخسائر الفادحة في تلك الفترة نتيجة تساقط الثلوج بالمنطقة مما ترتب عنه هلاك الكثير من مواشي الأهالي، وقد أعطى مثالا عن حجم تلك الخسائر في قبيلة عمامرة من خلال إحصائيات عام 1856م فكانت كالتالي[1]:

(جدول يمثل إحصائيات الثروة الحيوانية النافقة لقبيلة عمامرة عام 1856م)

النوع	عدد القطيع	تعداد الحيوانات النافقة
غنم وماعز	164.890	89.638
البقر	39.234	6.357
الاحصنة	3.100	05

الوحدة: رأس

فقد سجل مكتب باتنة أن أحد ضباطه قد قام بناء على تعليمات من السلطة بالإتصال بالقبائل لجمع حوالي 6000 قنطار من العلف، حيث وضعت تحت تصرف القائد الأعلى للدائرة، كما سجلت لنا تلك التقارير ما تملكه مقاطعة قسنطينة من ثروة حيوانية عام 1864م[2].

(جدول يمثل الثروة الحيوانية لمقاطعة قسنطينة عام 1864م)[3]

النـــــــــــــوع	سنة 1864م
الخيول	151.414
البغال	140.576
الأحمرة	44.399
البقر	370.374
الغنم	2.827.184
الماعز	1.382.700

الوحدة: رأس

وقد سجلت لنا كذلك التقارير تطور جنس الغنم الذي كان كالتالي[4]:

(جدول يمثل تطور جنس الغنم في مقاطعة قسنطينة بين عامي 1868-1872م)

السنة	1868م	1869م	1870م	1871م	1872م
الغنم	4.064.373	4.146.389	4.754.617	4.869.060	5.772.227

الوحدة: رأس

[1]-صالح فركوس: المرجع السابق، 126.

[2]-صالح فركوس: إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص 188.

[3]-المرجع نفسه: ص 188.

[4]-صالح فركوس: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1925...، المرجع السابق، ص 126.

أما تقارير قسمة سطيف فقد أفادتنا بإحصائيات تبين من خلالها تراجع في تلك الثروة نتيجة لعوامل كثيرة منها السياسة الإستعمارية نفسها التي لم تساعد القبائل على الإستقرار نتيجة الغارات التي تشنها ومنها كذلك العوامل الطبيعة وهذه الإحصائيات كانت كالتالي[1]:

(جدول يمثل تراجع الثروة الحيوانية في منطقة سطيف بين 1867-1869) م[2]

النـــــــوع	عام 1867م	1868م	1869م	نسبة النقص
إبل	796	588 رأسا	656 رأسا	%18
بقر	17.469	10.253	9.159	%48
غنم	297.704	114.386	93.240	%69
ماعز	90.997	55.338	43.343	%53

إلى جانب تسجيل تلك التقارير تطور القطعان الذي تطور بين سنوات 1868م بـ 40643.73 رأسا ليصل عام 1872الى 5772227 رأسا[3]، وتزداد أهمية تربية الماشية كلما إتجهنا نحو السهوب، على حساب النشاط الزراعي، ويسود الماعز في أمكنة التّل وضواحي الجبال، وتقل الأغنام، أما تربية الأبقار فضعيفة جدًا[4].

الملاحظ أن الثروة الحيوانية تراجعت وتقلصت نصف عددها بسبب الخراب الذي تركته الحرب وما ترتب عنها من الضرائب المرهقة وتراكم شتى الغرامات وكذا رداءة المحاصيل الزراعية فتدهورت هذه الثروة بين سنتين 1844م و1857م تدهورا محسوسا عند بعض القبائل من دائرة باتنة، ومثال ذلك الغنم والماعز التي كان عددها 2435064 رأسا سنة 1844م، ليتراجع عددها حوالي 681050 رأسا عام 1856م، أي بنسبة 72%، وقد ضمت الماشية في البلدية المختلطة (الأوراس) سنة 1925م حوالي 85291 رأس منالماعز، و71359 رأسمن الغنم[5].

وفي سنة 1930م بلغ عدد الأغنام، بعمالة قسنطينة ب 1230614 رأسا، والأبقار380796 رأسا، في حين كان العدد أكبر بكثير قبل1919م حيث سجل سنة1901م حوالي3035930 رأسا من الغنم و420959 رأسا من البقر[6].

كما أن الفترة بين الحربين العالميتين عرفت تراجعا في عدد أصناف الحيوانات، حيث سجلت الإحصائيات إنخفاضا في عدد أصناف الحيوانات بمقاطعة قسنطينة، حيث بلغ سنة 1939م حوالي 1816431 رأس مقابل 2804228 رأسا سنة 1914م، وسجلت سنوات الحرب العالمية الثانية تراجعا في مختلف أصناف الحيوانات في الجزائر ككل[7].

---

[1]-صالح فركوس: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص440.

[2]-صالح فركوس: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1925...، المرجع السابق، ص 126.

[3]-المرجع نفسه: ص 126.

[4]-عدة الهواري: الإستعمار الفرنسي في الجزائر، سياسة التفكيك الإقتصادي والإجتماعي (1830-1960)، تر: جوزيف عبد الله، ط01، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1983، ص 90.

[5]-عبد الحميد زوزو: الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي، التطورات السياسية الإقتصادية والإجتماعية (1837-1939)، تر: مسعود حاج مسعود، ج01، دار هومة، الجزائر، 2005، ص 240.

[6]-عبد المنعم هامل: المرجع السابق، ص70.

[7]-المرجع نفسه: ص70.

وهذا راجع إلى العديد من العوامل أولها السياسة الإستعمارية نفسها حيث قامت بإصدار العديد من القوانين الصارمة منها: قانون 26 جويلية 1873 الخاص بملكية التصرف في الجزائر، لكن أدخلت عليه تحويلات بمقتضى قانون أفريل 1887م الذي يسمح بتيسير توغل الأوروبيين في أرض العروش وإستيلاء الدولة على الأراضي التي تحصل عليها من لجان التحقيق، والذي كانت له آثار سلبية على الفلاحين، فقدوا من خلاله الأراضي الصالحة للمرعى وتربية المواشي، وهذا ما إنعكس على تراجع الثورة الحيوانية، حيث تخلى سكانها على الكثير من الأراضي والغابات ما بين 1880م الى 1898م، بمساحة قدرت بـ 512151 وبيعها بأثمان بخسة وهذا ما حدث بمقاطعة قسنطينة[1].

كما ساهمت العوامل الطبيعية كالجفاف سنة 1865[2]، الذي ساعد على تواجد الحشرات وقضى على الحيوانات، وتفاقم هجومات الجراد الذي فتك بالبلاد بين سنة 1886م وسنة 1890م، وبعد سنتين من الركود (من 1890 إلى 1890) م، عادت السنوات العجاف لتستمر بشدة الى آخر القرن 19م، وبداية القرن العشرين[3].

فقد سبب قحط 1920م بهلاك الأغنام وتراجع عددها بحوالي ثلاثة ملايين وتأثير ببرد شتاء 1923مـإنخفض[4]، إلى أربعة ملايين بينما كان يقدر عام 1919م بحوالي 8375000 رأس[5]، فإجتمعت مظاهر الجفاف والجراد[6]، وقسوة البرودة لعام 1931[7]م، والزوابع الثلجية لتفتك بالمحصولات الزراعية، وتهتك القطيع الحيواني[8]، الذي بقي لعدة سنوات يعاني عجزا في النّمو[9].

ثانيا: المواد الأولية ذات المصدر النباتي

تمتلك الجزائر ثروة زراعية تؤمن معيشة غالبية سكان الجزائر، والذي يساعدها على ذلك موقعها الجغرافي والتنوع النباتي والتباين الإقليمي، وتدرجها من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب، فوفرة الثروة النباتية ساهمت في تزويد الحرفيين بالمادة الأولية كالحطب والنباتات الصناعية التي تستخدم لأغراض البناء والطبخ وصناعة السفن أو تحويلها إلى منتجات تكون سلعة تجارية[10].

1. الحبوب:

---

[1]-أندري برنيان: المرجع السابق، ص 365.

[2]- أبو القاسم سعد الله: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830م) ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص 150.

[3]- أندري برنيان: المرجع السابق، ص 367.

[4]-رزاقي عبد الرحمان: تجارة الجزائر الخارجية، (صادرات الجزائر فيما بين الحربين العاميتين)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976، ص 114.

[5]-المرجع نفسه، ص 114.

[6]-أندري برنيان: المرجع السابق، ص 367.

[7]-زرافي عبد الرحمان: المرجع السابق، ص 114.

[8]-أندري برنيان: المرجع السابق، ص 367.

[9]-زرافي عبد الرحمان: المرجع السابق، ص 114.

[10]-عز الدين بومزو: المرجع السابق، ص 66.

تعتبر الحبوب من الزراعات الأساسية والمهمة في مقاطعة الشرق الجزائري[1]، ونقصد بها القمح والشعير والذرة وغيرها، حيث تحتل الحبوب في الجزائر 40% من مجموع المساحة الإجمالية للزراعة أي حوالي 28600.00 هكتار، وتتركز زراعة الحبوب في الجهات الشمالية حيث المتوسط السنوي للأمطار لا تقل عن 300 متر، وهو الحد الأدنى اللازم لزراعة الحبوب[2].

وكانت أهم أقاليمها تمتد من مجانة الى الحدود التونسية[3]، منها سطيف، قسنطينة، قالمة، سوق أهراس، وكذلك القبائل القاطنة بجبال جيجل أو الشاوية في الأوراس، وتدخل الذرة في غذاء السكان، وتوجد في المناطق الجبلية، حيث التربة الفقيرة، والرطوبة المتوفرة أغلبها في سهل متيجة، وتستغل هذه الحبوب في صناعة الخبز والكسكسي[4].

2. الثروة الغابية:

كانت الغابات تغطي مساحات واسعة من الجزائر، وهي ثروة إستغلها الإنسان منذ القديم لسد حاجياته، ويشتهر إقليم التل في شرق الجزائر، بحكم موقعه بوجود العديد من الأشجار والنباتات، التي تشغل ما بين 2800.000 هكتار، وثلاثة ملايين من الأشجار المتنوعة أهمها: البلوط (القرو)، الصنوبر، الأرز، الفلين[5].

- **غابات أشجار الصنوبر:**

نجدها في جبال التّل، والأطلس الصحراوي وهي أنواع منها: غابات الصنوبر البحري، وتتطلب أمطار كثيرة، ومرتفعات متوسطة ونجدها على الساحل الشرقي وبالخصوص في منطقة جيجل ورأس بوقرعون، أما الصنوبر الجبلي نجده فوق المرتفعات التي تزيد عن 1300 متر فوق جبال الساحل[6]، وكانت تشتهر به منطقة الهضاب خاصة المنطقة الحدودية مع تونس، وتسيطر عليه منطقتي قسنطينة والأوراس، وتقدر المساحة المشجرة بـ 250.000 هكتار بنسبة تشجير 15.3[7].

ويتميز هذا النوع بجذوعه المستقيمة، إذا شققت خرج منها سائل كثيف يتجمد بعد مدة هو الصمغ الذي يدخل في صناعة الصباغة، وأخشاب الصنوبر معروفة بجودتها ويصنع منها أعمدة لحمل الأسلاك الكهربائية[8]،أما النوع السائد بالقبائل السنديان الفليني[9].

لأن الغطاء النباتي بشكل عام يخضع لشروط طبيعية معينة تتحكم في وجوده وكثافته ونوعيته، من أهمها المطر، الحرارة، التربة، الضوء، الرياح، الموقع التضاريس، لهذا نجد الغطاء النباتي يتدرج من مكان لآخر[1].

---

[1]-عز الدين بومزو: المرجع السابق، ص 66.

[2]-عبد القادر على حليمي: المرجع السابق، ص 181.

[3]-عز الدين بومزو: المرجع السابق، ص 66.

[4]-عبد القادر على حليمي: المرجع السابق، ص ص 181، 182.

[5]-إبراهيم الشريقي: الجزائر في القرن العشرين، ط01، دار المعارف والعلوم الدولية، تونس، 1955، ص 34.

[6]-عبد القادر على حليمي: المرجع السابق، ص 84.

[7]-مصطفى حجازي: المسألة الغابية في الجزائر أثناء الفترة الاستعمارية منطقة بلعباس نموذجا، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع: 08، جامعة معسكر 08 ديسمبر 2013، ص ص 01، 02.

[8]-عبد القادر على حليمي: المرجع السابق، ص 84.

[9]-مصطفى حجازي: المرجع السابق، ص 01.

- **غابات الفلين:**

تنبت غابات الفلين التي يتراوح طولها بين 12.6 مترا، فوق التربة الرملية كما أنها لا تتحمل البرودة المتطرفة لذلك يقتصر وجودها على المناطق التي لا يتجاوز إرتفاعها 1200 مترا[2]، فقشرة شجرة الفلين هي أفضل المواد المستعملة في الدباغة، فقد كان جمع محصول الفلين في البداية بإقتلاع الأشجار البالغة والكبيرة في السن، ثم ما لبث أن إمتدت أيضا إلى الأشجار الصغيرة[3]، بلغ إنتاجه السنوي 400 ألف قنطار، أولت السلطة الفرنسية إهتماما بالغابات وضرورة المحافظة عليها من حين لآخر، حيث تقوم بتحديد غرس الأماكن التي هدمت أشجارها وإنقرضت، حيث قامت منذ عام 1848م الى 1953م بتجديد مساحات من غابات السنديان الفليني والكاليتوس[4]، بدأ إستغلاله في أواسط القرن (19) في جبال القل خاصة، وأصبح في 20 من أهم الصادرات[5]، ويعتبر الإقليم الشمالي الشرقي الجزائري أغنى من بقية مناطق الجزائر في غابات الفلين وفي الإنتاج حيث تنتج منطقة قسنطينة 85 بالمائة من مجموع الإنتاج الجزائري للفلين ومنطقة الجزائر الوسطى 10 في المائة، ومنطقة وهران 5 في المائة[6].

والفلين نوعين ذكر وأنثى، فالذكر نوع رديء خفيف جدّا وصلب غير صالح لصنع السدادات ولكن يصلح لصنع الفلين المضغوط الذي يدخل في صناعة الآلات العازلة للصوت والحرارة والفلين الأنثوي، هو جيد لصناعة السدادات وأكثر تمططا من الفلين الذكر ولا يمكن لشجرة الفلين أن تستغل أكثر من مرة[7].

- **غابات الأرز:**

توجد في المناطق التي يتراوح إرتفاعها ما بين 1300 و2200م، كجبال جرجرة والأوراس وبوطالب، وتغطي مساحة تزيد عن 30 ألف هكتار، وهي أضخم وأطول أشجار الغابات الجزائرية، تعمر سنين طوال، وتتطلب أمطار وفيرة وشتاء بارد وصيق معتدلاً[8]، يبلغ طول الشجرة منها 45 متر، وأما محيطها فيبلغ 19 مترا ويمكنها أن تعمر بضعة قرون[9].

- **غابات البلوط (القرو): (Chrême Vets)**

---

[1]-عبد القادر على حليمي: المرجع السابق، ص 81.

[2]- المرجع نفسه: ص 83.

[3]-شارل روبير أجرون: الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1919)، ج01، تر: م حاج مسعود و أ. يكلي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص 200.

[4]-إبراهيم الشريقي: المرجع السابق، ص 35.

[5]-بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1989)، د. ط، ج01، دار المعرفة، 2006، الجزائر، ص 255.

[6]-عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص 72.

[7]-المرجع نفسه، ص ص 172، 173.

[8]-عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص 83.

[9]-أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 175.

يبدأ ظهورها على إرتفاع 400 متر، وتمتد حتى 1700 متر فوق الأطلس التّلي، أما في جبال الأوراس فتظهر على إرتفاع 1900 وتتطلب أشجار البلوط أمطار كثيرة وتربة رطبة، ونجدها فوق جبال البابور ونوميديا[1].

النباتات الصناعية:

ويقصد بها النباتات التي تستغل في الصناعة، والتي لا يمكن إستهلاكها مباشرة، ولكن بعد تحويلها وتهيئتها للاستعمال: مثل القطن، ونباتات العطور والأدوية[2].

الحلفاء:

وهي أشهر النباتات يبلغ طولها حوالي المتر[3]، يختلف إنتاجها من سنة لأخرى، فيرتفع في سنوات الجفاف وينخفض إذا ما أصاب الأرض الغيث، يتم جمعها وجنيها في شهر مارس حتى شهر جويلية، وتدخل في الصناعات المحلية أو التقليدية بكميات كبيرة حيث يصنع منها السجاد والحصر والقفف وصناعة الورق الجيد[4]، كما تستخدم الحلفاء الطويلة والمستوية من قبل المستوطنين والعرب لبطانيات العلف والقش، وكذا لمختلف المجففات التي يستخدمها العرب لصنع الحبال لربط حزم القمح والشعير التي تحملها وقت الحصاد[5]، وتعتبر المنطقة الممتدة جنوب الأطلس التّلي الموطن الرئيسي لنمو نبات الحلفاء فهي تنموا في شكل شريط ممتد من الحدود المغربية إلى الحدود التونسية مرورا بسعيدة المشرية بوسعادة باتنة تبسة...الخ[6]، فهي حرفة ثانوية بالنسبة لهم يقومون بها إذا ما حدث جفاف وماتت لهم المواشي وإنتشرت بينهم البطالة حينئذ يتوجهون إلى جمع الحلفاء[7].

ونظرا لأهمية هذا المنتج، فقد صدر قانون إستغلال الحلفاء في 09 ديسمبر 1885م الذي يحدد شروط إستغلالها من طرف إدارة الإحتلال، حيث حددّت فترات تجارتها وتاريخ إقتلاعها وذلك إبتداء من 16 فيفري من كل سنة، كما إشترط أن يكون نزع الحلفاء باليد أو الأدوات التقليدية كما وضعت مسؤولا للحراسة على أراضي الحلفاء[8].

الكتان:

وهو النبات الوحيد الذي تعتبر أليافه أقدم الألياف التي أستعملت في صناعة الغزل والنسيج منذ القدم[9]، لينتشر فيما بعد في بقية أرجاء العالم الإسلامي، وقد عرف إقليم قسنطينة هذا النوع من الألياف ونجده خاصة في كل من سهول بونة (عنابة) والحضنة[1].

---

[1]-عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص 206.

[2]-المرجع نفسه: ص 87.

[3]- نفسه: ص- ص 173، 174.

[4]-نفسه: ص 176.

[5]-عبد الحميد رواحنة: السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر (1870-1930)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية، جامع الحاج لخضر، باتنة، 2013-2014، ص114.

[6]-المرجع نفسه: ص 110.

[7]- عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص ص 173، 174.

[8]-عبد المنعم هامل: المرجع السابق، ص 90.

[9]-ثريا نصر: النسيج المطرز في العصر العثماني، ط01، عالم الكتب، القاهرة، 1421ه-2000م، ص 71.

العرعار:

أهم شيء يستغل من أشجار العرعار هو عروقها، التي تزيد عن نصف متر، تفصل هذه العروق عن أصولها لتشذب، وتترك لتجف ببطئ دون أن تتعرض لحرارة الشمس، بعد أن تجف عروق العرعار توضع في قدور بها مياه حارة لمدة 12 ساعة كي تطبخ جيدا، وبذلك تتحول إلى قطع صالحة لصناعة الغلايين الجيدة، خاصة في منطقة سكيكدة، لا تقتصر الثروة الغابية على الفلين والحلفاء والدوم والعرعار فقط بل يستخرج من الغابات أيضا فحم الحطب وأعشاب الأدوية والبناء والأعمدة الكهربائية[2].

فقد كانت الجبال الساحلية لقسنطينة تغطي 440.000 هكتار من البلوط، الفلين للتقشير وهي مساحة تساوي ثلاثة أرباع المساحة التي يستغلها أول منتج العالم وهو البرتغال[3].

زراعة القطن:

من النباتات الصناعية، وهو من شجيرات المنطقة المدارية التي تتطلب حرارة مرتفعة ومياهها متوفرة[4]، ترجع زراعته إلى المهاجرين الأندلسيين، وهي زراعة قديمة كانت موجودة قبل الإحتلال الفرنسي، إشتهرت به منطقتي متيجة وسهل عنابة، وإشترك في إنتاجه الفلاحون الجزائريون والكولون، وإستعمله الفرنسيون للتصدير والتجارة، وكانوا يحاسبون الفلاحين على الكمية المنتجة[5].

بلغ إنتاجه في العمالات الجزائرية الثلاث سنة1852 م، 8510.65 كيلوغرام حيث بلغت مساحته في إقليم قسنطينة 139 هكتار، وفي سنة1857 م بلغت 582.99 هكتار في عمالة قسنطينة[6].

وتشجيعا لتطوير هذه الزراعة أصدرت السلطات الفرنسية عدة مراسيم من بينها مرسوم 25 أفريل 1880م الذي ينصح على منح جوائز تقديرية للذين يصدرون منتجاتهم إلى الخارج أدى إلى إنخفاض إنتاجه من 37.7 قنطار سنة 1926م إلى 20.7 قنطار سنة 1927م ثم 4.138 هكتار عام 1929م بإنتاج يقدر 09.2 قنطار[7]، عموما فإن زراعة القطن لم تنجح كثيرا، حيث إنخفضت أسعاره بالأسواق العالمية وثم القضاء على غراسته، رغم جودته ومشابهته بالقطن المصري[8].

الدوم:

نبات يكثر في إقليم التل يشبه النخيل إلا أنه قصير جدا ولا يزيد طوله عن المتر، ينبت في التربة الرملية والطينية على السواء، وتفصل أغصان الدوم من أصولها في الصيف، ثم تجفف

---

[1]-خولة نوداي: الحرف والصناعات ومنتجاتها بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني (دراسة فنية تحليلية)، رسالة دكتوراه (ل. م. د) في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 02، 2018-2019، ص 204.

[2]- عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص 177.

[3]- أندري برنيان وآخرون: المرجع السابق، ص 40.

[4]-عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص 208.

[5]-أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص ص 67، 68.

[6]-عدة بن داهة: المرجع السابق، ص ص 240-242.

[7]- عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص 219.

[8]- أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص385.

أوراقها ويتم إستغلالها في صناعة الحصر أو القفف والألياف والحبال والأكياس والمظلات ويعود تاريخ إستعمالها إلى القرن 18 في صناعة الألياف التي تستعمل في حشو الكراسي والمراقد[1].

شكلت الثورة المعدنية مصدرا رئيسيا لتطوير الحرف اليدوية، بإعتبار أنها المادة الأولية التي تشجع إستقرار تطور هذا النوع من النشاط الإقتصادي، وقد توزعت هذه الثروة عبر إقليم الشرق الجزائري، إذ يوجد الحديد والنحاس، والبرونز، والذهب والفضة، وغيرها من المعادن، التي إستعملها الحرفيون بطرق وتقنيات مختلفة في صناعتها وزخرفتها فتنوعت بذلك المنتجات المعدنية وتعددت الأشكال والأحجام والزخارف[2].

ثالثا: المادة الأولية ذات المصدر المعدني

1- الحديد:

عنصر كيميائي وفلزي من أقدم المعادن، ويرمز له بالرمز "Fe" وعدده الذري 26 وهو عنصر ضروري لحياة الإنسان والنبات يحتل المركز الرابع من حيث وجود العناصر في القشرة الأرضية وهو أبيض مائل للزرقة يلمع عند الصقل يمكن ليه بأي شكل عند تسخينه حتى الإحمرار ويعد الحديد النقي فقير من خواصه الميكانيكية لذا تضاف إليه سبائك أخرى لتحسين خواصه ويشكل وجود الكربون مع الحديد أهم معدن حيث يكسبه خواص متنوعة[3].

لم يكن من الصعب العثور على الحديد من النوعية الجيدة في الجزائر[4]، إذ يعتبر أقدمها إستعمالا، وتم إيجاده بالزكار قرب مليانة[5]، ومنجم الونزة بالقرب من الحدود الجزائرية التونسية وإلى الشمال من مدينة تبسة[6]، إنتاجه السنوي بين 3.1/2.3 ملايين طن منه قسم يستهلك محليا والباقي يصدر إلى الخارج[7]، ومنجم بوخضرة، الذيلا يبعد إلا بضع كيلومترات عن منجم الونزة، ومنجم خنقة المحاذ بالقرب من الحدود التونسية الجزائرية،ومنجم تيقزيرت، يبعد حوالي 30 كلم عن مدينة بجاية[8]، ومنجم بوعمران قرب بجاية، سيدي معروف على الواد الكبير، ومنجم فلفلة قرب سكيكدة، ومنجم خرزت يوسف بعين أزال[9]،ولكن أهم وأول منبع للحديد هو منجم مقرة قرب بونة بعنابة، تم إستخلاص هذا الخام إبتداءا من حوالي سنة 1880م، لمدة ثلاثين سنة دون إنقطاع ما يعادل حوالي 20 طن[10].

---

[1]- عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص ص 176- 177.

[2]- أحمد علي الطايش: الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2000، ص 50.

[3]- حميدة ماجور: الحرف التقليدية بمنطقة سطيف خلال القرنين (1413هـ/2019م)، دراسة أثرية فنية واجتماعية، رسالة دكتوراه في الآثار، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله، 2018-2019، ص 280.

[4]- أحمد مهساس: الحقائق الاستعمارية والمقاومة، د ط، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص 119.

[5]- أندري برنيان وآخرون: المرجع السابق، ص 51.

[6]- عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص 229.

[7]- إبراهيم الشريقي: المرجع السابق، ص 48.

*المعدن: مادة صلبة متجانسة تكونت بفعل عوامل طبيعية غير عضوية ذات تركيب كيميائي محدود وترتيب ذري داخلي انظر صلاح الشريف عثمان: الجيوفيزياء والثروات المعدنية، ط 1، د ب، 2008، ص 07.

[8]- عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص 229، 230.

[9]- حميدة ماجور: المرجع السابق، ص 283.

[10]- أندري برنيان وآخرون: الجزائريين الماضي والحاضر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 51.

وقد كان للتطور الصناعي الذي شهدته فرنسا في النصف الأول من القرن التاسع عشر آثار مباشرة على إستغلال الجزائر بالبحث عن المعادن فيها ونقلها، ففي ستينات القرن التاسع عشر كانت فرنسا تدفع حوالي 80 مليون فرنك (14.5% من وارداتها) مقابل إستيراد الحديد وغيرها من المعادن، فقد بدأت الأبحاث تجري في الجزائر خاصة في الجهة الشرقية، قادها باحثين هما أنفونتين والمهندس المنجمي فرونال وقد شرع هذا الأخير في نشر أبحاثه إبتداءا من عام 1850م، حيث تم العثور على 45 منجما، وشرع في إستغلالها مع نهاية الستينات، قصد تلبية احتياجات الصناعة الفرنسية وقد شهد هذا الاستغلال إفراطا كبيرا خاصة بعد الحرب العالمية الأولى[1]، ولقد إستعمل الحديد من طرف سكان الشرق الجزائري في صنع أدوات الفلاحة مثل صناعة الفؤوس وأدوات الحصان، وبعض أدوات الخاصة بالحدادة...الخ[2].

وقد بلغ إنتاج المناجم الجزائرية من الحديد سنة 1913م حوالي 308.6 ألف طن ليصل سنة 1930م حوالي 2.3 مليون طن، ليعود وينخفض الإنتاج ما بين 1930-1935 نتيجة تأثيرات الأزمة الاقتصادية العالمية لسنة 1929م[3].

النحاس:

بالعربية الدخان الذي لا لهب فيه، الصفر والقطر والمس والنحاس كلها: مرادفات لعنصر فلزي واحد والمعروف بالنحاس[4]، الذي يستعمل في صناعة الأدوات المنزلية وهو نوعان: يتمثل الأول في النحاس النقي الخالص المعروف بالنحاس الأحمر، والثاني عبارة عن نحاس ممزوج بمعادن أخرى، إضافة إلى مادة القصدير المستعملة كمادة واقية ضد مفعول أكسدته المضرة في أواني المطبخ والمنزل[5].

ويعد هذا المعدن قليل الوجود بالأرض الجزائرية يستخرج منه نحو 1500 طن في السنة بمنجم عين باربا وقرب عنابة[6]، وكذلك منجم بن عقيل بالقرب من مدينة تنس ومناجم أخرى بمدينة قسنطينة، وأهمها منجم يقع بكاف الطبول قرب مدينة القالة، الونزة شمال تبسة، منجم جبل بوجابور والحميات في الجنوب الغربي من تبسة، ومنجم جبل مزوزية شرق مدينة مسكيانة، منجم سيدي رجيس في الشمال الغربي من عين البيضاء[7]، وببجاية بشكل كبير حيث كانت المصدر

---

[1]- أحمد مهساس: المرجع السابق، ص 120.

[2]- عبد الحكيم رواحنة: المرجع السابق، ص 116.

[3]-عبد الحكيم رواحنة: المؤرجع السابق، ص 283.

*الثروة المعدنية: هي مركبات فلزية وغير فلزية ليتم استخراجها من الأرض مثل الرصاص، النحاس، الذهب، الفضة، البرونز...الخ. انظر: إيمان بن عطية ناصف: مبادئ اقتصاديات في الموارد الاقتصادية، ط 1، المكتب الجامعي الحديث، د م ن، د س ن، ص 63.

[4]- لخضر درباس: المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، رسالة دكتوراه (ل. م.د) مولاي، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1989-1990، ص 64.

[5]- شريفة طيان: الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني (دراسة أثرية فنية)، رسالة دكتوراه في الآثار الإسلامية، الجزء الأول، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص 84.

[6]- أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص 389.

[7]- لخضر درباس: المرجع السابق، ص 65.

الأول لتمويل قسنطينة وغيرهم[1]، وتصنع من هذه المادة مختلف الأواني المنزلية كالصواني والأباريق ذات المقبض، والطاسات والصينيات والقدور وغيرها.[2]

الفوسفات:

معدن ناتج عن تحويل بقايا حيوانية ماتت منذ آلاف السنين، يصنع منه السماد الضروري للحياة النباتية، ويستخرج في شكل صخور رمادية اللون تحتوي ما بين 58% و56% من الفوسفات[3].

يأتي الفوسفات بعد الحديد من حيث الإنتاج ومشاركته في الصادرات، يوجد خاصة في عمالة قسنطينة، أهم مناجمه منجم الكويف شمال شرق تبسة 40 كلم، الذي إكتشفه فيليب توماس سنة 1885م، ويعد هذا الإقليم الأغنى في الجزائر لذلك كان إهتمام الإدارة الإستعمارية بمنطقة قسنطينة أكثر من غيرها، كانت بداية إستغلاله سنة 1889م[4]، وفي عام 1941م أنشأت بالجزائر مصلحة للتنقيب عن المعادن ثم إستبدلت سنة 1948م بالمكتب الجزائري للتنقيب عن المعادن[5]، ويباع منه سنويا 8000.000 طن، وكانت تشرف عليه وتستغله شركة فوسفاط قسنطينة[6].

وأهم الشركات التي كانت تستغل الفوسفاط في عمالة قسنطينة، هي شركات برج غدير (Bordj Redir)، مزاتية (Mzaita)، رأس الوادي (Toquevile)، وجبل كوانك (Djebel koing)، وبلغ إنتاج هذه الشركات عام 1920م: 500000 طن، وقد أعطيت 13 رخصة للبحث عن الفوسفاط بعمالة قسنطينة عام 1921م[7].

وقد مست الأزمة الإقتصادية العالمية صادرات الجزائر من الفوسفات، فإنخفض حجمها من 765344 طن عام 1930م إلى 501007 طن عام 1935م، وبقيت متأثرة بالأزمة الإقتصادية حتى الحرب العالمية الثانية[8].

الرصاص:

معدن ثقيل الوزن سمي كذلك لتداخل أجزائه، وهو صنفان: الرصاص الأبيض ويعرف بالقلمي أو الآنك، والأسود وهو الخالص ويقال له الأسرب (الأسرب في العربية دخان الفضة)[9]، يستخرج من جبال قرقور والونشريس، معدل إنتاجها السنوي نحو 30.25 ألف طن من الرصاص[10].

وأهم مناجم إنتاجه منجم جبل فلسن بعين سمارة بالقرب من قسنطينة ويمكن أن ينتج سنويا حوالي 1000 طن من كربونات الرصاص ونسبة معدن الرصاص بهذا المنجم تبلغ 45 في المائة

---

[1]- فندلين شلوصر: قسنطينة أيام احمد باي، تر: أبو العيد دودو، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977م، ص 97.
[2]- شريفة طيان: المرجع السابق، ص 83.
[3]- عبد القادر على حليمي: المرجع السابق، ص 231.
[4]- عبد الرحمان رزاقي: المرجع السابق، ص 54.
[5]- عبد القادر على حليمي: المرجع السابق، ص 224.
[6]- أحمد توفيق المدني: هذه الجزائر، المرجع السابق، ص 125.
[7]- عبد الرحمان رزاقي: المرجع السابق، ص 55.
[8]-عبد الرحمان رزاقي: المرجع السابق، ص 61.
[9]- لخضر درباس: المرجع السابق، ص 67.
[10]- إبراهيم شريقي: المرجع السابق، ص 48.

ومنجم بودوكة بالقرب من مدينة القل أنتج حوالي 1000 طن سنة 1921م ونسبة معدن الرصاص به تبلغ 65 في المائة، وأنتج منجم مسلولة بعمالة قسنطينة 10320 طن عام 1923م ومعدن الرصاص كثيرا ما يكون مشتركا مع الزنك[1].

الزنك:

غير حديدية، موجودة بكثرة على شكل البلندوالكلامين بنسبة 55% في الوارسونيس وعلى شكل الكلامين بنسبة 45% في ناحية سطيف (قرقور، جبل قسار وغيرها)[2]، يعتبر من المعادن التي تنشط صناعة إستخراج المعادن[3]، وأهم مناجمه بعمالة قسنطينة فجمزالة ومنجم جبل قسطر بالقرب من مدينة عنابة[4]، منجم ثيون كوانك Tion Koing بالقرب من باتنة وتستغله شركة مناجم إفريقيا، وتشمل صناعة إستخراج الرصاص والزنك 45 منجم منها: 12 تنتج الرصاص والزنك، و17 منجم تنتج الزنك فقط[5]، معدل إنتاجه السنوي نحو 50 ألف طن[6]، كان المتوسط السنوي لصادرات الزنك خلال 1911م – 1913م = 78825 طن أما بعد الحرب العالمية الأولى فإن هذا المتوسط بلغ خلال 1919م – 1928م = 40751 طن، وصادرات الزنك تتأثر بحاجات الأسواق الخارجية وحركة الأسعار فيها، وقد تأثرت بالأزمة الإقتصادية العالمية فإنخفض حجمها من 29158 طن عام 1929م إلى 2250 طن عام 1934م، وبقيت صادراته متدهورة حتى الحرب العالمية الثانية[7].

الذهب:

يعتبر هذا المعدن من المواد الثمينة جدا، وهي غير متوفرة بكميات كبيرة في بلادنا، لذلك لجأت الحكومة إلى عدة وسائل لإستخراجه، كإستخراج السبائك الذهبية الموجودة بالقصبة أو إعادة صهر القطع المعدنية القديمة التي تعد غير صالحة للإستعمال[8].

الفضة:

تعتبر الفضة من أهم المواد المستعملة في صناعة الحلي وهي من أكثر المواد بياضا، كما تمتاز بقدرة عاكسة كبيرة عندما تصقل، تقدر كثافتها بـ 10.5، وتنصهر تحت درجة حرارة كبيرة 962، وتعد من المعادن الأكثر مرونة بعد الذهب[9]، وهي ذات قابلية للطرق بحيث يمكن تحويلها إلى صفائح دقيقة[10]، كما تتميز بصلابة ضئيلة نسبيا لذا فهي لاتستعمل وحدها بل تضاف إليها نسبة معينة من النحاس تغير من لونها قليلا، تكتسب مقاومة أكبر[11].

---

[1]- عبد الرحمان رزاقي: المرجع السابق، ص 56.
[2]- اندري برينيان وآخرون: المرجع السابق، ص 51.
[3]- عبد الرحمان رزاقي: المرجع السابق، ص 55.
[4]- عبد القادر على حليمي: المرجع السابق، ص 235.
[5]- عبد الرحمان رزاقي: المرجع السابق، ص 56.
[6]- أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، المرجع السابق، ص 125.
[7]- عبد الرحمان رزاقي: المرجع السابق، ص 62.
[8]- يمينة درياس: السكة الجزائرية في العهد العثماني، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص56.
[9]- حميدة ماجور: المرجع السابق، ص 284.
[10]- حميدة ماجور: المرجع السابق، ص 284.
[11]- نفسه: ص 284.

هناك عدة مناجم في القطر الجزائري، غير أننا لانستطيع تحديد تواريخ إستغلالها، وهي موجودة ببلاد القبائل وخاصة جبل مسيبح، ووجد كذلك بمنطقة الحراكتة، كما إشتهرت به منطقتي الونشريس وأرزيو[1] .

ملح البارود:

يوجد ملح البارود عادة في الأماكن المهجورة وفي الكهوف وعلى الأسوار والجدران، ولذلك يعرف أحيانا بملح الحائط، وفي المواقع التي تستمر فيها الأغنام، كما أنه يوجد في أماكن أخرى طبيعية مثله مثل الملح العادي[2]، ويوجد بكميات ضخمة في منطقة سهول الحضنة الواقعة بين شط المسيلة ووادي الجدي، كالعمورة، والهامل والعليق، وبوسعادة، وغيرها من الأماكن الكثيرة، بالإضافة إلى منطقة الأوراس كجبل أولاد سلطان وجبل أولاد علي، ومنطقة أريس التي إشتهرت زيادة عن صناعة البارود بصناعة القوارير التي عرفت المنطقة بطرازها المحلي[3].

إضافة إلى المعادن أخرى كالزئبق الذي ينتج حوالي 1200 طنا في السنة، ويوجد بقلة ويستمر في عين الكرمة قرب مدينة عزابة[4]، ويوجد الملح كذلك بكميات كبيرة وضخمة في منطقة سهول الحضنة الواقعة بين شط المسيلة ووادي الجدي[5]، والكبريت المستخدم في صناعة البارود، والفحم (من الأشجار التي تستخدم أخشابها في صناعة الفحم الخاص بصناعة البارود)[6]، ونظرا للإستغلال المفرط للثروة المعدنية إبتداء من سنة 1900م أدى هذا إلى تراجع وتدهور في الإنتاج وفقر المناجم سنة 1913 م (بسبب الحرب)[7].

[1]- يمينة درياس: المرجع السابق، ص 56.
[2]- المرجع السابق: ص 32
[3]- نفسه: ص 30.
[4]- أحمد توفيق المدني: جغرافية القطر الجزائري، المرجع السابق، ص 60.
[5]- لخضر درياس: المنفعية الجزائرية في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 30
[6]- نفسه: ص 38
[7]- أحمد مهساس: المرجع السابق، ص 120.

مايمكن قوله أن إقليم الشرق الجزائري كان مركز إستقطاب للعديد من العناصر البشرية المختلفة التي ساهمت في تنوع الأنشطة الإقتصادية الحرفية الصناعية والتجارية، حيث إعتمد سكان الشرق الجزائري في نشاطهم الحرفي بشكل أساسي على الموارد الأولية الحيوانية، النباتية، المعدنية، المتوفرة الطبيعة.

.

الفصل الثاني: واقع النشاط الحرفي في الشرق الجزائري

المبحث الأول: أهم النشاطات الحرفية

المبحث الثاني: البنية التنظيمية للطوائف الحرفية

المبحث الأول: أهم النشاطات الحرفية:

ساعد وأدى تنوع وتوفر المادة الخام في الشرق الجزائري إلى إنتشار العديد من الحرف والصناعات التي ظلت تتطور وتتوسع حسب إحتياجات الإنسان والمجتمع، حيث تخصص الحرفيون في مجالات معينة فظهرت عدة أنواع للصناعة التقليدية منها الحدادة، والنجارة والخياطة والحياكة وغيرها من الصناعات التقليدية المتوارثة، ولم تكن هذه الأخيرة مقتصرة على الرجال فقط بل تركت المرأة بصمتها وساهمت في إنتاج قسم كبير من هذه المنتوجات[1]، وقد شمل النشاط الحرفي مجالات عدة اجتماعية اقتصادية وتجارية، ويمكن تقسيمه إلى:

أ- حرف عائلية:

وهو نشاط مهني مارسته الاسر في المنزل يتشارك فيه كل أفراد الاسرة يمر بمرحلتين هما التصنيع، مخصص للنساء، أما البيع وهو الجزء المخصص للرجال[2].

ب- حرف تقليدية:

هي نتاج تعاقب حضاري تواصل عبر مختلف الأجيال، كحرفة الطرز التي تعتبر مزيج بين الطابع المغربي والمشرقي، فظهرت حرف محلية خاصة بالمجتمع الجزائري، ويلاحظ هذا من خلال إحتفاظ كل جهة من البلاد بخصوصية في حرفة محددة مقسمة بين حرف عائلية وأخرى قبلية وهذا حسب النظام الإجتماعي الذي كان سائدا في كل منطقة[3].

ج-حرف يدوية:

يفضل المجتمع الجزائري الصناعة الحرفية اليدوية لأنها كانت تمتاز بالإتقان والجودة العالية وتقدم إنتاجا إستهلاكيا مختلفا، فلا يمكن أن نجد تشابها في مختلف المصنوعات الحرفية[4]، ويلاحظ هذا في النسيج، فكل زربية مثلا تختلف عن الأخرى، وهذا ما أعطاها ميزة خاصة وقيمة نادرة ذات ميزة عالية[5].

وتعد هذه الحرف من الدعامات الأساسية للإقتصاد الحضري وهي من العناصر المكونة للهوية الحضرية[6]، التي حافظت على طابعها الوراثي من جيل إلى آخر والذي أكسبها شكل المجموعات الإقتصادية[7]، فقد كان للتماسك العائلي في الشرق الجزائري دور كبير في توارث أفرادها للحرف بداية بالمصاهرة، فمن منطق الزواج من الأقرب أو الزواج المتكافئ[8].

عندما تقارن بين النسبة الحرفية للزوج والزوجة -(حرفة الزوج وحرفة أب الزوجة) - نجد أن هذه الحرفة تقرب بين أصحابها وتخلق قرابة إجتماعية وتعمل هذه القرابة الدموية

---

[1]-أرزقي شويتام: مجتمع الجزائر وفعاليته في العهد العثماني (1519ه/1830م) رسال دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، 2006/2005، ص 221.

[2]-خديجة بختاوي: " الحرف في عمالة وهران إبان الإحتلال من خلال وثائق أرشيفية"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، ع:02، خاص، جامعة سيدي بلعباس، أفريل2022، ص362.

[3]-نفسه: ص362.

[4]-نفسه: ص362.

[5]-خديجة بختاوي: المرجع السابق، ص362.

[6]- فاطمة الزهراء قشي: المرجع السابق، ص191.

[7]-ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي الجزائري، المرجع السابق، ص 35.

[8]- فاطمة الزهراء قشي: المرجع السابق، ص387.

بالمصاهرات المتكررة بين الأجيال وإحتراف نفس الصنعة[1]، وتكون على إمتداد جيلين على الأقل وقد كانت الأسر شديدة الحرص على أن تظل أسرار الصنعة محصورة في نطاقها ،فلا شك أن لوصول بعض أفراد الأسر إلى أعلى سلم في هرم التنظيم الحرفي يعود إلى إكتسابهم مهارة ودراية وتقاليد حرفية لذا سعت تلك الأسر إلى العمل على إستمراريتها على عدة أجيال في الأسرة الواحدة[2].

كما يظهر أيضا أن الحرفة لا تأخذ من الوالد فحسب، بل عن الأخ الأكبر، وهي ظاهرة واسعة الإنتشار، وقد تنتقل الحرفة من الجد الى الحفيد مباشرة دون المرور بالأب كما تنتقل عن طريق الخال، وبوجه عام يلاحظ أن كل أسرة ارتقى أحد أفرادها إلى أعلى سلم في هرم الصناعة التقليدية حرصت حرصا شديدا على إبقاء وإستمرارية النشاط الحرفي وتتضمن هذه الأخيرة عدة أنواع أهمها[3]:

1-الدباغة وصناعة الجلود:

تعتبر صناعة إعداد الجلود ودبغها صناعة معروفة بكل أسرارها في بلد الجزائر[4]، وترتبط بهذه الحرفة عدة حرف أخرى تعتمد عليها، بحيث ينتمي إليها الجزارون والدباغون والسراجون، وقد تنوعت الحرف الجلدية بتخصصات دقيقة في صناعة الشبرلة، والبشماق، والبلغة، ومنهم عرف الشبرليو البلاغجي، والبشامقي والملاخ الذي يصلح الأحذية، ويضاف إليهم صانع المحفظات الجلدية الخاصة بالنقود الذي يسمى الدزادني[5].

وقد كان الدباغون يقومون بدبغ جلود الأبقار والماعز، والخرفان ويحتاجون في ذلك إلى قشر البلوط الذي يجلب إليهم من غابات الأوراس[6].

وهي حرفة مرتبطة بإزدهار الثروة الحيوانية وتتطلب يد عاملة كثيرة والعاملون فيها يشكلون سلسلة تبدأ من الأرياف بالحصول على جلود الحيوانات المختلفة[7]، وحسب جدول المؤسسات الفرنسية لسنة 1840م قدر عدد الدباغين بقسنطينة 450 حرفيا، في حين قدر عدد المدابغ والورشات الخاصة بالجزازة ب 314 وتعني هذه الأرقام ان المؤسسات صغيرة الحجم، وقد تكون م فرد واحد تهيئ هذه المدابغ كل أنواع الجلود المحلية[8].

---

[1]- نفسه: ص387.

[2]-عائشة غطاس: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700- 1830 (مقاربة اجتماعية)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، ج1، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر،2000- 2001، ص157.

[3]- المرجع نفسه: ص158-159.

[4]-وليام شالر: مذكرا ت وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)، تع وتعل وتق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982م، ص 94.

[5]-فاطمة الزهراء قشي: قسنطينة المدينة والمجتمع في النصف الأول من القرن 13 هجري، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ، جامعة تونس الأول، 1998، ص265.

[6]Ch Feraud. Les corporations de métiers à Constantine Avant la conquetes française -traduction d'un manuscritarabe) : R.A.N 16. Année. 1872. P 453, 454.

[7]-صرهودة يوسفي: معاملات ومبادلات، المرجع السابق، ص65.

[8]-فاطمة الزهراء قشي: المرجع السابق، ص265.

أما مكان هذه الحرفة، فهو الضفة الغربية على أطراف واد الرمال[1]، حتى يسهل على الدباغين تفريغ أحواض الدباغة ذات الرائحة الكريهة، والتخلص من بقايا الجلود والمياه القذرة وهذه إجراءات وقائية لحماية الصحة العامة، ونظافة المدينة[2]، وقد إعتبرها شارلفيروا بأنها الحرفة الأكثر ربحا وفائدة وكل من إحترفها يصبح ثريا[3].

وبعد أن تتم عملية الدباغة والصباغة تأتي مرحلة الخياطة لإنتاج منتجات جلدية منها الأحذية، الأحزمة، المحافظ، أغلفة السكاكين والخناجر، وحافظات النقود وبعض الألبسة الواقية من السلاح في الحروب وغيرها[4].

وتقتصر هذه المنتجات الجلدية في أرياف منطقة سطيف على صناعة الأكياس المخصصة لحفظ الدقيق والحبوب والقرب لتبريد الماء في فصل الصيف والشكوة لتحويل الحليب إلى لبن وغيرها من المنتجات البسيطة التي غالبا ما تقوم المرأة بصناعتها لتلبية حاجياتها اليومية[5]، وإلى جانب حرفة الدباغة نجد صناعة السروج التي ظهرت بأربعة عقود وهي حرفة مهمة تعكس مظاهر إجتماعية وإقتصادية ، تتجسد الأولى فيما تدل عليه السروج من رفاهية ، كما تدل على الفروسية و وتتمثل الثانية في درجة التسويق من منتجات ، فكل من يملك حصان يحتاج إلى سرجه[6]، وتعد من أشرف الحرف حيث لا يعاف أبناء العائلات الكبيرة مزاولتها[7].

وحرفة الإسكافيين: وتتمثل مهمة الإسكافي في أخذ الجلود، ليشكلها، ويصنع منها أحذية مختلفة الأشكال، ويتطلب ذلك لوازم تتمثل في الجلد والخيط والورق المقوى والصمغ، فصناعة الحذاء تبدأ بتحضير فرعه الحذاء ثم النعل وكلاهما يتطلب مهارة مهنية تميز صناع الأحذية، وعليه كانت قسنطينة الأكثر سيطرة في ميدان صناعة الأحذية[8].

(وهذا الجدول يمثل تطور الحرف خاصة بالجلود1840-1900م)[9]

السنوات	الدباغين		الإسكافيين	
	ورشة	حرفيون	ورشة	حرفيون

[1]-وادي الرمال: المعروف بالوادي الكبير بالجهات الساحلية والذي يتبع من الهضاب العليا ويخترق قسنطينة ليصب في بحيرة شرق مدينة جيجل بطول 250 كلم. انظر: فلة لقشاعي: النظام الضريبي...المرجع السابق، ص 04.

[2]-عمار بوطبة: المجتمع القسنطيني من خلال جريدة النجاح 1919 1956، رسالة ماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، اشراف صالح لميش، قسم التاريخ وعلم الاثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2009 2010، ص 213.

[3]-Feraud.Ch: op.cit. P453.

[4]-يحيى بوعزيز: الحالة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الريفي بالشرق الجزائري خلال القرن 19، مجلة الثقافة، العدد 80، 1984، ص ص 168، 169

[5]-حميدة ماجور: المرجع السابق، ص229.

[6]-صرهودة يوسفي: المرجع السابق، ص ص 66، 67.

[7]-Feraud (Ch.): Op.cit. p453

[8]-شريفة طيان: المرجع السابق، ص 59.

*الشبر ليون: الذين يختصون بصناعة الأحذية النسوية المسماة الشبرلة، والبشامقي وصانع الأحذية للرجل والبلاغجيون صانعوا البلغة، انظر: Feraud (Ch.). op.cit. p.453

[9]-A. Noushi. Constantine à la Ville de la conquête française. In cachier de Tunisie n01 ،1995 ،p.458.

1840	33	150	167	480
1880	44	220	/	4000
1881	44	220	/	4000
1900	14	80 الى 100	/	450

والملاحظ أن عدد ورشات الدباغين والإسكافيين في تزايد ما بين سنوات 1840م، 1880 م ثم تبقى على حالها إلى غاية سنة 1881 م، وبعدها نلاحظ تراجع في عدد الورشات والحرفيين إبتداء من القرن العشرين[1].

2-الصناعة النسيجية

عرفت الصناعة النسيجية إنتشارا واسعا نظرا لوفرة المواد الخام مثل الصوف والحرير والكتان[2]، وقد كانت هذه الصناعة موجودة بكثرة في قسنطينة وتعرف بعدة أسماء منها، الحياكة الخياطين، ومن أهم منتجات هذه الصناعة نجد[3]:

البرانس والألبسة النسائية بخيوط الذهب والفضة كما نجد حرفة خياطة الألبسة التي يحترفها الخياطون، يقومون بتفصيل كل أنواع الملابس من القماش والحرير والصوف كالسراويل والسترات والمعاطف الشتوية والقفطان للرجال والنساء، والعديد من الأغطية المختلفة التي يزين البعض منها حجرات الاستقبال وستائر النوافذ، ويمارس أغلبية اليهود هذه الحرفة[4]،إضافة إلى القشاشب أو الجلاليب والأغطية كالخيل والحايك والزرابي والخيام والشواشي وغيرها[5].

وقد تمركزت صناعتها ببعض المناطق وكقبائل منطقة القرقور (بني ورتيلان وبني عيدل وبني يعلا وزمورة) (برج بوعريريج)[6]، وتقرت وبسكرة، وبوسعادة والمسيلة[7]، التي أتقنت صناعة الزرابي والأغطية المتميزة بأشكالها الزاهية المتناسقة[8]، وصناعة البرانس والقشابية (الجلابة) في منطقة الأوراس والهضاب العليا[9]، وقبائل النمامشة والحضنة الحراكتة التي أتقنت نسيج الزرابي والحصر[10]، ونذكر على سبيل المثال:

2-1-البرنوس:

يرتديه الرجل فوق جميع ملابسه، يحمله على كتفه ويغطي به كل جسمه وهو نوع من المعاطف له شكل دائري يلصق في وسطه قلمون، يصنع كقطعة واحدة، دون تخييط وهو

---

[1]-Ibid ،p.458.

[2]-أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص323.

[3]-صرهودة يوسفي: المرجع السابق، ص66.

[4]-Feraud (ch). op.cit. p453.

[5]-يحيى بوعزيز: الحالة الاقتصادية، المرجع السابق، ص168.

[6]Feraud (ch). Op.cit. p.453.

[7]-يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص168.

[8]-فلة القشاعي: المرجع السابق، ص 17.

[9]-يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص 16.

[10]-فلة القشاعي: المرجع السابق، ص17.

وسيلة للوقاية من المطر[1]، يتخذ البرنوس عدة ألوان منها الأبيض الناصع والأبيض المائل إلى الصفرة والبني والأسود، كما توجد أنواع أخرى مصنوعة من الوبر والقطن أو الحرير[2]، (أنظر الصورة رقم 02 الملحق 02).

2-2-الزرابي (الأفرشة):

وهي الأبسطة وكل ما يفرش على الأرض، وتعد أثاثا ضروريا ومهما لكل بيت، حيث كان لوفرة الثروة الحيوانية بالشرق الجزائري الفضل الكبير في إنتشارها وإزدهارها وتختلف مصطلحاتها من منطقة إلى أخرى فتعرف الزرابي الأكثر قدما في الجنوب القسنطيني وتنطق كتيفة في منطقتي الحراكتةوالنمامشة[3].

وتعد الزربية ذات النسيج المحفوف من الزرابي الأكثر إستعمالا في منطقة سطيف (قبيلة بني قرقور) التي يتم صناعتها بتقنية النسيج المحفوف تزينه زخارف هندسية متنوعة على أرضية حمراء (أنظر الصورة رقم 03 ملحق 03)[4].

وتقوم على صناعة النسيج حرفة الطرز والزخرفة النسيجية بالألوان المختلفة[5]، وكذلك الطرز على السروج بخيوط الذهب والفضة والحرير[6]، والنحاس والقماش من الأغطية[7]، لقد أوجدت صناعة النسيج فرص عمل للرجال وكانت مهمتهم تقتصر على إستخراج الصبغة وصبغ الصوف، أما النساء فكانت تختار الصوف وتغسله وتحوله إلى خيوط ناعمة لتأتي مرحلة السد والنسيج وإختيار الألوان والأشكال الهندسية الدقيقة التي تتطلب عمليات حسابية وذهنية تعكس مدى مهارة محترفيها، ومعظمهم يعملون بشكل فردي ولحسابهم الخاص[8].

3-الصناعة المعدنية:

سمح تنوع البنية الجيولوجية لمنطقة الشرق الجزائري لأن تكون غنية بالعديد من الثروات المعدنية كالحديد والنحاس والفوسفات والزنك، التي تم إستغلالها من طرف العديد من الحرفيين في بعض المناطق الريفية والمدن، وإستعملت بطرق وتقنيات مختلفة في بعض الصناعات المحلية كالأدوات المنزلية وصناعة الأسلحة والمجوهرات وهذه الأخيرة كانت تعد مصدر العديد من العائلات[9].

4-الصناعة النحاسية:

---

[1]-شالر وليام: المرجع السابق، ص83.

[2]-حميدة ماجور: المرجع السابق، ص 179.

[3]-حميدة ماجور: المرجع السابق، ص ص 180-184.

[4]-نفسه: ص ص 180-184.

[5]-يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص168.

[6]-ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984م، ص69.

[7]-Feraud (ch): op.cit. p 453.

[8]-خديجة بختاوي: المرجع السابق، ص ص 365، 366.

[9]-عمر بلوط: المؤسسات التجارية والحرفية بمدينة قسنطينة في الفترة العثمانية (دراسة أثرية) رسالة دكتوراه في العلوم والآثار الإسلامية، معهد علم الآثار، جامعة الجزائر 02، ص137.

تعتبر صناعة النحاس من أشهر الصناعات المعدنية المنتشرة في الشرق الجزائري وخاصة بمدينة قسنطينة التي كانت من أهم مراكز هذه الصناعة في العهد العثماني ولا تزال الى اليوم، حيث حافظت على عديد كبير من الحرفيين المهرة لصناعة الأدوات النحاسية [1].

وإستمرت تقاليدها خلال الإستعمار الفرنسي حيث حصى أربعة عشر عاملا موزعين على ستة- (06) - ورشات حافظ على نفس التقنيات المستعملة في العهد العثماني، والتي تمتاز بمواضيع نباتية داخل اشكال هندسية ومعظم التحف تتم بتقنيتي الحز والتطريق[2]، ومن أهمها التحف المعدنية التي كانت تستعمل بكثرة في المنازل والقصور ونذكر منها:

الموائد والصواني والأباريق الخاصة بالماء وتعرف بإسم الدروق وغالبا ما تكون كبيرة الحجم، وأخرى خاصة بالقهوة والشاي وتعرف بإسم البقراج شكله ذو بدن عريض وصنبور صغير في العنق وغطاء على شكل قبة مسجد إضافة إلى المباخر والمزهريات، والطاسات، والموائد المعروفة بإسم الكراسي وهي موائد مرتفعة، توضع عليها أدوات الإنارة، وأخرى منخفضة توضع عليها الصوافي التي يقوم عليها الطعام[3]. (أنظر الصورة رقم 05 ملحق رقم 05).

ومما زاد المشغولات النحاسية تطورا، هو وفود الصناع الأندلسيين الذين جلبوا معهم جل الأساليب الفنية التي إزدهرت في بلاد الأندلس مما أدى إلى تطعيم هذه الصناعة، كما ساهم الحرفيون اليهود بدورهم في تقدمها حيث برعوا في زخرفة الأواني النحاسية[4]، مثل السينيات،وإسمها المحلي السني، وهي من أهم التحف النحاسية إذ لا يخلو أي بيت منها، لأن غرضها وضيفي أكثر منها جمالي، تصنع من صفائح عريضة من النحاس الأحمر مختلفة الأشكال، منها المستديرة والمربعة والمستطيلة توضع عليها أنواع المأكولات، ومنها الصغيرة تعرف باسم السنيوة[5].(أنظر الصورة رقم 04 ملحق رقم 04).

ويعتمد الحرفي في تشكيل هذه الأواني النحاسية على تقنيات وأدوات بسيطة تسمح بذلك العمل، فكان لا بد من وجود موقد لكل عمليات تذويب مادة النحاس، وحوض للتغطيس والتبريد، أما عن الأدوات التي يستعملها محترف النحاس فتتمثل في أدوات الطرق والتطريق، وأخرى للقص وثالثة للتسخين وأخيرا أدوات لمسك المعدن أثناء مختلف العمليات الإنتاجية[6].

وقد أطلق على أصحاب هذه الحرفة بالصفاريين (seffarin) نسبة إلى لون النحاس الأصفر، وهم الذين يصنعون الأواني النحاسية ويقومون بنقشها وإصلاحها[7]، وهي من صنع الرجال الذين

---

[1]-عمر بلوط: المؤسسات التجارية والحرفية بمدينة قسنطينة في الفترة العثمانية (دراسة أثرية) رسالة دكتوراه في العلوم والآثار الإسلامية، معهد علم الآثار، جامعة الجزائر 02، ص137.

[2]-شريفة طيان: المرجع السابق، ص86.

[3]-عمر بلوط: المرجع السابق، ص ص 152، 155.

[4]- شريفة طيان: المرجع السابق، ص84.

[5]-عمر بلوط: المرجع السابق، ص156، 157.

[6]-المرجع نفسه، ص128.

[7]-Féraud- Les corporations des métiers…op ،cit ،p ،70

يقومون بصناعتها في ورشهم الصغيرة ويسبغون عليها الطابع المحلي، ويرث الولد الحرفة عمن سبقه، ويحاول دائما تقليد الأجداد، والإتيان بما كان للأوائل[1].

5-صناعة الحدادة:

فقد كان صناعها ينتجون أدوات متنوعة كالخناجر والسكاكين الفؤوس والقوادم والمناجل والمسامر، وصفائح الحيوانات وهي قطع من الحديد تسمر في حافر حيوانات النقل لحفضها[2]، وكذلك البنادق والصحون، والأقفال والألحمة، والدروع، والرصاص، والشبابيك، والأبواب والنوافذ، ويلحق بهذه الصناعات الحديدية، تلحيم الأدوات المكسرة والمعطوبة وتذويب الرصاص وصناعته، وكذلك النحاس، وتزدهر هذه الصناعة في كل أنحاء الشرق الجزائري، والأوراس، ويستغل صناعها الفحوم المستخرجة محليا لتذويب الحديد، ومعالجة صناعته، وتشتهر مدينة بوسعادة، بإنتاج الخناجر ذات الشهرة الكبيرة والواسعة، وتشتهر قرية الماين بالحدادة، وبنو سليمان في جرجرة بإستخراج المعادن وتصفيتها، وترتبط بهذه الصناعة، صناعة البارود[3]، المتمركزة بنواحي قسنطينة خاصة بقبيلة زيولة نظرا لتوفر مادة الملح، إذ يشير أحد الضباط الفرنسيين سنة 1838م لا يوجد بيت خال من ورشة لصناعة البارود الحربي، حيث تعتبر هذه الحرفة من إختصاص هذه القبيلة[4]، وصناعة الأسلحة التي تشتهر بها مدينة بجاية[5].

كانت صناعة الحلي (الصياغة) من أقدم وأعرق الحرف الصناعية التي عرفها الشرق الجزائري واشتهرت بها مدينة قسنطينة، والتي تعتبر قطبا ومركزا ومصدرا لهذه الصناعة كونها تزود جميع مدن المنطقة الشرقية بالحلي، وإقتصرت أول مرة على طائفة اليهود لتنقل فيما بعد إلى فئة المسلمين، حيث تميز حلي الشرق الجزائري بالبساطة، وخلوه من التعقيدات سواء في الجانب الصناعي أو الفني[6].

وقد وضعوا عليها لمساتهم التي تدل على الطابع المحلي والديني[7]، ومن بين أنواعها: الخواتم والأساور والأقراط والعقود الذهبية والخلائل، يضاف إليها حلي تستعمل في المناسبات مثل المشرف، خيط الروح، والخلال، وهي على العموم ذهبية وفضية وقد تكون من الجواهر أو من قطع الذهب (السلطاني) والويزة، ومعظم الحلي كان للنساء أما الرجال فيستعملون منه بعض الخواتم والأوسمة وتزيين السلاح وبعض المستعملات الأخرى، مثل الساعات وعلب الدخان[8].

---

[1]-عبد القادر على حليسي: المرجع السابق، ص282.

[2]-عبد الله بن محمد الشوهيد: قانون أسواق مدينةالجزائر(1107_1117ه-1695-1705)، تح وتق وتع: ناصر الدين سعيدوني، ط1، دار الغرب الإسلامي، د م ن، ص87.

[3]- يحيى بوعزيز: الحالة الإقتصادية والإجتماعية، المرجع السابق، ص169، 170.

[4]-لخضر درياس: المدفعية الجزائرية في العصر العثماني، المرجع السابق، ص28.

[5]- صالح فركوس: إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص200.

[6]-Riché (R) La coporation des bijoutiers a constontine avant 1830 ،IN ،Revue Africain، N105 ،1961 ،P 480.

[7]-Riché (R) op.cit. ،P 480.

[8]-أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ط1، ج8، دار الغرب الإسلامي، 1998، ص355.

يعمل الحرفيون الصاغة في حوانيت أو فنادق أو تربيعات ونادرا ما يعملون في الغرف، هذه الأخيرة يتراوح طولها بين 3-4 أمتار وعرضها2 متر إلى 2،50 مترا تفتح بالكامل على الشارع[1].

وكانت ورشات الصياغين تتوارث داخل العائلة الواحدة من الأب والإبن ونادرا ما كان المسؤول على المحل يصل إلى الملكية وفي حالة عدم وجود وارث ذكر فإن الصائغين ينقلون مسؤولية ورشتهم إلى واحد من الأنساب أو إبن الأخ، كما كانوا يزوجون أبناءهم من أبناء أصحاب الجرفة نفسها (أي في مجال الصياغة)[2].

يشتهر سكان جرجرة بالنقش على المجوهرات، وبالخصوص قبيلة بني يني التي يقوم سكانها بصناعة ونقش الأسورة الفضية والقلائد والأقراط[3].

كما تعرف منطقة سطيف بتنوع كبير للحلي حيث نجد في المنطقة الشمالية الحلي القبائلية بحكم الإمتداد الجغرافي لبلاد القبائل، والحلي الأوراسية، في المنطقة الجنوبية المحاذية لمنطقة باتنة والأوراس، وقد كانت هذه الحرفة تتم في المناطق الريفية بوسائل تقليدية ومن بين أنواع الحلي التي تم صناعتها:

الحزام:

المحزمة، إسم ما حزم به من الحلي المكملة للباس وزينة المرأة، وهو عبارة عن صفيحات ذات حجم كبير في بادئ الأمر، ثم أصبح حجمه يقل فيما بعد، تتصل الصفائح فيما بينها بمفاصل ذات أشكال مختلفة، وتقفل بقفل مكون من قطعتين متماثلتين ومتناظرتين، كما تغلق أحيانا بواسطة دبابيس تخترق المشبكين في طرف كل من القطعتين وغالبا ما تلبس هذه الأحزمة في الإحتفالات والأعراس، وتستعمل أكثر في المناطق الريفية[4].

ونجدها بكثرة في أرياف المنطقة الجنوبية لولاية سطيف أكثر منها في المنطقة الشمالية[5].

الخلاخل:

مفردها خلخال، وهي الحلقات المعدنية التي تلبسها النساء، وهي لفظة عامة تطلق على كل ما يلبس في الساق من حلي.

وهي عبارة عن صفيحة رقيقة أسطوانية الشكل مصنوعة من الفضة يختلف خلخال منطقة القبائل عن مثيله في منطقة الأوراس، إذ يقدر إرتفاعه في منطقة القبائل ب 18 سم، وهو مزخرف ومتعدد الألوان، بينما خلخال الأوراس يقدر إرتفاعه ب 8 سم، وهو مزخرف بأسلوب الحر، كان فيما مضى يضاف إليه كرات صغيرة كعنصر تزييني يصدر أصوات منتظمة أثناء المشي، كما يوجد نوع آخر يطلق عليه إسم الرّديف وهو عبارة عن حلقة سميكة يصل سمكها الى 2 سم

---

[1]-Riché (R) op.cit. P 477.

[2]-Riché (R) op.cit. p 480.

[3]-عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص 281.

[4]- حميدة ماجور: المرجع السابق، ص 312.

[5]- حميدة ماجور: المرجع السابق، ص 314، 315.

مزخرفة غالبا تنتهي أطرافها برأس ثعبان يعرف في منطقة الأوراس بإسم إحناشين[1]. (أنظر الصورة رقم06 ملحق 06).

في بعض الأحيان كانت نساء الأسرة تشارك في صناعة المجوهرات من خلال العمل في المنزل، فقد شاع شراء الحلي وادخاره لبيعه وقت الحاجة[2].

وللحلي مكانة سياسية فقد كان أمينها يسمى "مراقب العملة"، وقد استقرت ورشات الصياغة ككل في سوق العصر[3]، كانت هذه الحرفة مزدهرة قبل الاحتلال لكنها أخذت في التدهور بعد الاحتلال لعدة أسباب منها ان اليهود ازدادت مكانتهم لا سيما بعد تجنيسهم الجماعي سنة 1870م، وأدت الهجرة الجزائرية إلى إحداث فراغ في اليد الصانعة الماهرة، كذلك سيطرت البضائع والمصنوعات الأوروبية المستوردة، واختلاف الأذواق، مع الإفتقار الذي حل بالمجتمع الجزائري[4].

ولكن صناعة الحلي مع ذلك لم تنقرض، فقد تطورت مع الزمن وأخذت أشكالا جديدة تنافس بها الذوق الأوروبي، ولا سيما في المدن، أما في الأرياف فقد إستمرت رغم تأثير اليهود، وظل الاستعمال ما كان عليه تقريبا في الحياة اليومية وفي المناسبات[5].

6-الصناعة الخشبية:

تعد مادة الخشب من المواد الأولية التي إستفادة منها الإنسان وإستخدمها لما تلبي إحتياجاته من مواد للبناء، وأدوات الزراعة، والمطبخ، ووسائل، تساعده في التنقل كالعربات والقوارب والسفن وغيرها[6].

مارس مجتمع الشرق الجزائري الصناعة الخشبية (النجارة التقليدية) بأرياف المنطقة حيث تميزت بالتقنية البسيطة في العمل، وإرتكزت في المناطق الجبلية أكثر لقربها من الغابات ومصادر الخشب، وكانت تتم في ورشات أو حوانيت صغيرة قرب البيوت والمنازل بوسائل بسيطة ساهمت في توفير منتجات موجهة بالدرجة الأولى لتلبية حاجيات الأسرة، مثل[7]: المعالق الصغيرة، والمغارف الكبيرة، والقصعات (ج قصعة) والمحاريث، والخزائن، والطاولات والكراسي و القباقب (ج قبقاب)،والغرابل(ج غربال)، والمحامل وأيدي الأمواس والسكاكين، والمناجل، وأرجل الفؤوس، والقادومة[8].

وتقوم عليها صناعة النقش على الأدوات والإطارات العلوية والسفلية والجانبية [9]، إضافة إلى الصناديق التي كانت شائعة وكثيرة الإستعمال خاصة عند النساء التي كانت تستعملها كحقائب

---

[1]-نفسه: ص 315.

[2]-Riché (R) La coporation …… op.cit. p 477.

[3]-صرهودة يوسفي: معاملات ومبادلات.....، المرجع السابق، ص 66.

[4]-أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي..... المرجع السابق، ص ص 355، 356.

[5]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي..... المرجع السابق، ص 356.

[6]-حميدة ماجور: المرجع السابق، ص 472.

[7]-نفسه: ص 472.

[8]- يحي بوعزيز: الحالة الاقتصادية والاجتماعية، المرجع السابق، ص 169.

[9]- المرجع نفسه: ص 169.

لحفظ أشيائها الخاصة، وغالبا ما تكون في جهازها[1]، وهذه الأخيرة من إختصاص سكان المدن حيث كان هناك عدد معتبر من النجارين والخراطين الذين يصنعون الأثاث المنزلي[2]، والنوافذ والأبواب ولوازم الصناعة النسيجية[3].

وإختص بعض الصناع المعروفين باسم السرارين في صناعة البنادق والسيوف الخشبية، أما المختصون في تقنية الخرط، فقد كانت لهم ورشات خاصة لصناعة الأنوال المتخصصة لإنجاز الخيوط بالإضافة الى الدرابزين المعدة للشرفات والنوافذ وإستعمل الصناع تقنية الصبغ والدهن لزخرفة الصناديق والموائد والقباقيب هذا علاوة على إختصاصهم في إنجاز صناديق إستعمل فيها تقنية الزخرفة بالمسامير[4]، وقد تنوعت المنتجات الخشبية من بينها:

-القصاع:

هي الجفنة الواسعة الخاصة بفتل الكسكس وعجن العجين حسب الحاجة للفرد والأسرة ولا يوجد بيت تغيب عنه هذه الأداة الى يومنا هذا[5]. (أنظر الصورة رقم07 ملحق ص 116)

-الدرابزين:

هو نظام كامل من السياجات وأوتاد تمنع الناس من السقوط من فوق حافة السلم أو عبارة عن حاجز الدرجات أو الحائل المثبت عند رؤوس الدرجات لحماية الصاعد أو النازل من السقوط[6].

-القبقاب (القرقاب):

حذاء مصنوع من الخشب بتقنية الحفر والتسوية تثبت على طرفيه قطعة من الجلد لمسك القدم أثناء المشي[7]. (أنظر الصورة رقم 08 ملحق ص 116).

ولهذه الصناعات مراكز كانت معروفة بإقليم قسنطينة، قالمة، الزواوة، أم البواقي[8].

وإشتهرت مدينة مليانة بصناعة الصاع والصناديق[9]، وإختصت منطقة الأوراس في صناعة البارودیات والعصا بتقنية الحفر بواسطة السكين، والقباقيب وطابع الخبز والملاعق وغيرها، كما إشتهرت منطقتي بجاية وشرشال بصناعة السفن حيث توجد وشات لصناعة السفن وتصليحها في الموانئ[10]، إن الإستعمال الواسع لهذه المادة في البناء والأثاث المنزلي، وصناعة السفن أوجد فئة إجتماعية كبيرة تمتهن وتتوارث الحرفة، ولعل ما يعكس أهمية هذا النشاط وجود سوق النجارين بمدينة قسنطينة وسوق آخر خاص بالخراطين وكلاهما يقع بجوار سوق التجار بين فندق الزيت ورحبة الصوف[11].

---

[1]-صرهودة يوسفي: المرجع السابق، ص 68.

[2]-أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته، المرجع السابق، ص 228.

[3]-Féraud (ch) Les corporations des métiers à Constantine…op. Cit, p 450.

[4]- شريفة طيان: الفنون التطبيقية، المرجع السابق، ص 152.

[5]- حميدة ماجور: المرجع السابق، ص 421.

[6]- عمر بلوط: المرجع السابق، ص 240.

[7]- حميدة ماجور: المرجع السابق، ص 270.

[8]-أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 362.

[9]-عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص 272.

[10]-أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص 228.

[11]- عبد الرزاق قشوان: الواقع الاقتصادي والاجتماعي في الشرق الجزائري.... المرجع السابق، ص 87.

وحسب الإحصائيات الفرنسية فقد وجد بالمدينة تسعة مزخرفين وإثنان وثلاثون ورشة يعمل بها من جملة المختصين في الزخرفة عاملان في النجارة والخرط[1].

7-الصناعة الفخارية:

وإذا كانت صناعة الخشب من خصائص سكان المدن فإن صناعة الطين من خصائص سكان الجبال والريف[2]، حيث تعتمد في طريقة صناعتها على الطين الذي يخلط بالماء للحصول على عجينة رطبة الملمس تصنع منها الأواني الفخارية[3]، التي تقوم بصناعتها في أغلب الأحيان المرأة[4]، بإستعمال الطين المتواجد على مقربة من المساكن[5].

تمر عملية تحضير العجينة بعدة مراحل حتى تصبح صالحة للتشكيل، وذلك بإستعمال عدة أدوات بسيطة تعتمد عليها الفخارجية في تشكيل أوانيها منها-لوحة من الخشب يتم العمل عليها، وإناء يوضع به الماء، أداة لصقل الآنية قد تكون قطعة حجرية ملساء، ويتفنن الحرفي في صنع أواني فخارية مختلفة، بعدها يتم وضعها في أفران بسيطة، عبارة عن حفر توضع في الأرض تملأ بالحطب ثم ترس الأواني الفخارية بها مدة زمنية طويلة حتى تجف، وقد كانت المرأة الريفية تتحمل مشقة تزين أوانيها ببعض الخطوط الهندسية المختلفة[6].

ومن بين هاته الأواني الصحون، والقلل والقصاعي، والقدور والخابيات (ج خابية) والزيور (ج زير) التي تستغل في خزن الزيوت بصورة خاصة وهي ذات أحجام كبيرة وصغيرة[7]، وقد إختصت بها المرأة الشاوية بمنطقة الأوراس[8]، كما توجد بكثرة في أرياف منطقة سطيف[9].

وهذه الصناعة كانت لها رواج كبير في الأسواق المحلية، لكنها أقل تكلفة من أواني الألمنيوم والزجاج[10]، وهذا يعني أن هذه التجارة لم تكن مربحة ولكنها كانت تغطي جزء بسيط من حاجيات أصحابها، ومع دخول الفرنسين تراجعت هذه الصناعة بسبب منافسة الفخار والسيراميك الفرنسي رغم إرتفاع أثمانها، ومع هذا واصلت بعض الأسر في إستخدام وصناعة الفخار بالرغم من التحول العام الذي عرفته الجزائر في كل المجالات بعد الإحتلال[11].

8-صناعة الألياف النباتية:

إن صناعة الألياف النباتية لا تحتاج إلى أدوات وتقنيات عمل متطورة وإنما ترتكز على نشاط اليدوي بالدرجة الأولى، مما جعل ممارستها منتشرة[12]، ويختص بصانعتها مختلف فئات المجتمع

---

[1]- شريفة طيان: المرجع السابق، ص 152.
[2]-عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص 282.
[3]- خديجة بختاوي: المرجع السابق، ص 369.
[4]-عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص 281.
[5]- عبد الحميد زوزو: الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي، المرجع السابق، ص 398.
[6]- خديجة بختاوي: المرجع السابق، ص 370.
[7]- يحي بوعزيز: الحالة الاقتصادية والاجتماعية، المرجع السابق، ص 169.
[8]- عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص398.
[9]-حميدة ماجور: المرجع السابق، ص 75.
[10]-خديجة بختاوي: المرجع السابق، ص 370.
[11]-المرجع نفسه: ص ص 370، 371.
[12]- حميدة ماجور: المرجع السابق، ص 246.

من رجال ونساء وكبار السن وحتى الصغار[1]، من بينها الحصائر، والقفف، والأطباق، والحبال، والمكنسات، السلال والزنابل (ج زنبيل)[2].

هذه الأخيرة عبارة عن قفتين كبيرتين ملتصقتين ببعضها تصنع من الحلفاء لغرض حمل العديد من المنتجات، على ظهر الدابة، تصنع عن طريق الظفر والخياطة وتكون أكثر سمكا ودقة[3]، وتنتشر هذه الصناعة أكثر في مناطق الهضاب العليا لتوفر مواردها[4]، وكان الحرفيون يحققون إكتفاءهم الذاتي ثم يبيعون الفائض منها في مختلف الأسواق[5].

9-الصناعة الغذائية:

كانت قسنطينة أكبر سوق للحبوب وبها ينتج المحراث في بداية السلم الإنتاجي، والغربال في آخره لتصفيت الدقيق بعد مروره على الرحاء[6]، التي بلغ عددها 27 رحى تنتج يوميا 534 كيسا من القمح[7]، وقد تمركزت أغلب الأرحية في منطقة الحامة[8]، هذه الأخيرة كانت تدار بواسطة القوة المائية[9].

كما توجد إلى جانب هذه الرحى، مطاحن يدوية تستعملها النساء[10]، لرحي القمح ثم القيام بغربلته لصنع الخبز، وهي إحدى النشاطات التي تقوم بها المرأة في الشرق الجزائري[11]، كما تتوزع بمدينة قسنطينة أفران الخبز أو ما يعرف بالكوشات[12]، منها: كوشة الجيسر وكوشة إبن الغول، من حومة الشارع، وبلغ عددها (18) فرنا، طاقة كل فرن 100 خبزة كبيرة لليوم الواحد، وهذا دليل على أهمية صناعة الخبز في المدينة، كما تدل على إستهلاك السكان له[13]، يضاف لهذه الصناعة عصر الزيتون الذي يعتمد في صناعته على حجر الصوان الأمس وتدار بالخيول والأحمرة[14]، وقد إنتشرت هذه المطاحن بنواحي جرجرة والصومام[15]، وغالبا ما يصل الزيتون الى قسنطينة ويعصر[16].

---

[1]-عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص 282.
[2]- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 171.
[3]-حميدة ماجور: المرجع السابق، ص 257.
[4]- المرجع نفسه: ص 243.
[5]-عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص 398.
[6]- فاطمة الزهراء قشي: قسنطينة المدينة والمجتمع.....، المرجع السابق، ص 268.
[7]-صرهودة يوسفي: معاملات ومبادلات.....، المرجع السابق، ص 67.
[8]- فاطمة الزهراء قشي: المرجع السابق، ص 268.
[9]- ناصر الدين سعيدوني: الشيخ المهدي بوعلي، الجزائر في التاريخص 68.
[10]- عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص 398.
[11]-فاطمة الزهراء قشي: المرجع السابق، ص 268.
[12]- ناصر الدين سعيدوني: الشيخ المهدي بوعلي، المرجع السابق، ص 67.
[13]-صرهودة يوسفي: المرجع السابق، ص 67.
[14] يحي بوعزيز: الحالة الاقتصادية والاجتماعية، المرجع السابق، ص 170.
[15] ناصر الدين سعيدوني: الشيخ المهدي بوعلي، المرجع السابق، ص 68.
[16]صرهودة يوسفي: المرجع السابق، ص 68.

إلى جانب هذه الصنعة هناك ما يعرف بتجفيف الفواكه وتحضير المربى وتقطير ماء الورد، وقد إختصت بها العائلات العريقة من الأندلسيين والبلدية التي كانت تسكن قسنطينة حيث تجفف، ويمكن الإحتفاظ به طول السنة، ويكثر الإقبال عليه لرائحته الزكية وطعمه الشهي[1].

صناعة الصابون:

شكلت هي الأخرى نشاطا تقليديا متميزا بالأرياف القسنطينية[2]، وقد إختص بسكان جرجرة ونواحي بجاية، بصنع نوع من الصابون الأسود الذي يحضرونه من نفايات الزيتون ورماد شجرة الدفلة[3].

إضافة إلى صناعة الشموع التي إشتهرت بها مدينة القل، التي تعد أكبر منتجة أكبر منتجة لهذه المادة[4]، وتعتمد في صناعتها على بقايا الزيتون المعصور وشمع العسل المصفى[5].

10-صناعة المواد التجميلية:

توجد في الشرق الجزائري وهي صناعة خاصة بعنصر النساء تقريبا، في البيوت، ولا تتطلب إلا بعض المواد الأولية منها:

- **السخاب:** وهو عبارة عن قطع صغيرة مثلثة الشكل مثقوبة في الوسط تصنع من مسحوق الفول السوداني (الكاوكاو) وعروق الطيب، وتنسج في خيوط على شكل عقود بنية اللون، تعلقها النساء على أعناقهن[6].
- **مادة الحرقوس السوداء:** تستخرج عن طرقتي التقطير بالنار من نبات شوكي كثيف الأشواك يدعى محليا باسم (أزازر) وتضعه النساء على الحواجب للتزيين ولا يقل قيمته عن جمال المسحوقات السوداء الحديثة[7].
- **كحل العين:** وتستخرج من أحجار خاصة بلورية سوداء تميل إلى الزرقة الداكنة، وذلك بعد طَحْنِهَا فتتكحل به النساء ومن مميزات الكحول أنها تريح العيون، وتشفيها من الأمراض، لذلك ما تزال حتى اليوم تستعمل بكثرة على غير عكسها من المسحوقات الحديثة[8].
- **سواك الشفايف من قشور شجر الجوز:** يعطي لونا أحمر داكنا[9].

وهذه الصناعة كذلك تهتم بصناعة العطور بصفتها عنصر من عناصر التجميل لذلك يصحان نطلق عليها إسم العطارة[10].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: الشيخ المهدي بوعلي، المرجع السابق، ص 68.

[2]- فاطمة الزهراء قشي: المرجع السابق، ص 08.

[3]- ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص 68.

[4]- محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية..... المرجع السابق، ص 99.

[5]-يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، المرجع السابق، ص524.

[6]- يحي بوعزيز: مع تاريخ الجزائر والملتقيات الوطنية والدولية، د. ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989، ص 339.

[7]-يحي بوعزيز: الحالة الاقتصادية والاجتماعية، المرجع السابق، ص 172.

[8]-يحي بوعزيز: مع تاريخ الجزائر.....، المرجع السابق، ص 332.

[9]-المرجع نفسه: ص 332.

[10]صرهودة يوسفي: معاملات ومبادلات.....، المرجع السابق، ص 69.

المبحث الثاني: البنية التنظيمية للنشاط الحرفي

كان أصحاب الحرف منظمين على شكل جماعات (طوائف)[1]، توزعت على أمانات مهنية (بما يمكن تشبيهها بالنقابات)، وكل أمانة لها وظائف محددة تشرف على هاته الطوائف، وماهو ملاحظ أن هذا التنظيم لم يتغير كثيرا منذ إستقرار العثمانيين بالجزائر وبداية القرن التاسع عشر[2]، وقد إستمر بعد الإحتلال سنة 1830م، وكان العمال يكثرون أو يقلون في السنوات الأولى حسب ظروف الأمن وشروط العمل[3].

أولا: الهيكل التنظيمي

حضي القطاع الحرفي بتنظيم شامل لدوره البارز في دعم النشاط الحرفي[4]، فقد كان أصحاب الحرف منخرطين في جمعيات أو نقابات تجمعهم وتوحد مصالحهم وإهتماماتهم[5]، ولهذه الجمعيات نظام خاص أو قوانين إدراية تمارسها السلطة في الحياة الإقتصادية تضبط الطائفة برقابة صارمة لإحترام نظام الحسبة[6]، هذه الأخيرة هي إحدى الخطط الدينية التي ترتكز على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتولاها موظف تابع للقضاء يسمى المحتسب (متولي السوق أو قائد الدار)، الذي يشرف بنفسه على الأسواق، ويتردد على الأحياء والأزقة[7]، التي تتنوع بها المحلات والدكاكين (كالأفران والمطاحن)، لمراقبة السلع المعروضة ومدى سلامتها[8]، والتأكد من عدم تحايل التجار في تحديد الأسعار وضبط المكاييل والموازين وكان يقوم بذلك وفق أحكام القضاء والإفتاء[9]، ويساعده في مهامه كل من:

1-أمين الأمناء:

---

[1]-لمنور مروش: دراسات في الجزائر...، المرجع السابق، ص 335.

[2]-Riché(r) la corporation. Op. cit.p.01

[3]-أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1855-183) ج1..، المرجع السابق، ص 169.

[4] رفيق شلابي ودان بوغفالة: الحرف والصناعات في مدينة تلمسان وضواحيها خلال لعهد العثماني (1855-1830) دراسات وأبحاث المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والإجتماعية، مج: 13، ع:1، جانفي 2021، السنة الثالثة عشر، ص 835.

[5]- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 102.

[6]- زهرة بن كردرة: أسواق مدينة الجزائر من الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني، من خلال المصادر، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 1999-2000م، ص 170.

[7]-جميلة مشرقي: الأسواق في بايلك الغرب خلال عصر الدايات (1838-1671)، رسالة دكتوراه الطور الثالث، تخصص تاريخ الحوض الغربي للمتوسط، فرع الدولة العثمانية وغرب المتوسط (1812-1492)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، 2017-2018، ص ص 83، 84.

[8]-جميلة مشرقي: الأسواق في بايلك الغرب خلال عصر الدايات (1838-1671)، المرجع السابق، ص ص 83، 84.

[9]- ناصر سعيدوني، الشيخ المهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص 19.

ويعود إنشاء هذا المنصب إلى عهد التنظيمات الإدارية الأولى التي أحدثها العثمانيون منذ بداية عهدهم بالجزائر، فوظيفته حكومية يجمع فيها بين عدة سلطات إذ هو المشرف والمسؤول عن سجلات الحكومة الخاصة بالنشاط الحرفي وهو المسؤول أيضا عن النظام الضريبي الذي تخضع له الجماعات الحرفية[1].

ويظهر أن سلطة أمين الأمناء هي السلطة العليا المشرفة على الجماعات الحرفية ونشاطهم الحرفي[2]، وتعتبر مهنة الأمين الأمناء مثل المحتسب، ويستمع إلى إقتراحات وملاحظات أثناء الحرف، وقد يعوض المحتسب في حالة غيابة[3]، كما يقوم بمساعدة شيخ البلد في تحصيل الضرائب[4].

2-شيخ البلد:

بمثابة المسؤول والمشرف على النقابات الحرفية والطوائف السكانية، فهو يتصل بأمناء هذه الحرف ورؤساء الطوائف ليتعرف على مشاكلهم ويلبي حاجاتهم، عند الضرورة، كما أنه يستلم الضرائب والرسوم من طرف الأمناء، ليودعها في الخزينة العامة[5]، كل شهرين وبذلك يصبح همزة وصل بين الطوائف العرقية والنقابات الحرفية[6]، من مهامه أيضا معاقبة المستهترين، والفصل في قضايا الحرفيين من نزاعات وغيرها[7].

3-الأمين:

أطلقت على هذه المهنة العديد من التسميات منها مصطلح الشيخ وكبير الحرفة، رئيس الحرفة، أما مصطلح الأمين في مدينتي الجزائر وقسنطينة قبل الفترة العثمانية[8].

وكان يشترط على من يتولى هذا المنصب أن يكون من كبار المعلمين، رجل فقيه يتمتع بخبرة واسعة والإلمام بعلوم الدين وغير مدين لأحد، وان يوافق على ترشحه عدد من نظرائه في الحرفة، ويعقد له حفل، غير أنه في بعض الأحيان كان يعين الأمين مباشرة من طرف الحكام بحضور أهم أرباب الحرفة والصنعة[9].

وتتمثل مهام الأمناء في تنظيم العلاقة بين الدولة وأعضاء الحرفة، والنظر في مصالح جماعية[10]، فهو المسؤول الأول عنها ورمز وجودها، ففي المجال الإقتصادي يقوم بدور الرقيب عن الصنعة، جودة البضائع، فهو حامي الصنعة وحارسها[11].

---

[1]- عائشة غطاس: الحرف والحرفيون: المرجع السابق، ص ص 181-182.

[2]- المرجع السابق: ص ص 181-182.

[3]- عبد الله بن محمد الشويهد لمتولي السوق: قانون أسواق مدينة الجزائر (1117-1107ه/1695-1705)، المرجع السابق، ص 17.

[4]- حنيفي هلايلي: أوراق من تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 188.

[5]- المرجع نفسه، ص ص 186-187.

[6]- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص ص 186-187.

[7] عائشة غطاس: الحرف والحرفيون.....، المرجع السابق، ص 98.

[8]- حنيفي هلايلي: أوراق من تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق: ص 189.

[9]-نفسه: ص 143.

[10]- جميلة مشرفي: المرجع السابق، ص 87.

[11] - عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 202.

فمثلا أمين الفضة يراقب الذهب والفضة، وكل أمين ينظر ما يصنعه صاحب الحرفة المسؤول عنه[1]، وتمتد عملية الرقابة من أول مرحلة أي بداء باستخدام المواد الخام إلى غاية آخر مرحلة، وهي إنجاز البضاعة، وتهدف مهمته إلى حماية الصنعة من جهة وإلى حماية المستهلك من جهة أخرى[2].

كان الأمناء جميعا في قسنطينة يعملون تحت إشراف قايد الدار (المحتسب) وكان عددهم حوالي عشرين أمينا، وتشمل أمانتهم (نقاباتهم): السراجين (صانعي السروج) والحياكين، والصوابنية (من الصابون) والصائغين.... إلخ[3]، كما يؤدي الأمين دورا بالغا في النظام الضريبي[4]، حيث كان كل حرفي يدفع ما عليه من ضرائب للأمين وهو يدفع بدوره الى القائد الدار (المحتسب)[5].

وللأمين نائبه ومساعديه الذين يساعدونه في مهمة تمثيل الحرفة ومراقبة الإنتاج وجمع الضرائب[6]، ويمكن للأمين البقاء في منصبه مدى الحياة عالم يصدر منه ما يوجب الإستغناء عنه أو إستبداله وإقالته[7]، ومما يلاحظ أن هذا المنصب كان يتوارثه لأحفاد والأبناء على سواء[8].

ساعد هذا التنظيم على إستقرار وأمن الحرفيين وإحصاء عدد الصناعات الموجودة كما ساهم في تحديد نوعية الضريبة المفروضة[9]، وبموجب هذا التنظيم كان الحرفيون يتدرجون عبر عدة مراتب بداية من أول التحاقهم بالحرفة، وكانت ترقيتهم من رتبة إلى أخرى تعتمد بالدرجة الأولى على إتقان الصنعة، والتحكم في خباياها والإلتزام يحسن السيرة وصفاء السريرة[10].

فقد كان الصبي (المتعلم): في أول مرحلة من مراحل التعليم يتصل بأحد المعلمين ويعرب له عن رغبته في الإنضمام إلى أصحاب الحرفة والتعلم عندهم، وبعد موافقة المعلم يعقد حفل يسمى بحفل الإلتحام أو الإلتحاق يحضره أمين الجماعة، وبعض الأعضاء الكبار في الحرفة[11].

وقد يبقى الأجير عاملا في الورشة مدة خمس سنوات، ويتقاضى خلالها أجرا معينا كما يقوم بالإنفاق عليه من حيث المأكل والمشرب، وسائر لوازمه التي يحتاجها في المصنع[12]، ولما يجتاز الصبي (المتعلم) مرحلة التدريب الأولية يتقدم إلى معلمه ثانية ليطلب منه تأهيله وترقيته الى رتبة الصانع أو الأجير، ويتم عقد حفل كما في الأول ويسمى هذا الحفل بالشد أو التحزيم وبعد عملية الشد يدخل الصبي إلى رتبة الصانع أو العريف[13]، هذا الأخير معناه الذي يحسن الصنعة ولكنه لم

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 103.

[2]- عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 200.

[3]- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 103.

[4]- عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 200.

[5]- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص ص 103-104.

[6]-لمنور مروش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني..... المرجع السابق، ص 335.

[7]- عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 197.

[8]- عبد الله بن محمد الشويهد: المرجع السابق، ص 11.

[9]- جميلة مشرقي: المرجع السابق، ص 88.

[10]-عبد القادر دحدوح: مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني (دراسة عمرانية أثرية)، رسالة الدكترواه العلوم في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة بوزريعة، 2009-2010، ص 159.

[11]-نفسه: ص 159.

[12]- عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 206.

[13]- عبد القادر دحدوح: المرجع السابق، ص 160.

يكتسب مهارة المعلم[1]، وتدوم هذه المرحلة من ثلاث إلى خمس سنوات ولا يجوز للمعلم أن يستخدم أكثر من إثنين من العرفاء أو الصناع.

وللوصول إلى رتبة المعلم أو الأسطى، (كان مصطلح الأسطى معروفا في قسنطينة)[2]، (ولفظ المعلم كان متداولا من قبل المحليين)[3]، يشترط على الصانع أن يكون قد كسب مختلف المهارات المرتبطة بعرفته وصار بإمكانه أن يستقل في عمله عن معلمه[4]، وعند حصول ذلك يطلب من معلمه الإجازة فيعقد له حفل شد ثاني بحضور سيخ ورؤساء الحرفة، بعدها يصبح بإمكانه أن يفتح دكانا أو ورشة خاصة به ويعلم بها الصبيان[5].

بعد بلوغ المتعلم الى هذه المرحلة يمكنه أن يتولى مناصب إدارية تخص حرفته وقد كانت هذه المناصب هي الأخرى على درجات ولكل واحدة منها شروطها الخاصة بها، ولعل أهم تلك المراتب أمين الجماعة وأمين الأمناء[6].

ثانيا: التنظيم الإنتاجي

نظرا لكثرة الحرف والصناعات كان من الضروري تسويق الإنتاج فكانت الأسواق الداخلية نقطة إلتقاء وتبادل بين سكان الرّبف والمناطق المجاورة، إذ تجمع وتوزع المنتوجات التي تحصل عليها[7]، موزعة توزيعا محكما وهي عبارة عن منظومة أسواق[8].

عرفت المناطق اللتلية حركة تجارية واسعة، منها الأفقية التي تتم في المناطق التلية والعمودية بين القبائل الصحراوية الجنوبية والقبائل التلية[9].

وقد ضم الشرق الجزائري عدة أسواق، كسوق أولاد عبد النور والحراكتة والسقنية والتلاغمة وأهمها سوق وادي العثمانية السنوية بالقرب من قسنطينة[10]، كما كان في منطقة القبائل الشرقية عدة أسواق منها سوق بني عباس الذي تلتقي فيه القبائل الشمالية والجنوبية لشراء وبيع الزيت وقد قدر عدد الأسواق في بداية الإحتلال بمنطقة القبائل ب68 سوقا منها 55 في القبائل الغربية وحدها[11]، إضافة الى بيع البضائع المصنعة في المدينة عن طريق الدلالين الذين لهم مكانة رمزية في المبادلات بعملية الإشهار، وهو من رموز التجار الحصرية، كما تمثل سطيف وتبسة مفترق طرق تجارية، وبها أسواق مهمة ولكن تحت رقابة قسنطينة السياسية والإقتصادية، هذه الأخيرة التي كانت تعد سوقا كبيرة تغطي مطالب الشرق الجزائري برمته[12]، حيث إشتملت على

---

[1]- عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 106.

[2]- عبد القادر دحدوح: المرجع السابق، ص 160.

[3]- عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 203.

[4]- عبد القادر دحدوح: المرجع السابق، ص 160.

[5]-المرجع نفسه: ص ص 160، 161.

[6]-نفسه: ص ص 160، 161.

[7]- رفيق شلابي، ودان بوغفالة: المرجع السابق، ص 834.

[8]-شريفة طيان، الفنون التطبيقية...، المرجع السابق، ص34.

[9]-أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص236.

[10]-محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية...، المرجع السابق، ص112.

[11]-توفيق دحماني، الضرائب في الجزائر(1282-1206ه/1792-1865م) دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة، تاجزائر، 2007-2008، ص105.

[12]- فاطمة الزهراء قشي: المرجع السابق، ص 268.

(28) سوقا وسويقة و (21) ساباطا*[1]، شكلت هذه الأسواقإحدى المراكز الحيوية للتبادل التجاري[2]، وتنقسم إلى نوعين: أسواق مصنفة أو متخصصة عادة ما تختص به المدن والحواضر[3]، إسمها بحرفة او صنعة معينة-(الممارسة)-[4].

وهي أسواق يومية تفتح أبوابها كل يوم للزبائن تجمع مختلف الطوائف الحرفية[5]، في منشآت تعرف بالرحبات تتكون من دكاكين وحوانيت يمارس فيها الحرفيون حرفتهم ويبيعون منتجاتهم غيها مباشرة، مثل سوف العطارين، سوق السراجين، سوق الحدادين وغيرها[6].

أما السوق الأسبوعية غير متخصصة فتمثل فضاء جامعا تعرض فيه مختلف السلع، تمون خاصة بقرية أو مجموعة من القرى، ويحدها مكان موضع لهذا السوق في يوم معلوم من أيام الأسبوع وكانت القرى المتجاورة تتقاسم أيام الأسبوع بحيث تختص كل قرية بيوم[7].

وكان الهدف من التنظيم يسمح بتسوق أكبر عدد ممكن من التجار والناس على إختلاف قراهم وقبائلهم[8]، ويتم فيها تبادل السلع أو بيعها بالنقود أو بالمقايضة[9].

كما توجد علاقة وثيقة بين الأسواق اليومية والأسواق الأسبوعية حيث تغذي الأولى الثانية بالمنتوجات الصناعية، كما كان بينهما نوع من الإتصالات، فالأسواق اليومية في المدينة تتصل بالأسبوعية المقامة في قسنطينة أو في الريف، أما مباشرة عن طريق قدوم أهل الريف للمدينة، أو بواسطة الوسطاء من التجار الذين ينقلون السلع لبيعها في الريف وجلب سلع الريف للمدينة[10].

وتجدر الإشارة إلى أن هذا التنظيم كان سائدا في معظم المدن الجزائرية وحتى العربية الإسلامية[11]، بالإضافة إلى هذه الأسواق كانت مدينة قسنطينة تحتوي على مرافق حرفية أخرى تمارس فيها البيع والشراء والصناعة أحيانا من بينها الفنادق والتربيعات* التي تمارس فيهما التجارة والصناعة فضلا عن كونهما مكانا لإقامة التجار وتخزين سلعهم[12].

---

*ساباطات: سقيفة بين حائطين (بين دارين) من تحتها طريق نافذ، جمع سوابيط، أنظر: حياة مكي، دور عنصر الساباطات بأحياء مدينة قسنطينة في العهد العثماني ص 171 .httpz// www. AsjpCerist. dz

[1]- محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 43.

[2]-صرهودة يوسفي: المرجع السابق، ص 78.

[3]- عبد القادر دحدوح: المرجع السابق، ص 247.

[4]- محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 110.

[5]-صرهودة يوسفي: المرجع السابق، ص 79.

[6]- عبد القادر دحدوح: المرجع السابق، ص 255.

[7]- المرجع نفسه: ص 246.

[8]-نفسه: ص ص 246-247.

[9]-عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ، ج2، المرجع السابق، ص 235.

[10]-صرهودة يوسفي: المرجع السابق، ص 81.

[11]-أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته، المرجع السابق، ص 222.

*التربيعات: عبارة عن منشآت مربعة الشكل صغيرة الحجم تكون متلاصقة فيما بينها وتختص في تجارة معينة وتجدها في الأسواق وأماكن التبادل التجاري، أنظر: محمد رزق عاصم، معجم المصلحات والفنون الإسلامية، مكتبة مديولي للنشر، ط01، 2000م، ص 48.

[12]- عبد القادر دحدوح: المرجع السابق، ص 255.

ظلت مدينة قسنطينة رغم إحتلالها نستقطب تجار القبائل المجاورة، حيث إعتبرت سوقا كبيرة للمنتجات القروية والحضرية فقد كانت تتوافر عليها القوافل من مختلف المناطق بسلع متنوعة ومتعددة[1].

وقد كان بالمدينة عام 1839م خمسة أسواق وسوقا رئيسيا يتردد عليه حوالي 500 شخص حسب إحصائيات 1839م، ثم إرتفع هذا العدد الى 1400 شخص بسبب الحركية التجارية الدائمة ما بين 1845-1846م، غير أن هذه الحركية التجارية الكبيرة ما لبث أن سيطر عليها الأوربيون، بعد أن إستولوا على مختلف القطاعات الأخرى الزراعية والصناعية[2]، هذا وقد شهدت المدينة مطلع سنة 1860م تراجع في الأسواق التقليدية وحرفها بسبب زيادة النزوح الريفي، الذي كان سكانه يزودون المدينة بمواد أولية مدعمة للحرف[3].

عرف إقليم الشرق الجزائري نشاطا حرفيا متنوعا ظل يتطور ويتوسع حسب إحتياج الإنسان والمجمع، وقد تشارك فيه الرجل والمراة فظل يحافظ على طابعه الوراثي من جيل إلى آخر، والملاحظ أن لهذا النشاط الحرفي نظام خاص عرف بالآمانات يهدف إلى تسيير السيطرة على النظام الإقتصادي والنظر في أمور الحرفيين والصناع والإشراف عليهم وتنظيم الأسواق- (تقوية الروابط الإجتماعية والإنسانية فيما بين الطوائف الحرفية) -.

[1]A. Riche. Les Corporation des bijoutiers à Constantine avant 1830. P470.

[2]Bernard pagand ،la madina de Constantine de la ville traditionnelle au Centre de l’agglomération Contemporaine 1989 Etudes méditerraneémes Fascicule 14-1989. P59-60.

[3]Bernard pagand ،op. Cit. P 213.

الفصل الثالث: تداعيات السياسية الإستعمارية على واقع نشاط الحرفي

المبحث الأول: تطور الصناعة التقليدية والحرف

المبحث الثاني: مصير الحرفيين في ظل السياسة الإستعمارية

المبحث الثالث: آثار السياسة الإستعمارية على الصناعة التقليدية والحرف

المبحث الأول: الصناعات التقليدية وتطورها

منذ 1830م حاولت فرنسا أثناء إستعمارها للجزائر إستثمار مواردها ومحاولة ربط إقتصادها بالإقتصاد الفرنسي وكذا القضاء على الحرفة التقليدية حيث يقول نابليون الثالث: في رسالته المشهورة الموجهة إلى الحاكم العام بليسييه: "للسكان المحلين تربية الأحصنة والمواشي وزراعة الأرض، وللأوروبيين الذكاء وإستغلال الغابات والمناجم وتجفيف الأرض وريها، وإدخال الزراعات المتطورة، وإستيراد الصناعات التي تسيق أو ترافق دوما التقدم في الزراعة"[1].

وهذا ما أكده النقيب ريشارد (Richard) أحد قادة المكتب العربي المتحمسين "إن إستعمار هذا البلد جديا يستلزم أن نستخرج من الأرض شيئا آخر غير الحبوب التي تعطيها بكميات متوفرة، هذا الشيء الآخر ما تقدمه للإقتصاد الفرنسي الذي سيتطلب بنى تحتية من المرافئ والسكك الحديدية والطرق، وهي موجة لتشغل الأوروبيين أساسا"، نتج عنها إنقسام المجتمع الكولونيالي إلى فريقين يتعارضان في الميدان الإقتصادي وبالتالي تقسيمه إلى:

ثنائية، الأولى تسمى حديثة والثانية تقليدية أدت إلى التكوين التاريخي للتخلف في الجزائر وتدهور الصناعة التقليدية والحرف[2].

يعد القرن الثامن عشر مرحلة مهمة في ميدان الصناعات التقليدية في الجزائر بإدخال الفن الإسلامي (مزيج بين العربي والبربري) هذا الأخير يظهر في تزيين المواد الأولية كالفخار، الصناديق، الحلي، الأواني الخشبية، أما العربي يظهر في الأشكال الهندسية كالأقواس أنصاف الدوائر، التي تشبه أغصان النخيل والكتابة العربية على الجدران، والدوائر والنقش على النحاس والأواني الفخارية[3].

بعد هذا القرن بدأت الصناعات التقليدية في الإضمحلال بسبب ظهور الصناعات الحديثة في أوروبا والتي بدأت في تمويل الأسواق الخارجية بفائضها الإنتاجي، إنعكس سلبا على إنخفاض الصناعات التقليدية التي تعتمد على القوة العضلية وكلفة منخفضة على عكس الصناعات الحديثة التي تنتج الكثير في زمن ووقت قصير، ونفقات منخفضة وبالتالي تعد أكبر منافس شكل خطرا على الصناعة التقليدية[4].

ومع بداية القرن التاسع عشر أخذت تتنافس مع الصناعة الحديثة من حيث الإستهلاك المحلي واليومي، ولم تكن الصناعة التقليدية الجزائرية قادرة على منافسها والوقوف في وجهها، إلا فيما يخص الزينة، حيث ضمنت مركزها وقسمتها الإنتاجية، مثلا الهدايا، التحف ذات الطابع الخاص، تصبغه اليد البشرية الفنية فالماعون المصنوع بيد بشرية فنية أغلى ثمنا من الماعون العادي الذي يباع في الأسواق يوميا وتقوم بصناعته الآلة[5].

---

[1]-الهواري عدي: الإستعمار الفرنسي في الجزائر، المرجع السابق، ص 70.

[2]- المرجع نفسه: ص 70.

[3]- عبد القادر علي حلمي: جغرافية الجزائر، المرجع السابق، ص 280.

[4]- عبد القادر علي حلمي: جغرافية الجزائر، المرجع السابق: ص 281.

[5]- نفسه: ص 280.

ومما سبق يمكن ان نقول بأن الصناعة التقليدية قاومت الصناعة الحديثة بخصائصها الفنية والبحث عن أصولها القديمة.

حاولت فرنسا الحيلولة دون تطوير الصناعة التقليدية والحرف وعملت ما بوسعها لتبقى الجزائر سوقا لمنتوجاتها الصناعية فعملت على إغراقها بالبضائع الأوروبية التي حلت محل التقليدية كالألبسة المستوردة من مرسيليا التي نافست المنتوجات الجزائرية كالعمامة، البرنوس، القشابية...الخ، مما ساهم في غلق الدكاكين وورشات الحرف فلم تكن سوى صناعة تقليدية محلية غير ثقيلة[1].

حيث شهدت بعض التطورات الناتجة عن مبادرات السكان الذين كانوا كلما توفرت لهم الإمكانيات يحاولون تحسين طرق ووسائل إنتاجهم وإدخال إصلاحات على حياتهم الإقتصادية والإجتماعية[2].

وخلال الفترة الممتدة 1921م-1926م، تم إعادة إحياء الصناعة التقليدية والحرف عن طريق تشجيع وفتح مراكز التكوين المهني[3]، كمدرسة البلدية للزرابي 1932م، التي تضم العديد من الورشات، وأتاحت تشغيل معدل من 25 الى 30 فتاة من الأسر الفقيرة لتحسين مستوى الحرف التقليدية والتي بدأت بالإنتشار بربوع الشرق الجزائري خاصة منطقة قسنطينة، سكيكدة، سطيف، عنابة[4].

وفي سنة 1937 م ظهرت لجنة الصناعة التقليدية الأهلية التي تهدف لحماية الصناعة التقليدية والحرف من الزوال، خاصة عام 1938م، وهذا راجع لتقليص وإنحطاط وعدم الإهتمام بالصناعة المحلية، مثال تقلص عدد الدباغين من 20 رئيس و200 مؤسسة الى 10 رؤساء و40 مؤسسة ما بين عام 1831-1939[5]م، وبدأت هذه الحرف في الإنتشار بعد الحرب العالمية الأولى والثانية خاصة، وتعد فرنسا محورها فأثرت على المنتوجات الصناعية المحلية للجزائر، هذه الأخيرة تعد أهم مستعمرة تستورد منها الموارد الخام لذلك قررت فرنسا إنشاء مصانع في الجزائر، بعد تخريب النازيين لمصانعها[6].

أصبحت الجزائر مع فرنسا تعاني طيلة الحرب العالمية الثانية من أزمة عدم توفر الملابس بسبب عدم وجود ورشات حديثة (مصانع النسيج) كذلك مصانع الحديد هذا ما إضطرهاالإستيراد معدات حربية من الحلفاء، فعامل الحرب دفعها إلى التصنيع ومحاولتها لخلق ظروف ملائمة، مثل: تشجيع الشركات على بناء المصانع في الجزائر ودعمها برؤوس الأموال، وإعفائها من الضرائب لمدة معينة فكان جل إهتمام الإدارة الفرنسية خلال فترة الحربين بقطاع الصناعة الإستخراجية والتحويلية الخفيفة وإستغلالها للمناجم المعدنية (الحديد)، وخلال الفترة الممتدة من 1893م الى 1930م، شهدت تطورا في هذا القطاع راجع لإستخراج مادة الفوسفات والحديد، من

[1]-شارل روبير أجيرون: تاريخ الجزائر المعاصرة، المرجع السابق، ص 822.

[2]-عبد الرحمان رزاقي: المرجع السابق، ص 28.

[3] شارل روبير آجيرون: المرجع السابق، ص 822.

[4] توفيق صالحي: المجتمع والعمران في مدينة سكيكدة، المرجع السابق، ص ص 167- 168.

[5]- شارلز روبير وآخرون: المرجع السابق، ص 822.

[6]- عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص 283.

أهم المناجم جبل الكويف بتبسة وسطيف، لكن بالرغم من إهتمام الحكومة الفرنسية بهذا المجال وتطويره، إلا أن الإنتاج المعدني كان يباع بأثمان زهيدة وإنعدام صناعة ثقيلة[1].

وما هو ملاحظ في سنة 1925م أن هذه الورشات بقيت بدائية تقليدية مثل: معمل الحدادة، تصفيح الحديد، معمل لصنع الأدوات المنزلية من الالمنيوم، صناعات غذائية وفلاحية، صناعة الخشب مثل البراميل، الأبواب، النوافذ، الصناديق[2]، كما ساهم ظهور الصناعات التحويلية والإستخراجية في محاربة الحرف التقليدية التي تعتبر أساس الصناعة المحلية وإستبدلت بالآلات الحديثة والمكننة، وهكذا بدأت تتلاشى تدريجيا[3].

هذا ما جعل الصناعة المحلية التقليدية في الجزائر، تعاني منافسة من هذه الشركات خاصة من حيث المادة الأولية المتوفرة، اليد العاملة الرخيصة، وجود أسواق كل هذا ساهم، في انخفاض نفقات الإنتاج إنعكس سلبا على نشاط الحرفي، وأصبح يعاني على عكس الشركات الفرنسية التي تميزت بزيادة في الأرباح[4]،وهذا ما يتنافى مع الفكرة السائدة في فرنسا منذ الحرب العالمية الأولى القائلة:"ان فتح مصنع بالجزائر معناه قفل آخر بفرنسا وبالتالي القضاء على الإقتصاد الفرنسي"[5].

أدى إلى ظهور 716 مصنع وورشة بالجزائر، يعمل بها 2300 عامل، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على زيادة العمال والمصانع بعد الحرب العالمية الثانية، وأصبحت فروع للمصانع الفرنسية بفرنسا، تهدف لضمان اقتصادها وصناعتها إذا ما وقعت حرب عالمية أخرى، فإنعكس على إضمحلال الصناعة التقليدية والحرفية بالجزائر[6].

بعد الحرب العالمية الثانية بدأ الإستعمار بإستغلال الفحم (إكتشف عام 1942 بالقنادسة) وبالتالي تغير مجرى النمو الإقتصادي والتحول في مجال الصناعة التي كانت تعتمد على الموارد الأولية وتحويلها إلى الرأسمالية كالخشب -(فحم) -، علما أن هذه الصناعات الحرفية والتقليدية كانت تشكل 50% من الإقتصاد الصناعي[7].

ومثال ذلك أن المنتوجات الإستعمارية الصناعية الفرنسية1900 م إلى 1945 م سيطرت على الأسواق المحلية ومبادلتها بالمنتوجات الأولية حيث أدخلت قطاعات جديدة كالمواد الغذائية، إستعمال المكننة كالنسيج، إستبدال المحارف اليدوية، بوسائل تقنية جديدة وحديثة، وبقيت إلى غاية 1958م حيث عرفت تراجع ملحوظا[8].

قامت فرنسا بالتمويل والإستثمار في الصناعات التقليدية الجزائرية وأدخلت العديد من الصناعات منها النسيج والأقمشة وأصبحت تنتج أنواع جديدة وحديثة بأثمان منخفضة وبيعها على

---

[1]- أندري برنيان وآخرون: الجزائر بين الماضي والحاضر، المرجع السابق، ص 419.

[2]- عبد الحميد زوزو: الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا ما بين الحربين 1914م-1939م، نجم شمال افريقيا وحزب الشعب، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، الجزائر، د.س، ص 42.

[3]-عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص 283.

[4]-المرجع نفسه: ص 283.

[5]-نفسه: ص 283.

[6]-نفسه: ص 283.

[7]-زهية حساين: الحرف والحرفيون في الفترة الاستعمارية، المرجع السابق، ص 328.

[8]-المرجع نفسه: ص 329.

خلاف الصناعة التقليدية في الجزائر التي كانت تعاني من عدة مشاكل منها اليد العاملة الفنية، وصعوبة الحصول على المواد الأولية[1]، هذا ما سهل على بعض المستثمرين أمثال السيدة " Delfau" الى فتح مناسج في مختلف المدارس الأهلية المتخصصة بتعليم النساء بمنطقة بسكرة وقسنطينة وغيرها، فساهمت بذلك في إعادة إحياء الحرفة التي كانت تشكل مورد رزق عند الكثير من العائلات، ما بين 1911-1913 وأسهمت في إزدهارها[2].

وفي سنة 1945 م شهدت الصناعة التقليدية بالجزائر ضعفا في البنية التأهلية نتيجة ضعف التكوين والتأهيل فإستغلت فرنسا ذلك، بهدف السيطرة عليها ودوام سياستها الإستغلالية بإحلال المعامل والمصانع بدل الورشات، وإستيراد المنتجات الأوروبية بدل المنتجات الحرفية أدى إلى إفلاس الحرفيين وتحويلهم إلى بطالين بروليتاريا[3].

بسبب تفكيك الورشات والقضاء على الموارد الأولية بسبب اختفاء ورشاته وموارده بالتدريج وكذا إنتهاج فرنسا سياسة العنف والسلب وفرض الضرائب من أجل القضاء على الصناعة التقليدية المحلية وبالتالي إصابة الاقتصاد المحلي بالعجز ولا يمكنه منافسة الصناعات الأوروبية[4].

فكانت الصناعة بالجزائر ضعيفة جدا سواء من حيث الصناعة الأوروبية أو بقايا الصناعة الأهلية هذه الأخيرة تشمل صناعة النسيج الزرابي الثياب الصوفية مثل: البرنوس، الحايك، أما الأسلحة والحياكة والحدادة فقد كادت تنعدم أو إنعدمت على خلاف صناعة الزرابي والتطريز والخزف بدأت العناية بها من طرف الإدارة الفرنسية ومحاولة تطويرها في كافة ربوع الجزائر، حيث فتحت حوالي 50 معملا تشتغل به حوالي 700 إمرأة و11 معمل للزرابي يشتغل به حوالي 1400 ما بين رجال ونساء، وتم تحديد حوالي 300 معمل للزرابي يشتغل بها 3000 (رجال ونساء) إضافة إلى وجود العديد من المعامل العائلية المنتشرة في الشرق الجزائري وغيرها على سبيل المثال: ببلاد جبال عمور، ثم بدأ الأهالي يزاحمون مزاحمة محمودة في تكوين معامل عصرية لمختلف الصناعات التقليدية، كإبن جيكو بقسنطينة وإبن وتيش بالعاصمة، لصناعة الخشب، معاصر الزيوت ببلاد القبائل...إلخ[5].

فالصناعة في القطر الجزائري من الناحية الإسلامية تكاد تكون معدومة بإستثناء بعض المعامل وكذا الصناعات اليدوية التي إضمحلت بسبب مزاحمة الآلة، أما الصناعة الأوروبية كانت أيضا ضعيفة لعدم وجود الفحم الحجري، بصفة تكفي لإنشاء صناعة محلية تقاوم الصناعة بالخارج فقد كانت تعتمد على الفلاحة، كصناعة المطاحن التي بلغ عددها 150، وكذا معامل للعجين عددها 55 ومعاصر الزيوت عددها 5000 معصرة، معامل الدخان 50 معمل، إضافة الى الخضروات المحفوظة بالعلب، الأسماك المقددة كذا معامل الثقاب (أعواد الكبريت)، أحدهما بالجزائر وآخر بعنابة، أيضا صناعة البهش (الخفاف) وهو ورق الفرنان، صنع البراميل[6]، وفتحت

[1]-عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص ص 285-286.

[2]-شارل روبير وآخرون: الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ج2، المرجع السابق، ص 394.

[3]- زهية حساين: المرجع السابق، ص 330.

[4]- زهية حساين: المرجع السابق، ص 330.

[5]- أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص 389.

[6]- المرجع السابق: ص 391.

أيضا حوالي 54 معمل لصناعة دباغة الجلود، و15 معمل لصناعة الأحذية، ومعامل لصنع الجير والجلص[1].

وهذا ما أكدته جريدة النجاح من خلال العديد من المقالات التي إهتمت بالجانب الإقتصادي للجزائر خلال هذه الفترة الممتدة من 1919م-1956م-(الحربين العالميتينI و II)-بأنها تدهورت خاصة في مجال الصناعة التقليدية وتطرقت إلى أهم الصناعات الحرفية التقليدية المنتشرة في الشرق الجزائري وبالخصوص قسنطينة التي تتمتع بوجود العديد من تلك الصناعات التقليدية كالأحذية (النعل) الطربوش البرنوس المصنوع من الأقمشة المطرزة[2]، على عكس الحرفين القرويين من بلاد القبائل الذين كانوا يتمتعون بحظوة أكبر لأن صناعتهم كانت محمية بفضل صعوبة الإتصال ولأن تسويق إنتاجهم إستفاد من تغطية أوسع بفضل الباعة المتجولين[3].

والتي إعتمدها السكان كوسيلة لتوفير قوتهم وحاجاتهم اليومية فكل عائلة تختص بحرفة توارثتها أبا عن جد، وهذا ما أكده أحد الباحثين في مقاله[4]:

"لابد من الحفاظ على الصناعة التقليدية نظرا لأهميتها والحفاظ عليها من الزوال والاندثار فهي تمثل هوية المجتمع والفرد مثل صناعة الطربوش والبليغة بمدينة قسنطينة"[5].

شهد الشرق الجزائري تقهقرا وتراجعا بسبب[6]:

-إهتمام السكان المحليين بالصناعة الحديثة التي أصبحت المفضلة لديهم مقارنة بالصناعة التقليدية التي إعتبروها محلية وقديمة.

-عدم الإهتمام بالصناعات المحلية والإقبال على المستوردات الأوروبية.

-تشجيع الإدارة الفرنسية لإستيراد البضائع من أوروبا وإكتساحها للأسواق.

فأصبحت بذلك الحرف التقليدية عاجزة وغير قادرة على مناقشتها مما أدى الى تراجع الصناع وتدهور أوضاعهم وعدم مسايرتهم للصناعات الحديثة[7].

لذلك كان يطالب الإدارة الفرنسية بتقديم المساعدات وإعادة بعث الروح للصناعة التقليدية وإنعاشها للنهوض بالإقتصاد، وكذا حماية التراث القسنطيني من النسيان والزوال ودعم الحرفيين خاصة، وتشجيع الصناعات كالنسيج، الحلي، حرفة السروج[8].

وقد أثبت توفيق المدني أن الصناعة التقليدية في الجزائر تمكنت من مزاحمة صناعة أوروبا، من خلال المعمل الوطني بالشرق للسيد "الزاوي الحاج" لصناعة كل أنواع الطيب والعطور الشرقية والصابون المطاهر المعطر الذي فاق بجودته كل الأنواع الموجودة وتكمن من منافستها والفوز عليها، حيث أصبح هذا المعمل من أكبر المعامل في بلاد الشمال الإفريقي كله

---

[1]- أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المرجع السابق: ص 391.

[2]-عبد الحفيظ الهاشمي: الصناعة الأهلية، جريدة النجاح، العدد 183، 21 نوفمبر 1924، ص 02.

[3]- شارل روبير وآخرون: المرجع السابق، ص 706.

[4]- عبد الحفيظ الهاشمي: الصناعة وتقهقرها لدى الأهالي، جريدة النجاح، د.ع ل أ، 221، 11 أوت، 1925، ص 03.

[5]-المرجع السابق: ص 21.

[6]-نفسه: ص 03.

[7]- عبد الحفيظ الهاشمي، المرجع السابق: ص 03.

[8]- عبد الحفيظ الهاشمي: أنعشوا الصنائع الأهلية أيها النواب، جريدة النجاح، ع: 902، 03 أفريل 1930.

تميز بالإتقان وجمع بين رقة الغرب إلى جمال الشرق، وبالتالي مختلف العطور العربية النقية في أبدع حلة أخرجتها الصناعة الأوروبية حيث حاولت هذه الأخيرة تقليده[1].

على عكس بعض الكتابات التي تعتبره مجرد إقتصاد أهلي تقليدي يشمل قطاع صناعي صغير بأنماط تقليدية تشمل نسيج القطن، البرانس، صناعة الفخار، الأسلحة، الدباغة الجلود... الخ، لا تلبي حاجيات الأفراد إلا بنسبة معينة (عدد قليل) في المدن، أو توفر بعض الفائض للقبائل المتخصصة في تلك الحرف، رغم الأوضاع المتدهورة-هشة جدا-والمنافسة الأوروبية، كل هذا ساهم في انقراض اليد العاملة الحرفية في المدن، ولم تبقى سوى صناعات عائلية والتي لا يمكن إعتبارها نشاطا صناعيا نتيجة إسناده لفئة النساء[2].

المبحث الثاني: مصير الحرفيين في ظل السياسة الإستعمارية

إنتهجت فرنسا سياسة أثناء إحتلالها للجزائر، أدى إلى توسعها الرأسمالي قسمت إلى ثلاث فترات (1830-1880م)، (1880-1930م)، (1930-1954) عملت من خلاله على كسر التنظيم الإقتصادي والإجتماعي والتقليدي وخلق نظام جديد يعرف بالرأسمالية العقارية، ومنها المستثمرات الفلاحية الرأسمالية حيث كانت الفلاحة تعد نواة الصناعة التقليدية والحرفية، مما نتج عن هذا الأخير تهميش من حيث مناصب الشغل ووسائل الإنتاج والإستهلاك أدى إلى ضعف في قاعدته بإستثناء حرفة النسيج[3]، حيث بقي الفلاحون المقيمون داخل الدوار يعيشون على الحرفة بتقنيات قديمة، حيث كتب لاباشي:

"لهم (السكان المحلون) إنتاج الحبوب الزراعة الكبيرة تربية المواشي، والحرف التقليدية وهذا ما لا يمكننا أن نزاحمهم فيه، ولنا: الزراعة الصناعية والتجارة والصناعة والغابات، وسكك الحديد، والأعمال الكبيرة ذات الإستعمال، وأخيرا لنا المدن"[4].

وبالتالي إحتكر الكولون الزراعة وكذا الصناعة وإدخالهم الآلات والأسمدة وتكثيف المزارعات المخصصة للتصدير حيث انقسم المجتمع الكولونيالي إلى قسمين فئة حديثة يدخل فيها السكان المحليون فقط لتقديم اليد العاملة (زراعة مكننة مناجم البناء) والفئة الثانية قطاع تقليدي قاعدته الأرضية هي الدوار، هذا الأخير عبارة عن كيان تعسفي يتم فيه جمع أفراد منتزعين من قبائلهم، وإحتياط اليد العاملة ذات أجر رخيص[5].

قام الكولون بتقديم النصائح للفلاحين خلال فترة الخمسينيات والستينيات من القرن التاسع عشر من خلال النشرات والإعلانات الصادرة عن الحكومة العامة، والصحف الرسمية مثل

[1]- أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص 390.
[2]- شارل روبير وآخرون: المرجع السابق، ص ص 683- 684.
[3]-زهية حساين: الحرف والحرفيون في الفترة الاستعمارية، المرجع السابق، ص 328-329.
[4]-الهواري عدي: الاستعمار الفرنسي في الجزائر...، المرجع السابق، ص 72- 73.
[5]-المرجع نفسه: ص 72- 73.

المبشر تهدف إلى تعليمهم الجيد، بتخصيص مناطق للرعي وتتعمد على الجزائرين لتفرض عليهم غرامات باهضة في مبعد، وفي نهاية عام 1956م أعلنت عن تقديم مكافئات عن جودة الإنتاج الحيواني والصوف، إضافة إلى تشجيعات بالخصوص ذات الطابع الصناعي مثل القطن والصوف... [1].

لم يكن هذا الإهتمام المبالغ فيه بالثروة الحيوانية لصالح الإقتصاد المحلي بل كان سعيهم لتسخير تلك الثروة الهامة لخدمة مصالحها.

ومنذ 1850م ساهم الإستيطان في تحول من ما قبل الرأسمالية إلى الرأسمالية، وتحويل الصناعة التقليدية المحلية التي تعتمد على المادة الأولية المأخوذة من الطبيعة وتستخدم في الحياة اليومية إلى صناعة تحويلية تعتمد على رأس المال والإنتاج الوفير، وفتح ورشات صناعية تخدم مصالحها بالإعتماد على موارد الجزائر، مثلا صناعة القطن (منتوج فلاحي)، المطاحن، زيت الزيتون، الكروم، التبغ...[2].

وبالتالي إنتهاجها سياسة مزدوجة تهدف إلى ترك الصناعة التقليدية كما هي وإستغلالها كمصدر لليد العاملة وتلبية حاجياتها، وكذا فتح أسواق لمنتجاتها التي كانت تنافس المنتجات المحلية، وبدأت في القضاء تدريجيا على القطاع التقليدي وإصابة إقتصاد الجزائر بالجمود والركود[3].

وفي عام 1858م إنتهجت السلطة المدنية سياسة التشجيع على ترك الأراضي، بسبب الديون وفرض الضرائب من طرف المستعمر فاضطروا إلى ترك أراضيهم وحرفهم التي يعتمدون عليها في حياتهم اليومية وكذا ترك الأماكن والقبيلة[4].

قامت فرنسا بتشجيع الصناعات اليدوية خاصة الأنسجة منها ودعمها وتشجيعها من طرف المسؤولين والجمعيات، وضرورة العناية بها من أجل إتساعها[5].

كما إعتمدت فرنسا من أجل فرض هيمنتهاعلى تفكيك بنية المجتمع الجزائري وضرب إقتصادها بسن عدة قوانين وتشريعات لمصادرة أراضي الجزائريين وتفكيك الملكيات العامة: خلال الفترة الممتدة من 1880م-1900م منها:

قرار كلوزيل الذي نص على مصادرة كل الأملاك مهما كان نوعها عامة أو خاصة، ووضعها تحت تصرف الدومين، وتصبح ملكا للإدارة الفرنسية، وقانون سيناتوس كونسيلت 1863م، 1860م، 1880م تهدف من خلالها إلى تدعيم ركائزها وهجرة السكان الأصليين وإحلال المجتمع الأجنبي بدل المحلي[6].

---

[1]-أبو قاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج1، المرجع السابق، ص 66.

[2]H. Isnad, La viticulture Algérienne ،erreur économique ، R. Vol-100 ،Année 1956 ، P 467.

[3]-أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، المرجع السابق، ص 486- 487.

[4]-الطبيب شنوف: تطور العمل في الجزائر في القرن 19 م (دراسات حول الطبقة العاملة في البلاد العربية)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص 211.

[5]-إبراهيم الشريقي: الجزائر في القرن العشرين، المرجع السابق، ص 44.

[6]-أندري برنيان وآخرون: المرجع السابق، ص 359.

كان يحتوي على ثمانية مواد أهمها: "كل الدكاكين والبساتين والأراضي، المحلات... إلخ تكون تحت تصرف الدومين، فهو يؤجرها ويحصل على مداخيلها"[1].

أولت السلطة الفرنسية إهتمامها بالثروة المعدنية وتشجيع البحث عن تلك المدفونة في باطن الأرض، وتحديد المناطق الكامنة فيها، خاصة الفحم الحجري وإستثمارها قدر الإمكان بعد الحرب العالمية الأولى والثانية[2].

قامت الحكومة بإبطال مفعول (الإحتكار الإمتيازي*)[3]، إلى غاية الحرب بسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية، التي تقوم عليها الحياة في الجزائر[4].

كما شجعت على صناعة دبغ الجلود، الأحذية، السروج، الصوف، القطن، الحرير، الأواني، الزجاج، الخشب وكل المصنوعات التقليدية كالبرنوس، الخيام، الأغطية، القندورة. [5]

كما سعت شجعت على فتح مصنع للبارود، صنع البلاغي (الأحذية)، صناعة، صناديق اللوح، القطيفة، المتوارثة إلى يومنا هذا بمدينة قسنطينة[6].

سيطرت فرنسا والمستوطنين على الأرض وتحكمت على كل مواردها وإستنزافها وكذا الصناعة والمناجم، وأخضعت كل الجزائريين لما يخدم مصالحها[7].

لكن في الوقت نفسه إنتهجت الدعاية التي إعتمدت فيها على فتح معاهد فنية، مدارس صناعية لتدريب اليد العاملة وخدمة مصالحها، فإحتكرت بعض الصناعات كصناعة الغزل، النسيج، الصباغة، وقاموا بتوظيف فئة النساء بنسبة 80% في مصنع خاص بالملابس الداخلية ومصنع الإيكوتال (Icotal) ببجاية للغزل، النسيج، القمصان، الجوارب، الملابس الداخلية، هذا ما جعل الصناعة التقليدية بالجزائر عرضة للتدهور[8].

تراجع الصناعة التقليدية والحرف إذ ماقورنتمع الصناعة الفرنسية راجع لعدة أسباب أهمها: إنعدام التكافؤ بين الصناعتين المحلية والحديثة والمنافسة، نقص المادة الأولية كالألياف النباتية والصوف، نقص اليد العاملة والورشات...إلخ، من أهم المدن التي شغلت هذه الصناعة: عين البيضاء، باتنة، جيجل، خنشلة، سوق أهراس، تبسة، قالمة، بريكة... إلخ[9].

ساهمت العديد من العوامل مثل الهجرة والحربين العالميتين في ظهور نخبة مثقفة واعية بخطورة السياسة الإستعمارية نتيجة تبلور الوعي الوطني، أدى إلى بروز مجموعة صحف وجرائد، خلال تلك الفترة، هدفها الإصلاح وتوعية المتجمع الجزائري (مقاومة سوسيوثقافية) منها

---

[1]-سعيد بوخلوش: الاستعمار الفرنسي وسياسته في الجزائر، دار تفنيلت، الجزائر، 2015، ص 57.

[2]-إبراهيم الشريقي: المرجع السابق، ص 49.

[3]-الاحتكار الامتيازي: ظهر في ماي 1915، يسمح للشركات الفرنسية بأن تتولى بمفردها النشاط التجاري والمواصلات البحرية بين فرنسا والجزائر، وبذلك تقضي على المنافسة بين الفرنسيين والأجانب في التجارة الدولية وهذا الإمتياز له أهمية كبرى. أنظر: أندري برنيان وآخرون، المرجع السابق، ص 415.

[4]-أندري برنيان وآخرون: المرجع السابق، ص 416.

[5]-محمد الميلي: الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، مكتبة البعث، قسنطينة، 1975م، ص 152.

[6]-أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص 389.

[7]-حكيم بن الشيخ: سياسة الاستيطان الأوروبي في الجزائر، مجلة عصور جديدة، ع 14-15، د م ن، أكتوبر، 2014، ص 363.

[8]-عبد القادر علي حليمي: المرجع السابق، ص 285-286.

[9]-المرجع نفسه: ص 285-286.

جريدة المنقذ[1] والنجاح[2]، كانت تقوم بنشر مقالات تدعم الصناعة التقليدية ماديا وتدعوا إلى ضرورة الحفاظ عليها على سبيل المثال المقال الذي نشرته للتعريف بدكان الأقمشة الذي يحتوي على العديد من المنتوجات: الحرير، القطن، الصوف، لبول وحروف مولود (أكبر تاجر بمدنية قسنطينة)[3].

بعد تولي جاك سوستال[4]، منصب الوالي بالجزائر وضع برنامج إصلاحي لتحسين الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية، من أهم النقاط:

- تحسين أحوال القرى والمناطق الزراعية،
- تشجيع الصناعة المحلية... إلخ[5].

حكم على هذا المشروع بالفشل لإعتبارات سياسية بالدرجة الأولى ثم إقتصادية حالت دون نجاحه فهو مشروع سياسي ذو طابع اقتصادي إصلاحي، يدخل في إطار الحرب النفسية فقط، يهدف إلى تحسين ظروف ومعيشة السكان على الأقل[6].

تشير أغلب الدراسات الفرنسية المطبقة في الجزائر أها ركزت على الجانب الإقتصادي بسبب ما تتمتع به الجزائر من ثروات زراعية كالثروة الغابية والحيوانية والمعدنية لذلك كانت تسعى بشتى الطرق باستغلالها[7] .

فالشرق الجزائري كان يتميز بتنوع الثروات إضافة إلى الثروة الباطنية كالحديد والنحاس المتواجد بمنجم فالكاي، جبال البابور ومواد البناء كالحجارة والحصى والجبس والجير التي تخدم الصناعة بشكل كبير تتواجد بجيجل خراطة (سطيف) مثال: إستغلال بعض أنواع التربة والصخور وتحويلها إلى مواد البناء (آجر، جير، جبس) ويتم إستغلالها في مختلف الإستعمالات اليومية[8].

فالشرق الجزائري كان يمثل مركزا صناعيا باعتباره أحد الأقاليم الرئيسية بالجزائر فحاولت فرنسا بشتى الطرق والوسائل الإستفادة من موارده الأولية بما يخدم إقتصادها وذلك بإصدار كثير من القرارات والمراسيم التنظيمية منذ بداية الإحتلال والتي كان لها تاثير سلبي على الإنسان والإقتصاد بشكل خاص[9].

---

[1]-جريدة المنقذ: ظهرت عام 1925م تنشط مرة كل أسبوع باللغة العربية، بمدينة قسنطينة، في أربع صفحات في كل هدد زعيمها عبد الحميد بن باديس، انظر: جمال زواري، أحمد، مساهمة أعلام واد سوف في تأسيس الصحافة الإصلاحية في الجزائر (1925-1940)م، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع: 09، الوادي، د ت، ص 170.

[2]-النجاح: جريدة أسبوعية، ثم نصف أسبوعية، ثم يومية، وتعد من أرشيف قسنطينة. أنظر: أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص

[3]-جريدة المنقذ، عدد 05، قسنطينة، 30 جويلية 1925، ص 24.

[4]-جاك سوستال: تقلد منصب والي عام في فيفري 1955، علامة وسياحي مشهور في الأوساط العامة والسياسة، له خبرة في شؤون فرنسا والأقطاب. انظر: إبراهيم الشريقي، المرجع السابق، ص 74.

[5]-إبراهيم الشريقي، المرجع السابق، ص 74.

[6]- مصطفى الأشرف: الجزائر والامة والمجتمع، تر: حنيفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م ص 15.

[7]- المرجع نفسه: ص 15.

[8]-علي بن حراث: السياسة الألمانية الفرنسية في الجزائر وأثرها في المشروع الاستطاني الفرنسي (منطقة القبائل الصغرى نموذجا) 1830. 1962، رسالة ماجيستير في التاريخ المعاصر، 2009-2010، ص39.

[9]--مصطفى الاشرف: المرجع السابق، ص15.

و في الأخير يعد قطاع الصناعة المحلية القطاع الوحيد الذي حظي بإهتمام الإدراة الفرنسية ،و أعطت أولوية للصناعات الخفيفة التي لاتتطلب إستثمارات ضخمة ، حيث حاولت فرنسا تشجيع الإستثمار في الجزائر، و تعبئة رؤوس الأموال العامة و الخاصة فكانت سياسة تحفيزية و أكثر ليبيرالة ،و التي لم تطبق في تاريخ فرنسا حيث إستغلت هذه الأخيرة الصناعة المحلية اليدوية و اليد العاملة و جعل الجزائر سوق مستقبلا للمنتوجات الأوروبية، و نهب و سلب الثروات من المستعمرة ظل قائما ولكن بطرق أكثر خبثا و إبداعا أوصلت الجزائر إلى مرحلة الإنسداد و التي زاد من حدتها الإدلاع الثروة لذلك حاولت فرنسا إيجاد حل بديل للحفاظ على مصالحها.

المبحث الثالث: تداعيات السياسة الإستعمارية على الصناعة التقليدية والحرف

إن النظام الكولونيالي والإيديولوجية الإستعمارية وضعت كولون في مواجهة الأهالي المحلي، وقد إتخذت شكلا إقتصاديا وثقافيا أثنيا[1].

فالمصالح الإقتصادية سببت تناقضات وخلقت نماذج داخل هيكل المجتمع بعضها أكثر بؤسا من الآخر، وعجزت عن تأمين حاجياتها الأساسية وبات المجتمع التقليدي عرضة لعدة أزمات خلال السنوات التالية 1845م-1868م-1876م، شكلت عوارض التخلف الإقتصادي وخلقت العديد من التوترات هذا من جهة، فلم يعد بوسع المجتمع الأصلي أن يؤمن حاجياته الأساسية بسبب فرض القوانين العقارية ومصادرة الأراضي من جهة أخرى[2].

ساهمت كل هذه القوانين الجائرة في خلق الأزمات وظهور نزعات في العمل خلال هذه المرحلة الإستعمارية، أدت إلى إنتفاضة تبعتها إجراءات قمعية مثال: سكان ملحقة الميلية يعملون بغابات الفلين في تلك المنطقة وكان عملهم بها هو أحد مصادر عيشهم وحياتهم، فقامت سلطات الإحتلال بمنح غابات الفلين لشركة فرنسية لتشغيلها وتستثمرها بدلا من السكان، فغضب الأهالي من هذه الإجراءات فقاموا بإشعال الحرائق فيها، فبلغ مجموع ما أحرقوه من أشجار الفلين 550 ألف شجرة في ميلية وزواغة[3].

كذلك ظهور إنتفاضة في فرجيوة، وزواغة قادها مولاي محمد (الرحمانية) في شهر ماي 1864م، فحاصروا قرية الزغاية (تقع في الشمال الشرقي للجزائر على ضفاف الوادي الكبير لولاية ميلة) وأحرقوا برج القائد وقد شارك فيها كل من أولاد عسكر، العروسة، بني فلاح،

---

* فالكاي (جبل بن عمران جبل افلو مناطق تقع في ولاية بجاية)، أنظر: علي بن حراث، المرجع السابق، ص39.

[1]- عدي الهواري: الإستعمار الفرنسي في الجزائر، المرجع السابق، ص76.

[2]- المرجع نفسه: ص76.

[3]- كمال لحمر: المجتمع الجزائري في المجلة الافريقية(la revue africaine) 1856-1962م، شهادة دكتوراه، علوم إجتماع التنمية، جامعة قسنطينة، 2011م، ص ص 411-412.

وضمت حوالي 600 شخص، فكان رد فرنسا إيقاف الحاج بوعكاز بن عاشور الذي تم نفيه إلى مدينة بو(pou) بجنوب فرنسا، وأولاد عزالدين إلى جزر كورسيكا، وإيقاف مقدم الرحمانية بزواغة (مولاي محمد) وغيرهم[1].

أما بالنسبة لسياسة الإستيطان أدت إلى تدمير البنى الإجتماعية والإقتصادية للمجتمع الجزائري نتج عنها تحول رهيب للإقتصاد الجزائري بعد الإحتلال الفرنسي نتيجة التشريعات القانونية التي فرضتها الإدارة الفرنسية لصالح الأوروبيين بتشجيعهم على الإستيطان، فمنحتهم الجنسية الفرنسية، وقدمت لهم المساعدات والأراضي، وخففت الضرائب لكل أوروبي يرغب في الإستقرار بالجزائر نتج عنها[2]:

البؤس وهجرة السكان الأغنياء وتوقف الصناعات والحرف إبتداءا من عام 1838م، هذا ما أكده طبيب فرنسي "ماريوس نيكولا" في كتابه الذي الفه سنة 1846م:

"الأهالي أصبحوا في حال يرث لها من البؤس والشر ...، توافد إلى هذه المدينة من جميع البلدان حشد كثير من الكادحين ...، أما رجال الصناعة فهم يحاولون أن يستغلوا الوافدين الجدد ...، نتج عنها إرتفاع الأسعار وإدخال كمية كبيرة من النقود الأجنبية التي حلت محل المحلية أثرت على المحلات والدكاكين والأسواق الصغيرة" [3].

إنتهجت فرنسا سياسة مست جميع المجالات كان لها تأثير كبير خاصة على الحرفيين بسبب:

التقدم الصناعي وإستغلالها الغير عقلاني للموارد الطبيعية واليد العاملة (الكولون- المعمرون – مستوطنون) في مجال الزراعة والصناعة، مثلا:

تزايد الرأسمالية ونمو الإستيطان في منطقة الريف القسنطيني ما بين 1901-1914م، نتج عنها تدهور أوضاع أهالي المنطقة وخاصة الحرفيين وتحولوا إلى بروليتاريا[4].

إضافة الى قانون الغابات الخاص بمنع الرعي الذي تسبب في قلة تربية المواشي وظهور البطالة والهجرة من الريف راجع إلى إرتفاع الديون والربا خاصة على أصحاب المهن التقليدية والحرف صعب عليهم الخروج منها مما ساهم في إنتشار الزراعات والصناعات الجديدة كالقطن الكرمة المخصص لتصدير وصناعات العجائن النسيج الصابون السكر[5].

تراجع نشاط الحرفيين خاصة حرفة التطريز الدباغة الصوف النحاس راجع لعدة عوامل أهمها:

- نقص المادة الأولية وإرتفاع أسعارها.
- تأثير الحربين الأولى والثانية.
- الإعتماد على الإنتاج المحلي وإستنزافه.

---

[1]- كمال لحمر: المرجع السابق، ص ص 411- 412.

[2]- ناصر الدين سعيدوني: الجزائر منطلقات...: المرجع السابق، ص 31.

[3]- عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ: الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962 م، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص302- 303.

[4]- الطيب شنتوف: المرجع السابق، ص 214- 215.

[5]-عدي الهواري: المرجع السابق، ص76.

- نقص اليد العاملة وإنتشار البطالة بسبب المشاركة في الحربين العالميتين.
- ظهور أزمة إقتصادية والوصول إلى ذروتها ما بين 1914م-1918م.
- تدهور أسعار المنتوجات مثل: زيت، الزيتون، القطن ... الخ.
- القضاء على أغلبية الصناع.
- إنتشار ظاهرة الفساد والبؤس لدى سكان الجبال خاصة، أكبر من سكان السهول بصفة عامة، فكانت حالة الأهالي يرثى لها عكس الأوروبيين.

كما كان وقع الحرب سلبي ثقيل جدا على الفلاح والصناع خاصة عام 1912م-1914م ولم يعد لهم مدخرات وبالتالي قضت على حياتهم اليومية[1].

إنتشار ظاهرة الهجرة من الريف إلى المدينة عام 1922م، وإرتفعت بعد الحرب العالمية الثانية بعد تعرض الجزائريين (الحرفيين) إلى التمييز العنصري، وإستغلالهم من المعمرين بأبخس ثمن في شتى النشاطات الإقتصادية، كبنائين، ماسح الأحذية، بائع متجول للجرائد، والزرابي والأواني المنزلية، وحلويات الأطفال، مما دفع بهم للهجرة نحو فرنسا بين 1920-1924م، بلغ عددهم من 213 ألف الى 350 ألف سنة 1954م[2].

ومما ساهم أيضا في إنتشار هذه الظاهرة الجفاف عام 1919-1920م، كذلك إنتشار البطالة الناتجة عن السياسة الإستعمارية المتمثلة في حرمان الجزائريين من ممارسة صناعاتهم التقليدية، وكذا حرمانهم من الحصول على المواد الأولية بسبب إرتفاع الأسعار من طرف المعمرين بفضل نفوذهم، كذلك الوقوف في وجه الإصلاحات الإقتصادية التي هيئتها الحكومة الفرنسية منذ 1912م وقامت بتجميدها، مثلا:

أصبحت جميع المواد الأولية مخصصة للتصدير كمادة الصوف والجلود، حيث إرتفع سعر جلود الاغنام خلال الفترة الممتدة 1833-1911م، وإزدادتإرتفاعا خاصة بعد الحرب من 150 فرنك إلى 250 فرنك، نتج عنها حرمان الحرفيين من مواردهم الأولية التي أصبحت مخصصة للصناعة الأوروبية التي شارعت ترسل منتوجاتها المصنعة وتقدمها للإستهلاك المحلي والأوروبي وبتالي كانت منافسة كارثية بالنسبة للإنتاج المحلي التقليدي[3].

نتج عن ظاهرة إرتفاع وتضخم الأسعار، إرتفاع المنتجات المستوردة إدخال الأوراق المالية (العملة النقدية)، غلاء المعيشة وإحتكار السلع تخوفا من فقدانها في السوق، أدت إلى التدهور الإقتصادي بداية من الحرب العالمية الأولى أثر على المنتوج المحلي.

وهذا راجع لعدة أسباب منها:

[1]- أندري برنيان: المرجع السابق، ص 418.
[2]-عبد اللطيف بن اشنهوا: المرجع السابق، ص244- 245.
[3]- المرجع نفسه: ص244- 245.

- قلة اليد العاملة، إرتفاع الأسعار، الجفاف، المجاعة، ظهور الأمراض والأوبئة مثل: الحمى الصفراء سنة 1916م، هذه الأخيرة ضاعفت من توتر البناء الإقتصادي للجزائر وتواصلت إلى غاية 1918م[1].

وضع المستعمر قوانين وتشريعات لإلغاء التنظيمات الحرفية التي كانت منتشرة وكذا منع قيام الصناعات الحديثة، وبالتالي إنحسار الصناعة التقليدية وتراجع الحرفيين في المجتمع بعد أن قامت بتفكيك الهياكل التقليدية والتجارية المحلية[2]، على سبيل المثال:

بدأت بنية الورشات تضمحل، والتي كانت تجمع بين الولد قيد التعليم والعامل والمعلم، لأن الروابط المختلفة التي كانت تشدهم لبعضهم البعض، لم تعد تملك القوة الشرعية، أو قوة القوانين الحرفية الفرنسية فتفرقت الحرف[3]، وتم إجبار الحرفيين على الإندماج في الإقتصادالإستعماري بطرق مختلفة لتبني سوقا مفتوحة أمام الصناعة الفرنسية[4].

تخصيص أيام لفتح الأسواق، وفرض الرسوم والضرائب لدعم خزينة السلطة الفرنسية، أثرت فيما بعد على الإقتصاد المحلي للجزائر مثلا:

إصدارها لعدة قوانين طيلة فترة الإحتلال كقانون 11 نوفمبر 1835م والذي يتضمن إعفاء السلع الفرنسية من الرسوم الجمركية، هذا القانون دعمته بإصدار عدة قوانين أخرى خاصة في الفترة الممتدة من 1841مالى 1851م ساهمت كلها في إندثار الطوائف الحرفية سنة 1870م[5].

ولم تكتف فرنسا بهذا فقط بل عملت على سحق وفرض قيودا وقيودا على الحرفيين والصناعيين الجزائريين، وهو ما تسبب في تراجع هذه الصناعات التقليدية وتدهورها وخلقت تأثيرات سلبية كبيرة على البلاد والعباد، خاصة بعد أن تم طرد العمال الفلاحون من أراضيهم ، فإنهارت بذلك القدرة الشرائية وتحطم رأسمال التجار والحرفيين الجزائريين[6]، لإن الإدارة الفرنسية تعمدت ترك الجزائر بدون صناعة غير بعض المعامل للزيت، الصابون، صناعة السجائر، التبغ، وما بقي من الصناعات المحلية[7]- كما ضاعفت الحرب - (الحربين، الثورة التحريرية) - وزادت من خطورتها وثقلها، وأصبحت عائق، وخلقت العديد من المشاكل للجزائريين، وأثرت على الفلاحة والصناعة (اللتان يعدان عاملين مرتبطين ببعضهما البعض)، بالتخلي عن المنتوجات المحلية وتحولها إلى صناعية تصدر إلى أوروبا تخدم مصالح فرنسا مثل: الفليين الحلفاء (مصدر خام)، وإدخال موارد مستوردة كالصابون والمعلبات الغذائية، وبذلك قضت على الطابع التقليدي للصناعة[8].

---

[1]-أحمد تريكي: نظرة تاريخية للتعليم والوضع الإجتماعي والإقتصادي للجزائر قبل وأثناء الإحتلال الفرنسي، مجلة القرطاس، ع: 2، قسم العلوم الإجتماعية، جامعة بشار، جانفي 2015م، ص 163.

[2]-احمد تريكي: المرجع السابق، ص 163.

[3]- عبد اللطيف بن اشنهوا: المرجع السابق، ص 246.

[4]- احمد تريكي: المرجع السابق، ص 163.

[5]- عبد الرزاق قشوان: الواقع الإقتصادي الإجتماعي...، المرجع السابق، ص ص224-226.

[6]- يحي بوعزيز: سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954م، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص 49.

[7]- أحمد توفيق المدني: هذه الجزائر، المرجع السابق، ص127.

[8]- أندري برنيان: المرجع السابق، ص419.

كذلك إرتفاع أسعار الفحم الحجري ومادة الخشب التي لا يمكن الإستغناء عنها، ومع إنعدام الفحم نتج عنه تدهور إقتصادي وركود مثلا: فقدان الات الحراثة، إختفاء أكياس الشحن، الحبال، وإرتفاع أسعارها، وأصبح من العسير القيام بالحصاد والدراسة، ونقل المحصولات على سبيل المثال: نقص الأشغال في الحدادة والإصلاحات العادية للآلات ومن هنا ظهرت المصاعب للحدادين والصناع بسبب إنعدام الفحم الضروري والحيوي[1].

ولم تعد مسالة إرتفاع الأسعار فقط مصدر التراجع الصناعي المحلي، بل إن الحرفيين كانوا يتضايقون من الوافدين الجدد، ولم يعد بإستطاعتهمالإتصال بالداخل بسهولة لذلك فإن قسما منهم هجر المدن، والكثير لجاءوا إلى الخارج تحديدا إلى المغرب وتونس[2].

قامت فرنسا بإحتكار كل مصادر الثروة سواء كانت نباتية (غابية)، حيوانية، معدنية، بالجزائر منها مناجم الحديد، الفوسفات، الفحم، محاصيل الفلين الحلفاء...إلخ، كلها كانت توجه مباشرة من مناطق الإستخراج إلى الموانئ الكبرى كالجزائر، عنابة، ومنها إلى فرنسا وأوروبا، أما المصانع فكانت موجودة بمحاذاة المدن التي تستخرج منها المواد الأولية[3]، كمصنع الفوسفات بمنطقة قسنطينة، وكذا بجانب السكك الحديدية التي يتم بواسطتها نقل المواد الأولية إلى الموانئ، ونجد أن عمال تلك المصانع كانوا أغلبهم جزائريين[4].

ومن الناحية التجارية سيطرت الرأسمالية الإستعمارية على السوق الجزائرية بشكل واسع وفتحت المجال للبضائع الفرنسية لتقضي على الإنتاج الأهلي، وقد صدر في هذا المجال الوحدة الجمركية بين الجزائر وفرنسا ثم نتج عنها إحتكار النقل البري والبحري، لذلك أخذت البضائع الفرنسية تغمر الأسواق الجزائرية بشكل واسع وتحطمت الصناعات التقليدية الأهلية، وبدأت تتلاشى تدريجيا شيئا فشيئا[5].

يمكن القول إن الصناعة التقليدية بالجزائر في السنوات الأولى لم تشهد تطورا كبيرا، فقد أثر عليها الإستعمار الفرنسي، وتم تدمير الصناعة التقليدية كالدباغة والنسيج، نتيجة إستغلاله المفرط لثروات البلاد خاصة المعدنية التي ساهمت في نمو المناجم وظهور الصناعة الإستخراجية التي كانت تخدم الإقتصاد الفرنسي بشكل كبير، وساهمت في القضاء على الصناعة المحلية[6].

بالرغم أن فرنسا حاولت تشجيع الإستثمار، وتعبئة رؤوس الأموال العامة والخاصة، وقامت بسن مجموعة من القوانين والمراسيم الأكثر تحفيزا والأكثر ليبيرالية، والتي لم تطبق أبدا في تاريخ فرنسا لتشجيع الصناعة والإستثمار بالجزائر، حيث إستغلت الصناعة المحلية اليدوية

[1]- المرجع نفسه: ص 416.

[2] -Bernard pagande. Op. cit.p.213.

[3]- أندري برينان: المرجع السابق، ص 419.

[4]- أندري برينان: المرجع السابق، ص 419.

[5]- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 49.

[6]- عبد اللطيف بن أشنهوا: المرجع السابق، ص 249.

واليد العاملة الرخيصة، وجعل الجزائر مستعمرة مستقبلة لمنتوجاتها، ونهب وسلب ثرواتها طيلة الإحتلال قائمة بطرق أكثر خبثا وإبداعا[1].

فقطاع الصناعة يعد القطاع الوحيد الذي حظي بإهتمام الإدارة الفرنسية، وأعطت أولوية للصناعات الخفيفة، لا تتطلب إستثمارات ضخمة، خاصة في منطقة عنابة، على حساب الصناعة التقليدية المحلية، غير أنه عرف أخذ ورد بين المسؤولين الفرنسيين ما بين متحمس ورافض ومنهم من يراها تشكل منافسة للصناعة الفرنسية[2].

لم يسلم قطاع الصناعة التقليدية والحرف من تأثير السياسة الفرنسية التي عملت على محاربة كل ما من شأنه أن يعبر عن الهوية الوطنية، والحفاظ على مقوماتها الأساسية وذلك من خلال إستغلال المادة الأولية التي تغذي هذا القطاع وتحويله من قطاع تقليدي محلي إلى قطاع

[1]- أحميده عميراوي: أثار السياسة الإستعمارية الإستيطانية في المجتمع الجزائري1830-1954م، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، ص 91.

[2]- أحميده عميراوي، المرجع السابق: ص 22.

عصري فرنسي يخدم إقتصادها، وتوفير حاجيات السوق الفرنسية والأوروبية، هذه السياسة لم تترك مجالا للتطور والإزهار وعملت على جمود وركود الإقتصاد الجزائري.

خاتـــــــــمة

بعد معالجتنا لموضوع الصناعة التقليدية والحرف في الشرق الجزائري ابان الاحتلال الفرنسي خلال الفترة الممتدة من 1830م الى 1956م، وبناء على دراستنا لمختلف جوانبه توصلنا الى جملة من الاستنتاجات، يمكن استعراضها فيما يلي:

-ان البنية التنظيمية الاجتماعية للشرق الجزائري أدت الى تنوع موروث كل منطقة وثقافتهم من حيث العادات والتقاليد والصناعات الصنائع والصناعات التقليدية، شكلت مصدرا لاستمرار وظهور العديد من الحرف كالصناعة المعدنية، والصناعة النسيجية وغيرها.

-كانت الصناعة التقليدية والحرف في الشرق الجزائري تسير وفق نظام واليات استمرت منذ العهد العثماني، كان هدفها مراقبة الحرفيين والتنسيق بينهم وتوظيف إجراءات للتسويق المنتوجات والترويج لها.

-شكلت الموارد الطبيعية عاملا مهما في تزويد قطاع الصناعة التقليدية بالمادة الأولية ومن شأن غياب هذه المواد أن يؤدي الى ركود وتراجع الصناعة التقليدية والحرف نذكر على سبيل المثال لا الحصر: النسيج التقليدي، الخزف، المجوهرات، الأثاث التقليدي، السجاد، كلها صناعات تقليدية تشكل مظاهر الهوية الجزائرية وتعكس تمسك الجزائري بأصالته.

-إنتهجت فرنسا سياسة إستعمارية قائمة على إستنزاف الموارد الطبيعية، تشجيع الإستثمارات الأجنبية، دعم إستيراد المنتوجات الأوروبية، بهدف خدمة وتنمية إقتصادها، هذا ماإنعكس سلبا على الإنتاج المحلي، الذي عرف تراجعا لقلة المادة الأولية، ومنافسة السلع الأوروبية، وفرض قوانين وضرائب مجحفة على الحرفيين، والصناعيين المحليين، هذا ماأدى إلى ضعف المردود وتراجع جودته.

-إن الحرف إنعكاس للبنية السوسيوثقافية للمجتمع الجزائري، التي حاولت فرنسا إستئصالها وأحدثت الكثير من التغيرات في النظام المألوف لدى الحرفيين بعد الإحتلال الفرنسي خاصة منذ 1832م، من خلال القوانين والتشريعات والمراسيم التي قيدت وتركت أثرا كبيرا على نشاط الحرفي الذي يعتمد على المادة الأولية (حيوانية، نباتية، معدنية)، فساهمت في إندثار بعض الحرف، وظل بعضها يقاوم الى غاية الإستقلال1962.

الملاحق

الملحق رقم (1): خريطة قسنطينة الدوائر و القيادات

الملحق رقم (02): البرنوس

الملحق رقم(03): زربية قرقور

الملحق رقم (04): صينية (سينية)

الملحق رقم (05): ابريق قهوة- شاي

الملحق رقم (06): خلاخل (إحناشين)، قصعة، خف.

الملحق رقم (1): خريطة قسنطينة الدوائر و القيادات

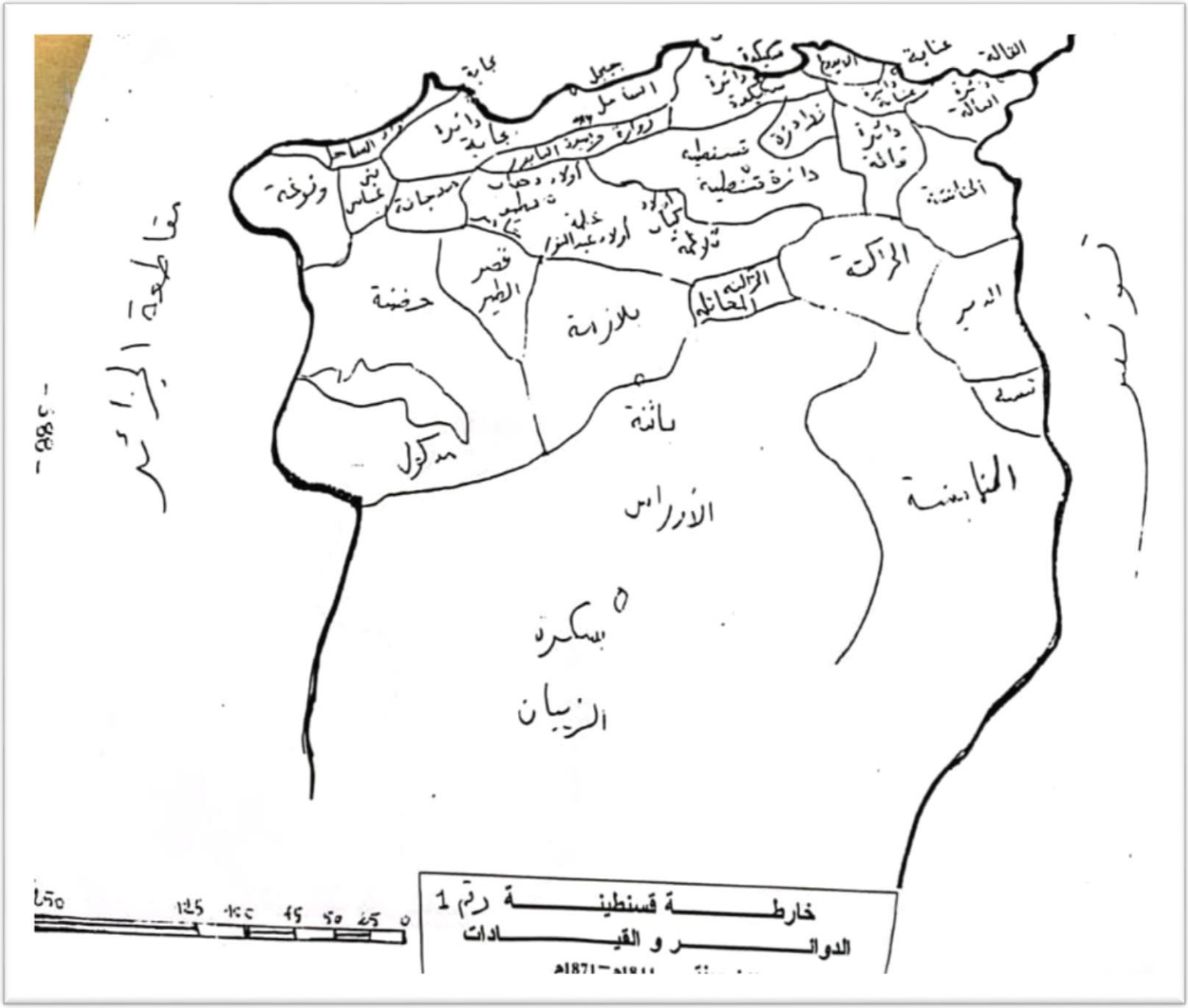

حميدة ماجور، الحرف التقليدية بمنطقة سطيف خلال القرنين 13 – 14 ه / 19 – 20 م – دراسة اثرية فنية واجتماعية – ، المرجع السابق ص 688.

الملحق رقم 02: البرنوس

حميدة ماجور، المرجع السابق ص 180 .

الملحق رقم(03): زربية قرقور

حميدة ماجور، المرجع السابق، ص 184.

الملحق رقم (04): صينية (سينية)

رقم القطعة: 03	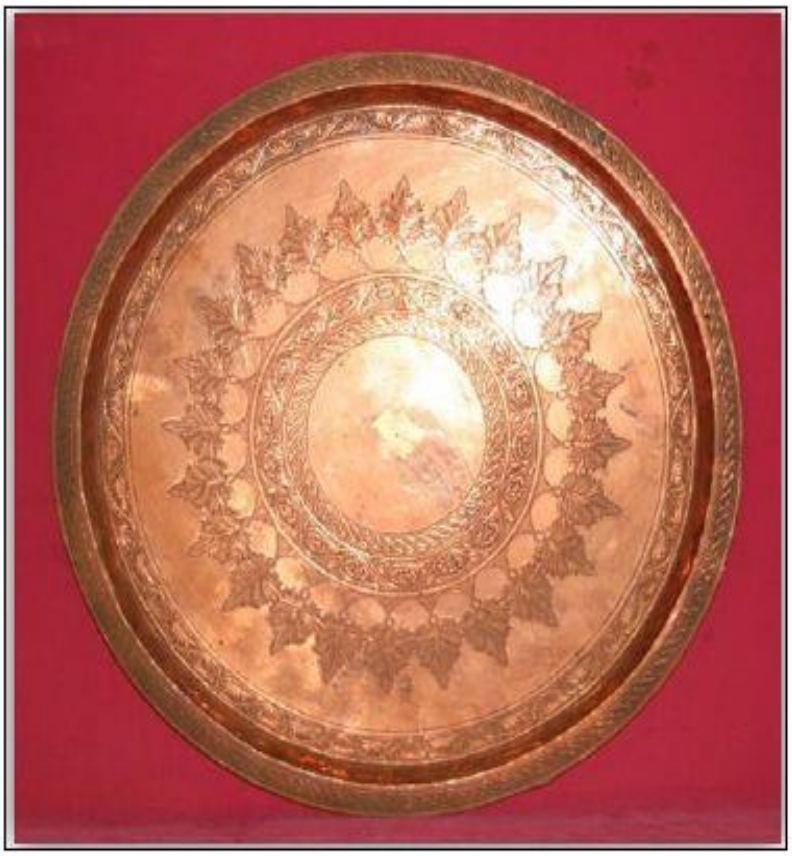
رقم الجرد: 6 Cu185	
نوع القطعة: (صينية- سنية)	
المادة الخام: نحاس أحمر	
المقاسات: ارتفاع الحافة: 2سم **القطر:** 25سم	
أسلوب الصناعة الزخرفة: الطرق، الحز.	
نوع الزخرفة: هندسية نباتية	

خولة نواري، الحرف والصناعات ومنتجاتها بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني – دراسة فنية تحليلية - ، المرجع السابق، ص 124.

الملحق رقم (05): ابريق قهوة- شاي

رقم القطعة: 04
رقم الجرد: 6 Cu 516
نوع القطعة: إبريق قهوة– شاي
المادة الخام: نحاس أحمر
المقاسات: ارتفاع: 25سم **قطر الفوهة:** 5.5سم
أسلوب الصناعة والزخرفة: الحز– الطرق
نوع الزخرفة: نباتية – هندسية
حالة الحفظ: جيدة
مكان الحفظ: مخزن الفنون الجميلة متحف سيرتا مدينة قسنطينة

خولة نواري : المرجع السابق، ص 125.

الملحق رقم (06): خلاخل (إحناشين)

حميدة ماجور، المرجع السابق ، ص 373.

خف

القصعة

المرجع نفسه، ص ص(470-447).

القائمة البيبليوغرافية

1- قائمة المصادر:

- -إبن منظور: لسان العرب، تح، عبد الله علي الكبير وآخرون، طبعة1، دار المعارف، القاهرة، دون سنة نشر.
- بن العنتري محمد الصالح: فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم عن أوطانهم أو تاريخ قسنطينة مروتع وتح: يحيى بوعزيز: دار هومة، الجزائر، 2005م.
- خوجة حمدان: المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري، دط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر, 2006م.
- شلوصر فندلين: قسنطينة أيام أحمد باي1832م -1837م، ترجمة وتعليق وتحقيق، أبو العيد دودو، دون طبعة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1977م.
- عبد الرحمان بن محمد بن خلدون: مقدمة إبن خلدون، مراجعة: سهيل زكار، دون طبعة، دار الفكر بيروت ،2001م.
- وليام شالر: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م)، تعريب وتعليق وتقديم، إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982م.

2-قائمة المراجع:

أ-المرجع االعربية:

- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830) طبعة1، جزء1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1830م-1954م، طبعة1، جزء8، دار الغرب الإسلامي، 1998م.
- أجيرون شارل روبير: تاريخ الجزائر المعاصر من إنتفاضة 1871م إلى إندلاع حرب التحرير، 1954م، ترجمة: فاطمي واخرون، مجلد2، شركة دار الأمة، الجزائر، 2008م.
- أجيرون شارل روبيرواخرون: الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1919م)، ج1، ترجمة، م حاج مسعود و أ. بكلي، دار الرئد للكتاب، الجزائر،2007م.
- الأزرق مغنية: نشوء الطبقات في الجزائر، دراسة في الاستعمار والتغيير الاجتماعي السياسي، ترجمة: سمير كريم، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1980م.
- الأشرف مصطفى: الجزائر أمة ومجتمع، ترجمة: بن عيسى حنيفي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.
- برنيان أندري وآخرون: الجزائريين الماضي والحاضر، دون طبعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م.

- بـلاح بشـير: تـاريخ الجزائـر المعاصـر 1830 م-1989م، جـزء1، دار المعرفـة الجزائر، 2006م.
- بن أشنهوا عبد اللطيف: تكون التخلف في الجزائر، محاولة لدراسة حدود التنمية الرأسمالية في الجزائر بين عامي 1830م-1962م، ترجمة: مجموعة من الأساتذة، مراجعة: عبد السلام شحاذة، تدقيق: محمد يحي العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م.
- بن داهة عدة: الإستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الإحتلال الفرنسي للجزائر (1830- 1962 م)، طبعة1، جزء1، المؤلفات للنشر والتوزيع، المسيلة، 2013م.
- بن زردة توفيق: حفريات حول السياسة الإستعمارية في الدول المغاربية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر، 2022م.
- بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من بداية ولغاية 1962م، طبعة1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1997م.
- بوخلوش سعيد: الإستعمار الفرنسي وسياسته في الجزائر، دار تفنيلت، الجزائر، 2015م.
- بوزير عمار: أحداث يهود قسنطينة سنة 1934م بين الصحافتين الأهلية والكولونيا لية، دار وهضبة للنشر والتوزيع والترجمة، الجزائر، دون سنة.
- بوصفصاف عبد الكريم: الفكر العربي الحديث والمعاصر (محمد عبده وعبد الحميد بن باديس انموذجا) طبعة1، جزء1، دار مراد يونيفارسيتي براس، قسنطينة، 2009م.
- بوضرساية بوعزة: سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1930-1830م) وإنعكاساتها على المغرب العربي، دون طبعة، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010م.
- بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دون طبعة، جزء01، دار الهدى، عين مليلة، 2009.
- بوعزيز يحي: سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954م، دون طبعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007م.
- بوعزيز يحيى: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دون طبعة، جزء2، دار مرا: عبد السلام شحاذة، تد: محمد يحي العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م.
- بوعزيز يحيى: الحالة الإقتصادية والإجتماعية للمجتمع الريفي بالشرق الجزائري خلال القرن 19، دار الثقافة، الجزائر، 1984م.

- توفيق المدني أحمد: جغرافية القطر الجزائري، الناشئة الإسلامية، مطبعة الشريف، تونس، 1948م.
- توفيق المدني أحمد: كتاب الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.
- توفيق المدني أحمد: هذه هي الجزائر، دون طبعة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 2001م.
- ج، أو هابنسترايت: رحلة العالم الألماني ج أو هابتسترايت الجزائر وتونس وطرابلس (1145ه/1732م)، ترجمة وتقديم وتعليق: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، دون تاريخ.
- حليمي عبد القادر علي: جغرافية الجزائر (الطبيعة، بشرية، اقتصادية)، طبعة02، مطبعة الإنشاء، دمشق، 1968م، دار مديرية النشر لجامعة قالمة، 2010م.
- حليمي عبد القادر علي: مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م، جزء1، دار الفكر الإسلامي، الجزائر 1972م.
- الخزاعي لعلي بن محمد إبن سعود: تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرسول -صلعم- من الحرف والصنائع أو العمالات الشرعية، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1985م.
- خلاصي علي: قصبة مدينة الجزائر، طبعة1، جزء1، دار الحضارة، الجزائر، 2007م.
- درياس يمينة: السكة الجزائرية في العهد العثماني، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.
- رزاقي عبد الرحمان: تجارة الجزائر الخارجية، (صادرات الجزائر فيما بين الحربين العاميتين)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1976م.
- زوزو عبد الحميد: الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي، التطورات السياسية الإقتصادية والإجتماعية (1939-1837) م، ترجمة مسعود حاج مسعود، جزء01، دار هومة، الجزائر.
- سحولي بشير: المكاتب العربية ومشروع فرض الإحتلال الفرنسي للجزائر، 1844م، 1870م، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، د تاريخ.
- سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1830) م وإنعكاساتها على المغرب العربي، جزء1، طبعة1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م.
- سعد الله فوزي: يهود الجزائر وهؤلاء المجهولون، طبعة 2، شركة دار الأمة، الجزائر، 2004م.
- سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، طبعة2، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

- سعيدوني ناصر الدين، بوعبدلي المهدي: الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
- سعيدوني ناصر الدين: الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.
- سعيدوني ناصر الدين: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830) م، طبعة3، البصائر، الجزائر، 2012م.
- الشريقي إبراهيم: الجزائر في القرن العشرين، طبعة01، دار المعارف والعلوم الدولية، تونس، 1955 م.
- شنتوف الطيب: تطور العمل في الجزائر القرن 19م، (دراسات حول الطبقة العاملة في البلاد العربية)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دون مكان، دون تاريخ.
- الشويهد عبد الله بن محمد، قانون أسواق مدينة الجزائر (1107-1117ه/1695-1705م) تحقيق تقديم تعليق: ناصر الدين سعيدوني، البصائر الجديدة، الجزائر، 2012م.
- صالح فركوس: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م.
- صلاح الشريف عثمان: الجيوفيزياء والثروات المعدنية أحمدعلي الطايش: الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2000عدنية، طبعة 1، دون بلد، 2008م.
- عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي (1514، 1830)م دون طبعة ، دار هومة، الجزائر، 2012م.
- عباس فرحات: ليل الإستعمار، حرب الجزائر وثورتها، ترجمة، أبو بكر رحال، منشورات الجزائر للكتب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006م.
- عبد الحميد زوزو: الدور السياسي للهجرة الى فرنسا ما بين الحربين 1914م-1939م، نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب، ديوان المطبوعات الجزائرية، الساحة المركزية، الجزائر، دون سنة.
- عدي الهواري: الإستعمار الفرنسي في الجزائر، سياسة التفكيك الإقتصادي والإجتماعي (1830-1960) م، ترجمة: جوزيف عبد الله، طبعة01، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1983م.
- عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ الى 1962م، دار المعرفة، الجزائر، دون سنة.
- عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962م، جزء2، دار المعرفة الجزائر خاصة، الجزائر، 2006م.

- عميراوي أحميده: آثار السياسة الإستعمارية، والإستيطانية في المجتمع الجزائري 1830م, 1962م، منشورات وزارة المجاهدين الجزائر ،2007م.
- عميراوي أحميده: علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، دار البعث، قسنطينة ،2002.
- عميراوي أحميده: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط02، دار الهدى، عين مليلة،2004م.
- فاروقي ثريا وآخرون: التاريخ الإقتصادي والإجتماعي للدولة العثمانية، تح، خليل اتيالوجيك ودونالد كوانرت، تر: قاسم عبده قاسم، طبعة1، المجلد2، دار المدار الإسلامي، بيروت ولبنان، 2007م.
- فالنسي لوسيت: المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر 1770-1830م، تر، مرقعي إلياس، طبعة1، دار الحقيقة، بيروت، 1980م.
- فركودس صالح: تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة (1830- 1962) م، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2012م.
- فركوس صالح: إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر، طبعة1، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع الجزائر، 2013م.
- فركوس صالح: التشريعات المنظمة للاستيطان الاستعماري في الجزائر وآثارها على المجتمع الجزائري، سلسلة مشاريع الولائية للبحث، المركز الوطني للدراسات والبحث، وزارة المجاهدين، 2016م.
- فركوس صالح: المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خرج الفرنسيين (817 ق م، 1962م) طبعة1، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2002م.
- فركوس صالح: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، 1830-1925م، دار مديرية النشر، جامعة قالمة، 2010م.
- كاتب كمال: الأوروبيون أهالي ويهود الجزائر، (1830-1962) م ترجمة: رمضان زيدي، دون طبعة، دار المعرفة، الجزائر، 2011م.
- محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطابع الشروق، بيروت 1976م.
- مهساس أحمد: الحقائق الإستعمارية والمقاومة، دون طبعة، دار المعرفة، الجزائر، 2007م.
- الميلي محمد: الجزائر في مرآة التاريخ، طبعة1، مكتبة البعث، قسنطينة، 1975م.
- نصر ثريا: النسيج المطرز في العصر العثماني، طبعة01، عالم الكتب، القاهرة، 1421ه-2000م.

- هلال عمار: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830- 1962)م، طبعة2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016م.
- هلايلي حنيفي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، طبعة1، دار الهدى، الجزائر، 2008م.
- يحي بوعزيز: مع تاريخ الجزائر والملتقيات الوطنية والدولية، دون طبعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989م.

ب. المراجع باللغة أجنبية:

- Noushi. A. constantine a la ville de la conquete francaise. In cachier de tunisie n11, 1995.
- Pagand, B. (1989). La madina de Constantine de la vielle traditionnelle au Centre de l'agglomération, Contemporaine. 1989.etudes méditerranéennes, Fascicule 14-1989.

المجلات والمقالات:

أ-بالعربية:

- أبو صيد فوزية: المرأة والصناعات التقليدية، مجلة الجامعة المغربية، العدد 01، ح د ب، 2007م.
- بختاوي خديجة: " الحرف في عمالة وهران إبان الإحتلال من خلال وثائق أرشيفية"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، عدد 02، خاص، جامعة سيدي بلعباس، أفريل 2022م.
- بن شيخ حكيم: سياسة الإستيطان الأوروبي في الجزائر، مجلة عصور جديدة، عدد 14-15، دون مكان، اكتوبر2014م.
- بوعزيز يحيى: الحالة الإقتصادية والإجتماعية للمجتمع الريفي بالشرق الجزائري خلال القرن 19، مجلة الثقافة، العدد 01،80 مارس 1984م.
- تريكي أحمد: نظرة تاريخية للتعليم والوضع الإجتماعي والإقتصادي للجزائر قبل وأثناء الإحتلال الفرنسي، مجلة القرطاس، العدد2، قسم العلوم الإجتماعية، جامعة بشار، جانفي 2015م.
- حجازي مصطفى: المسألة الغابية في الجزائر أثناء الفترة الإستعمارية منطقة بلعباس نموذجا، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 08، جامعة معسكر، 08 ديسمبر 2013م.
- حساين زهية: الحرف والحرفيون في الفترة الإستعمارية .w w w. asgp cerst،dz http //

- حيمر صالح: 'قانون سيناتوس كونسيلت 1863م حول الملكية العقارية في الجزائر، قراءة تاريخية "، مجلة العصور، عدد 18، جانفي 2012م.
- شبيطة علي: " الصناعات التقليدية في الجزائر، دراسة سوسيلو ثقافية للمنتوج الحرفي التقليدي الفخار الخزفي بميلة نموذجا "، مجلة دفاتر علم الإجتماع، قسم علم الإجتماع والديموغرافيا، جامعة سطيف، دون تاريخ.
- شلابي رفيق ودان بوغفالة: الحرف والصناعات في مدينة تلمسان وضواحيها خلال العهد العثماني (1855-1830) م دراسات وأبحاث المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والإجتماعية، مجلد 13، عدد 1 جانفي 2021م.
- الطايش أحمد علي: الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة، مكتبة زهراء الشرق، 2000م.
- طهراوي فايزة: بدر الدين الوناسة، أهمية الحرف والصناعات التقليدية وواقعها في الجزائر مجلة بوليكرومي، المتحف العمومي الوطني للفنون الثقافية التقليدية الوطنية، العدد 02، دون بلد، 2014-2015م.

-عبد المعطي بن محمد عبد المعطي سمسم: " المنظور الإجتماعي والإقتصادي لحرف والصناعات بمكة قبيل البعثة من خلال كتاب الفاكهي " مجلة كلية التربية الأساسية لعلوم التربية الإنسانية، عدد26، جامعة بابل، نيسان 2016م.

- فكار عثمان: الإستيطان العمراني الفرنسي في الريف الجزائري (مقارنة سوسيو تاريخية، مجلة جامعة دمشق، العدد 3-4، المجلد 29، جامعة سعد دحلب، البليدة، د ون تاريخ.
- نوادي خولة:" نظرة حول المجتمع الحرفي والصناعي بمدينة قسنطينة في العهد العثماني "، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، العدد الأول، المجلد الثاني، معهد الآثار، جامعة الجزائر 02، يناير 2019م.
- الهاشمي عبد الحفيظ: الصناعة الأهلية، جريدة النجاح، العدد183، 21 نوفمبر 1924م.
- الهاشمي عبد الحفيظ: الصناعة وتقهقرها لدى الأهالي، جريدة النجاح، د.ع.ل.أ، 211، 11 أوت، 1925م.
- الهاشمي عبد الحفيظ: أنعشوا الصنائع الأهلية أيها النواب، جريدة النجاح، العدد 902، 03 أفريل 1930م.
- الواعر صبرينة: " الإدارة الفرنسية للقبائل الجزائرية (1830- 1870) م الغرب الجزائري أنموذجا، عصور الجديدة، العدد 24، 25 أكتوبر، 2016م.

ب-الفرنسية:

- Ch Feraud : Les corporations de métiers à Constantine Avant la conquîtes française.R.A. année. 1872.
- Riche, A. Les Corporation des bijoutiers à Constantine avant1830. R.A.1967.

- **4-الرسائل الجامعية**
- أرزقي شويتام: مجتمع الجزائر وفعاليته في العهد العثماني (1519ه/1830م) رسال دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005م، 2006م.
- بلبروات بن عتو: المدينة والريف في أواخر العهد العثماني، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران 2008م.
- بن كردرة زهرة: أسواق مدينة الجزائر من الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني، من خلال المصادر، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2000،1999م.
- بوطبة عمار: المجتمع القسنطيني من خلال جريدة النجاح 1919م، 1956م رسالة ماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2009م، 2010م.
- بومزو عز الدين: الضباط الفرنسيون الإداريون في إقليم الشرق الجزائري (أرنست مرسييه) نموذجا، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، تخصص تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007م، 2008م.
- توفيق دحماني: الضرائب في الجزائر(1282-1206ه/1792-1865م) دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة، تاجزائر، 2007م-2008م.
- حماش خليفة: الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه دولة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 1427ه ،2006 م.
- دحدوح عبد القادر: مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني (دراسة عمرانية أثرية)، رسالة الدكتوراه العلوم في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة بوزريعة، 2009م، 2010م.
- درباس لخضر: المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، رسالة دكتوراه (ل.م.د. مولاي بلخميسي، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1989م-1990م.

- رحموني عبد الجليل: إهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية (1830م-1520م) مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس, 2014م،2015م.
- رواحنة عبد الحميد: السياسة الإقتصادية الفرنسية في الجزائر (1870-1930) م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية، جامع الحاج لخضر، باتنة، 2013م،2014م.
- سعيدوني ناصر الدين: الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية والثقافية لولايات الغرب العثمانية (الجزائر، تونس، طرابلس، المغرب) من القرن العاشر الى الرابع عشر الهجري، من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر ميلادي، حوليات الأداب والعلوم الاجتماعية، الحولية الحادية والثلاثون، قسم التاريخ، كلية الأداب، جامعة الكويت، 2010م.
- سيساوي أحمد: البعد البايلكي في المشاريع السياسية الإستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث (1871م- 1830م)، رسالة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة قسنطينة 2، 2013م،2014م.
- شريط إيمان: السلطة والنشاط الحرفي في الجزائر خلال غترة الدايات (1830م-1671م) رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، جامعة وهران، 2019-2020.
- شيخ فاطمة: اليهود في الجزائر خلال العهد الاستعماري (1830 - 1962) م مقاربة سياسية اقتصادية وإجتماعية، رسالة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2016م، 2017م.
- صالحي توفيق: المجتمع والعمران في مدينة سكيكدة خلال الحقبة الكولونيا لية (1838 – 1962) م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ وحضارات البحر المتوسط، كلية العلوم إنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة 2008م، 2009م.
- طوبال نجوى: طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700-1830) م من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة الماجستير، تخصص تاريخ حديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجزائر، 2004م-2005م.
- طيان شريفة: الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني (دراسة أثرية فنية)، رسالة دكتوراه في الآثار الإسلامية، الجزء الأول، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007م-2008م.

- علي بن حراث: السياسة الألمانية الفرنسية في الجزائر وآثارها في المشروع الإستيطاني الفرنسي (منطقة القبائل الصغرى نموذجا) 1830م-1962م، رسالة ماجيستير في التاريخ المعاصر، 2009م-2010م.
- علي شبيطة: الصناعات التقليدية الفنية في الجزائر، دراسة سوسيوثقافية للمنتوج الحرفي التقليدي -بميلة نموذجا- رسالة دكتوراه في علم الإجتماع، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الدكتور أبو القاسم سعد الله، الجزائر 2، بوزريعة.
- عمر بلوط: المؤسسات التجارية والحرفية بمدينة قسنطينة في الفترة العثمانية (دراسة أثرية) رسالة دكتوراه في العلوم والآثار الإسلامية، معهد علم الآثار، جامعة الجزائر2014م-2015م.
- عمري الطاهر: دور بنى المجتمع الجزائري في مقاومة الإستعمار الفرنسي (1830-1900) م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد الحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 1998م-1999 م.
- غالب جهاد زغلول مصطفى: الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، رسالة ماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1994م.
- غطاس عائشة: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700م- 1830م (مقاربة إجتماعية)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، ج1، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر،2000م، 2001م.
- قرشي محمد: الأوضاع الإجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى إندلاع الثورة التحريرية الكبرى، (1945-1954) م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 2001م،2002م.
- القشاعي فلة المولودة موساوي: النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771م-1837م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1989م-1990م.
- قشوان عبد الرزاق: الواقع الاقتصادي والإجتماعي في الشرق الجزائري (1219ه-1282ه) (1804-1871م) دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، 2017م،2018م.
- قشي فاطمة الزهراء: قسنطينة المدينة والمجتمع في النصف الأول من القرن 13 هجري، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ، جامعة تونس الأول، 1998م.

- لحمر كمال: المجتمع الجزائري في المجلة الإفريقية (la revue africaine)1856م-1962م، شهادة دكتوراه، علوم إجتماع التنمية، جامعة قسنطينة، سنة 2011م.
- لعريبي إسمهان: الحياة الإقتصادية في بايلك الشرق خلال العهد العثماني (1792-1773)م، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجيلالي إليابس، سيدي بلعباس, 2012م،2013م.
- ماجور حميدة: الحرف التقليدية بمنطقة سطيف خلال القرنين(1413هـ/2019م)، دراسة أثرية فنية واجتماعية، رسالة دكتوراه في الآثار، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله، 2018م،2019م.
- مشرفي جميلة: الأسواق في بايلك الغرب خلال عصر الدايات (1838-1671) م، رسالة دكتوراه الطور الثالث، تخصص تاريخ الحوض الغربي للمتوسط، فرع الدولة العثمانية وغرب المتوسط (1812-1492) م، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، 2017م،2018م.
- نوراي خولة: الحرف والصناعات ومنتجاتها بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني (دراسة فنية تحليلية)، رسالة دكتوراه (ل. م. د) في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 02، 2018م،2019م.
- هامل عبد المنعم: الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية في الشرق الجزائري من (1900، 1954 م)، رسالة دكتوراه (ل م د) في تاريخ الحركة الوطنية للثورة الجزائرية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة جيلالي لياس، سيدي بلعباس , 2015م، 2016م.
- يوسفي صرهودة: معاملات ومبادلات إقتصادية في قسنطينة أواخر الحكم العثماني مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2005م.

5-المعاجم والقواميس:

- أحمد فارس أفندي: الجاسوس على القاموس، مطبعة الجوانب، قسطنطينية , 1299م.
- الشرباصي أحمد: المعجم الإقتصادي الإسلامي، دون طبعة، دار الجيل، دون مكان نشر، 1981م.
- الشريف الجرجاني علي بن محمد السيد: معجم التعريفات، تحقيق، محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، دون سة نشر.
- ضيف شوقي: المعجم الوسيط، طبعة4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2005م.
- عاصم محمد رزق: معجم المصلحات والفنون الإسلامية، طبعة01، مكتبة مديولي للنشر، 2000م.

- القاسمي محمد سعيد: قاموس الصناعات الشامية، تحقيق، تدقيق، ظافر القاسمي، جزء1، معهد الدراسات العلمية العليا، باريس، 1928م.
- نزيه حماد: معجم المصطلحات المالية والإقتصادية في لغة الفقهاء، طبعة1، دار القلم، دمشق، 2008م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان .....

الإهداء .....

مقدمـــــــــة: .....أ

.....

الفصل التمهيدي: الصناعة التقليدية والحرف أواخر العهد العثماني .....

(1800م-1830م) ..... Error! Bookmark not defined.

أولا: الإطار المفاهيمي للموضوع 6

ثانيا: الصناعة التقليدية في الجزائر أواخر العهد العثماني: مميزات عامة: 11

الفصل الأول: مقومات الصناعة التقليدية والحرف في الشرق الجزائري 12

المبحث الأول: التركيبة السكانية في الشرق الجزائري 13

-1السكان الأصليون: 14

-2الأوروبيون: 21

المبحث الثاني: المادة الأولية 26

أولا: المواد الأولية ذات المصدر الحيواني.....26

ثانيا: المواد الأولية ذات المصدر النباتي 32

ثالثا:المادة الأولية ذات المصدر المعدني 37

الفصل الثاني: واقع النشاط الحرفي في الشرق الجزائري 43

المبحث الأول: أهم النشاطات الحرفية: 44

1-الدباغة وصناعة الجلود: 45

2-الصناعة النسيجية.....47

3-الصناعة المعدنية:.....48

4-الصناعة النحاسية:.....48

5-صناعة الحدادة: 50

6-الصناعة الخشبية:.....52

7-الصناعة الفخارية: 54

8-صناعة الألياف النباتية: 54

9-الصناعة الغذائية: 55

10-صناعة المواد التجميلية: 56

المبحث الثاني: البنية التنظيمية للنشاط الحرفي..... 57

أولا: الهيكل التنظيمي.....57

ثانيا: التنظيم الإنتاجي.....60

الفصل الثالث: تداعيات السياسية الاستعمارية على واقع نشاط الحرفي 64

المبحث الأول: الصناعات التقليدية وتطورها 65

المبحث الثاني: مصير الحرفيين في ظل السياسة الإستعمارية 70

المبحث الثالث: تداعيات السياسة الإستعمارية على الصناعة التقليدية والحرف..... 74

خاتـــــــــــمة 75

الملاحق 75

القائمة البيبليوغرافية 75

فهرس المحتويات 75

ملخص

تعتبر الحرف اليدوية من المجالات الإقتصادية التي تأثرت خلال الفترة الإستعمارية بتبعيات الغزو والإستيطان والقوانين...الخ، حيث شكل هذا الواقع الجديد مناخا إنعكس على واقع الأسرة الجزائرية بالشرق الجزائري، حيث توارثت نماذج من الحرف اليدوية عبر أجيال، لتشكل رصيدا ثقافيا وتاريخيا، قاوم هذه السياسات الاستعماريةبكل الطرق والوسائل المتاحة له، كما كانت هذه الحرف تعد مصدر دخل إقتصادي للكثير من فئات المجتمع المحلي الجزائري – (الذي شهد تفاوت وتباين) -.

فالحرفة، إنعكاس لثقافة وعراقة وتاريخ الأسرة الجزائرية، وشكلت خلال هذه الفترة الممتدة من 1830 إلى 1956م، أنموذج للمقاومة السوسيوثقافية لسياسات الإلحاق الثقافي بالمستعمر.

Abstract

The handy crafts are considered among the economic fields that are affected during the colonial period due to expansion،settlement and laws. This new concept reflected the reality of the Algerian families in the Algerian East. Handy crafts are inherited from generation to another. This consistedof cultural and historical value.

These crafts were an economic source for a lot of Algerian society (thatfaced changes).

A craft reflects the culture، and the history of the Algerian families،in additionthat was represented during the period between 1830 - 1956 AD،a sample of sociocultural resistance for the policies of National identity.